بسم الله الرحمن الرحیم

المرأة والعائلة

من توجيهات المرجع الديني سماحة

آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

إعداد

علاء حسين الكاظمي

المرأة والعائلة

المؤلف.....آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

الناشر.....

اعداد..... علاء حسين الكاظمي

الطبع.....

المطبعة.....

السعر .....

ردمك.....

كلمة المؤسسة

لطالما بخلت أقلام الكتاب لدى الحديث عن المرأة ومكانتها الاجتماعية، وتبع ذلك شحة مشهودة في كتب المكتبات، ولاسيما الكتب والتأليفات التي تتحدث عن المرأة من زاوية الانصاف والموضوعية و.. الإنسانية.

هذا كله على الرغم من الثراء الموجود والمشهور في مدرسة القرآن الكريم والعترة النبوية المطهرة التي تحدثت عن المرأة الإنسانة بصورة موضوعية وتفصيلية. هذا بالإضافة إلى أحاديث وتوصيات علمائنا الأعلام ومراجعنا الكرام واهتماماتهم الدؤوبة بخصوص رسم النظرة الإنسانية إلى المرأة وتحديد حقوقها وواجباتها ومسؤولياتها عموماً.

ومن ذلكم؛ التوجيهات والكلمات والمحاضرات التي ألقاها سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله فيما يتعلق بالمرأة، والمرأة المسلمة المؤمنة على وجه الخصوص، انطلاقاً من مكانته وموقعه الديني الكبير الذي يتمخض عنه الإرشاد والتوجيه، سواء للمرأة بذاتها، أو للرجل وما ينبغي أن تكون نظرته إليها، مستلهماً ـ بلا ريب ـ ذلك من معين الإسلام الصافي، ليسدّ به فراغاً كبيراً وخطيراً؛ كثيراً ما حاول المناوئون للدين استغلاله شر استغلال للحط من كرامة المرأة ودفعها إلى مهاوي السوء، إن على صعيد الفكر والقناعة، أو على صعيد الممارسة والسلوك والإبتعاد بها عن جادة الحق عموماً.

وهذا الكتاب الذي بين أيديكم ـ أعزاءنا القراء ـ عبارة عن حلقة من حلقات إصدارات مؤسسة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله الثقافية، لاسيما وأن هذا الكتاب قد تزامن مع مجموعة من المراسلات والطلبات التي رفعها العديد من الإخوة المؤمنين، ومن مختلف البلدان، يقترحون فيها إصدار انتاجات ثقافية تُعنى بشؤون المرأة، على أن تكون هذه الانتاجات تعكس المعالجات الناجعة لما يمس المرأة من قريب أو بعيد، وتكون بمثابة البلسم الشافي والوقاية الأكيدة لما تتعرض له أخت الرجل في عصر أصبح الجميع فيه مستَهدفين من قبل عدو المرأة والرجل على حد سواء.

فبادرت مؤسسة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله الثقافية إلى تلبية هذه الطلبات معتبرةً إياها تكاليف واجبة التنفيذ، ولتعكس من خلال هذه التلبية نماذج من رؤى وآراء سماحة السيد المرجع الشيرازي دام ظله في هذا المجال.. وهو المعروف بشديد اهتمامه وحرصه على رفد الساحة الثقافية والإسلامية بالأفكار الفذة والتوجيهات القيمة.

وما توفيقنا إلا بالله

مؤسسة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله **الثقافية**

مقدّمة المُعدّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، الذي خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، واعتبر أكرمهم عنده أتقاهم. وأفضل صلواته على أكرم خلقه وأشرفهم وأفضلهم وسيدهم، المبعوث رحمة للناس كافة، المرسل بالشريعة السمحاء، حبيبه وصفيّه وأمينه، خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا النبي الأكرم محمد بن عبد الله، وعلى السادة الأخيار، والقادة الأبرار، الأئمة الهداة الأطهار من آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قد يكون أهمُّ ما يميِّز الإسلام في موقفه من المرأة عن غيره من المبادئ والنُّظم التي عاشَتْ قبله واستجدَّت بعده، هو نظرته الإنسانية إلى المرأة والرجل على السواء في كل تشريعاته ومفاهيمه، ونظرته للمرأة بما هي أنثى إلى صف نظرته للرجل بما هو ذكر.

فالإسلام حين ينظر إلى الرجل بوصفه إنساناً وينظّمه ويوجّهه، ينظر إلى المرأة باعتبارها إنساناً أيضاً، ويساويها مع الرجل على الصعيد الإنساني في كل تنظيماته وتوجيهاته، لأنهما سواء في كرامة الإنسانية وحاجاتها ومتطلباتها.

وأما حين ينظر الإسلام إلى المرأة بما هي أنثى وينظم أنوثتها ويوجهها، ينظر في مقابل ذلك إلى الرجل باعتباره ذكراً، فيفرض على كل منهما من الواجبات، ويعطي لكل منها من الحقوق، ما يتَّفق مع طبيعته، وفقاً لمبدأ

تقسيم المسؤوليات بين أفراد المجتمع، وتنشأ عن ذلك الفروق بين أحكام المرأة وأحكام الرجل. فمَرَدُّ الفرق بين أحكام المرأة وأحكام الرجل إلى تقدير حاجات ومتطلبات الأنوثة والذكورة، وتحديد كل منهما وفقاً لمقتضيات طبيعته.

أما في مجال التنظيم الذي يرتبط بإنسانية الإنسان فلا فرق فيه بين المرأة والرجل، لأنهما في نظر الإسلام إنسان على السواء، فالإسلام وحده هو الذي نظر إلى المرأة نظرة إنسانية على قدم المساواة مع الرجل، بينما لم تنظر الحضارات الأخرى وحتى الحضارة الأوربية الحديثة إلى المرأة إلا بوصفها أنثى، وتعبيراً عن المتعة والتسلية.

والموقف الحضاري لكل مجتمع من المرأة ينعكس بدرجة كبيرة، بمقدار تغلغل تلك الحضارة على دور المرأة في تاريخ ذلك المجتمع، وطبيعة موقفها من الأحداث. فالمرأة في مجتمع يؤمن بإنسانية المرأة والرجل على السواء تمارس دورها الاجتماعي بوصفها إنساناً، فتساهم مع الرجل في مختلف الحقول الإنسانية، وتقدم أروع النماذج في تلك الحقول نتيجة للاعتراف بمساواتها مع الرجل على الصعيد الإنساني. وعلى العكس من ذلك المرأة في مجتمع ينظر إليها بوصفها أنثى، قبل أن ينظر إليها بوصفها إنساناً، فإنها تنكمش وفقاً لهذه النظرة، وتحرم من ممارسة أيّ دور يقوم على أساس إنساني، بل يرغمها المجتمع على التعويض عن ذلك بمختلف ألوان الظهور على أساس أنوثتها، وما تعبِّر عنه من متعة ولذَّة للرجل.

ونجد خير مصداق لذلك في تاريخ المرأة التي عاشت في كنف الإسلام، وفي ظلِّ مختلف الحضارات الأخرى، فكان دورها ومختلف بطولاتها تتكيَّف وفقاً لطبيعة المبدأ ومفهومه الحضاري عنها. فقد عبَّرت

في ظِلِّ الإسلام عن إنسانيتها أروع تعبير، وأقامت بطولاتها على هذا الأساس، بينما لم تعبِّر في المجتمعات الأخرى غير الإسلامية إلا عن أنوثتها، ولم يتح لها أن تقيم لها مَجداً إلاَّ على أساس هذه الأنوثة، وبقدر ما فيها من وسائل الإغراء للرجال، لا على أساس إنسانيتها، وبقدر ما فيها من طاقات الخير والإصلاح.

بطولات المرأة المسلمة:

أما المرأة المسلمة فقد اعتمدت ببطولتها على إنسانيتها، فبعد أن تبوَّأت مكانتها السامية في الإسلام على حسابها الخاص، وعلى كونها إنسانة كالرجل المسلم، لها ما له وعليها ما عليه، وإن اختلفت عنه بالوظائف والتكاليف التي وزعت على البشر كل حسب ما تتطلبه فطرته ويقتضيه تكوينه. ولكونها في الصعيد العام إنسانة كالرجل برزت شخصيتها لامعة وضَّاءة وسجلت لها في التاريخ ذكراً عطراً كأروع ما تسجله إنسانة مستقلة لها عقيدتها ورسالتها السماوية.

وقد عرفت المرأة المسلمة قيمة النصر الذي أحرزَتْه، والمستوى الرفيع الذي ارتقَتْ إليه بعد أن قَضَتْ عصوراً عاشتها وهي في مهملات التاريخ، ولهذا فقد سَعَتْ جاهدة للعمل على إثبات كفاءتها لذلك.

وكان في كثرة النساء المبادرات للإسلام أصدق دليل على ما حمله الإسلام للمرأة المسلمة من خير وصلاح، وما هيَّأ لها من محلٍّ رفيع. وفعلاً فقد سجّلت المرأة المسلمة في التاريخ الإسلامي أروع صفحات كتبتها بالتضحية والفداء، وخطَّتها بدماء الآباء والأبناء، بعد أن أكَّد الإسلام على اعتبارها في الصعيد الإنساني كأخيها الرجل لا أكثر ولا أقل.

فكما أن بطولة الرجل المسلم كانت في مجالين وفي اتجاهين، في مجال التضحية والجهاد، وفي مجال الدعوة إلى الله تعالى، كانت بطولة المرأة المسلمة أيضا في نفس المجالين، وفي كلا الصعيدين كانت تعمل كإنسانة لا كأنثى.

أما على صعيد حمل الفكرة، ونشر الثقافة الإسلامية، ومفاهيم الشريعة الجديدة وأحكامها، فما أكثر النساء اللَّواتي أخذْنَ الإسلام من منبعه الزاخر، فبشَّرن به ودعون إليه، بعد أن تعمَّقن في فهمه، وكنَّ مدارس إسلامية يَروين عن النبي ويُروى عنهُنَّ.

وفي طليعة الراويات عن النبي صلى الله عليه وآله والناشرات لأحكام الإسلام الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها. فقد روت عن أبيها صلى الله عليه وآله، وروى عنها ابناها الحسن والحسين سلام الله عليهما، وزوجها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وأم سلمة، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها. وروت عن الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً أسماء بنت عُميس الخثعمية، وروت عنها أمُّ جعفر وأُم محمد ابنتا محمد بن جعفر.

المرأة المسلمة في الوقت الحاضر:

المرأة المسلمة اليوم هي بنت تلك المرأة المسلمة التي عرضت صدرها لحراب الأعداء، وشهدت بعينها قتل الآباء والأبناء، فما الذي يقعد بالمرأة المسلمة البنت عن أن تعيد تاريخ المرأة المسلمة الأم، وأن تقفو خطواتها في الحياة؟! لا شيء غير أنها افتقدت وبالتدريج ونتيجة لابتعادها عن روح الإسلام الحقيقية إنسانيتها، وعادت مجرد أنثى تتلاعب بها الأهواء والتيارات، وتسخرها ميول الرجال، ويستهويها كُلُّ لمح كاذبٍ أو وميض خادع.

ولهذا فقد وقعت في أحابيل شائكة شوَّهت أنوثتها وأفقدتها شخصيتها كإنسانة في الحياة، فهي مَهما سمَتْ أَمْ حاوَلت السمو لن تتمكن أن تسمو كإنسانة مستقلة، ما دامت تخضع لأحكام الرجل في اتِّخاذ طريقتها في الحياة، وتتبع ما يمليه عليها من أساليب الخلاعة الرخيصة.

فما الذي يمنع المرأة المسلمة اليوم من أن تشقَّ طريقها في الحياة ثقافة وعملاً مع محافظتها على عفتها الذي يلزمها الإسلام به؟!، لا شيء غير غضب الرجال لذلك، وسخطهم عليه، لأنه سوف يحول دون متعة استجلاء مفاتن المرأة ومحاسنها.

فهل التبرج من شروط طلب العلم؟ أم هل الخلاعة والتهتك من شروط الثقافة والتمدن؟ كلا وألف كلا، ليس للتبرج ولا للخلاعة أي دخلٍ من قريب أو بعيد في العلم والثقافة، ويمكن التمييز بينها وبسهولة أيضاً متى ما عادت المرأة المسلمة، وأحسّت بوجودها كإنسانة لا كأداة من أدوات إرضاء الرجل. ولكن أعداء الإسلام لن يسمحوا بفرز العلم عن السفور والثقافة عن الخلاعة، فهم يحاولون بشتَّى الأساليب المُغرية ربط الاثنين معاً ليحطُّوا من شأن المرأة المسلمة ومن مكانتها في العالم.

هذا الكتاب:

الكتاب الذي بين يديكِ ـ أختي القارئة ـ يضم بين طياته بعض إرشادات وتوجيهات ووصايا المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، انتخبتها من كلمات ومحاضرات سماحته التي ألقاها في بيته المكرّم بمدينة قم المقدسة في الأعوام (١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ للهجرة) بمجاميع نسوية مختلفة، من طالبات ومدرّسات الحوزة والجامعة، والناشطات في المجالات الدينية

والثقافية والاجتماعية، كنّ قد وفدن من بلدان عديدة كالعراق، ودول الخليج، وأفغانستان، وباكستان، وأفريقيا، ولبنان، ومن داخل إيران، وبعض الدول الأوروبية لزيارة سماحته والاستفادة من توجيهاته القيمة. وقد قمت بإدخال بعض التغييرات البسيطة على الكتاب ليناسب نشره. ورتّبت مواضيعه حسب الأهمية. وأملي الفائدة من هذا الكتاب لتطلع المرأة وخصوصاً المسلمة على مجمل عقائد الإسلام، وأصوله، وفروعه، وأحكامه، وأخلاقه، وآدابه، وعلى مكانتها، ودورها، ومسؤوليتها التي قررّها لها دين الإسلام، وما حققها لها من معاني الكرامة والحرية، والمساواة في الحقوق والمسؤولية والإنسانية.

راجياً من الله العلي القدير القبول، فهو جلّ وعلا من وراء القصد.

علاء حسين الكاظمي
٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٨ للهجرة
قم المقدسة

عقائد

السعادة الحقيقية في الإسلام*

السعادة كلمة رائقة، والّذي ينبغي أن يُلاحظ هو أنّ من الذي طبّق السعادة واقعاً.

ورد في التاريخ الإسلامي، وفي الروايات الشيعية وغير الشيعية ـ بل روى غير المسلمين أيضاً ـ أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، منذ أن بشّر الناس بالإسلام، قد ظهرت حقيقة السعادة في أقواله وأفعاله على حد سواء..

إن النبي صلى الله عليه وآله لبث في مكّة المكرّمة ثلاث عشرة سنة، واجه خلالها ضغوطاً كبيرة من قِبل المشركين، ولذلك غادر مكّة إلى المدينة المنورة وأقام بها أوّل حكومة إسلامية حيث يقطن عدد كثير من اليهود والنصارى، ثم جاء تأكيد القرآن الحكيم بأن أشد الناس عداوة للمؤمنين هم اليهود.

روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه أن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «**من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ ومن ترك مالاً فلورثته. ... وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله** صلّى الله عليه وآله **وإنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم**».[1]

(*) هذه الكلمة ألقاها سماحته في وفد للطالبات الجامعيات في من طهران، صفر ١٤٢٣ للهجرة.

(١) الكافي للكليني: ج١، ص٤٠٦، ح٦، باب ما يجب من حقّ الإمام على الرعية وحق الرعية

ذلك لأنه قد جرت العادة لدى المشركين واليهود والنصارى والمجوس، قبل الإسلام، على أخذ رسوم وضرائب على أموال المواريث، وهذه العادة، أو الأصل، لم تزل باقية حتى يوم الناس هذا.

أما في الإسلام فلا وجود لشيء من هذا القبيل. وإنما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبعد من ذلك حينما قرّر بأن من رحل عن الدنيا وكان عائلاً ولم يترك لعائلته إرثاً، فهؤلاء يدخلون في عهدة النبي صلى الله عليه وآله وأكثر من ذلك جعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على نفسه قضاء دين الميت، ومنع الدائنين من مراجعة زوجته وأطفاله في طلب سداد الدين المترتب عليه.

إن أقوال وتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وآله تلك صارت باعثاً ومحفزاً لدى يهود مكة وأطراف المدينة، لدخول الدين الإسلامي؛ لأن حرص جمع المال وقصر الهم على الاقتصاد، كانت قد تأصلت في نفوس اليهود من قديم عهدهم، فهبوا يدخلون ـ جماعات جماعات ـ في الإسلام لرؤيتهم أنّ هذا القول من النبي هو في صالح ثرواتهم وثروات أسرهم..

إنكم لا تجدون حتى في أكثر بلدان عالم اليوم تقدماً، رئيس حكومة يتعهد بقضاء ديون الميت، كما لا تجدون قانوناً من قوانين دنيا اليوم، ينص على أن من استقرض مالاً وعجز عن ردّه حتى مات، فعلى الدولة تسديد ديونه.. في حين نجد في أحكام الإسلام أن من مات فقيراً، وكان في ذمته دين، ولم يترك لورثته ما يقضون به دينه، فعلى إمام المسلمين قضاء دينه.

جاء في بعض الروايات أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لم يأكل أيام حكومته التي استمرت أربع سنين والتي ضمت بقاعاً مترامية الأطراف (٥٠

على الإمام.

بلداً بتقسيمات اليوم)، لم يأكل لحماً إلاّ في يوم واحد في السنة، وهو يوم عيد الأضحى، مواساة منه لأضعف المسلمين؛ فأين تجدون مثل هذا النموذج في الحكم.

إن السرقة والسطو والإغارة كانت متفشية قبل الإسلام، ولكن لما بعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالإسلام، انقطع دابر السرقة، واستمر الحال كذلك نحو مئتي عام أي حتى زمان حكومة المعتصم العباسي الذي لم يدر من أين يجب أن تقطع يد السارق وعجز العلماء عن الإجابة الصحيحة فرجع إلى الإمام الجواد سلام الله عليه.[١]

الإسلام هو النور والحياة*

هناك ثلاث كلمات تعتبر من مظاهر الإسلام الجميلة والرائعة:

الأولى فيما يخصّ التشجيع على كسب العلم، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**اطلبوا العلم ولو بالصين**»[٢] في وقت كان أكثر الناس لا يعرفون الصين ولم يكن أحد ليفكّر بالسفر إليها، لمشقّة الذهاب الذي كان قد يستغرق سنتين على الأقلّ، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**قيمة كل امرئ ما يحسنه**»[٣].

أما الكلمة الثانية؛ ففي الجانب الإنساني من الإسلام. فرغم أن النبي صلّى الله

---

(١) انظر تفسير العياشي: ج١، ص٣١٩، رقم ١٠٩، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣٨.

(*) ألقى سماحته هذه الكلمة لدى زيارة بعض الباحثات الفرنسيّات في علم الاجتماع له في شهر جمادى الآخرة ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٧، باب٤، عدم جواز القضاء والافتاء بغير علم، ص٢٧، ح ٣٣١١٩.

(٣) منية المريد: الفصل٣، في فضل العلم، ص١١٠.

عليه وآله قال: «**إن عمود الدين الصلاة، وهي أول ما يُنظر فيه من عمل ابن آدم، فإن صحّت نُظر في عمله، وإن لم تصحّ لم يُنظر في بقية عمله**»[١] إلا أنه أُخبر ذات يوم عن امرأة تحيي ليلها بالصلاة والعبادة والدعاء، ولكنها سيئة الخلق مع جيرتها، فقال: «**لا خير فيها، هي من أهل النار**»[٢] وهذا ما يشير بوضوح إلى مدى ما يوليه الإسلام للجانب الإنساني من الأهمية.

أما الكلمة الثالثة؛ اهتمام الإسلام بالسعي والعمل البنّاء، فالإسلام يكره وينبذ التقاعس والاتكالية وثقافة التبرير والتهرب من تحمل المسؤولية. كما أعطى الإسلام قضية التحلّي بفضائل الأخلاق الرتبة الأولى. حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أعظم شخصية على الإطلاق، رغم المصاعب التي كان يواجهها في سبيل هداية الناس من الجاهلية إلى الإسلام والعلم، إلا أنه كان حريصاً كل الحرص على اختيار الكلمات الأكثر تناسباً لدى تعليم الناس مبادئ دينهم. فلم يكن يختار ـ في كثير من الاحيان ـ الأسلوب المباشر في الإرشاد، لعلمه المسبق بتنفّر النفس منه، وكان يعبّر عن حرمة كذا عمل بقوله: «**إني أكره هذا**».[٣]

كما كان يعبّر بأساليب مختلفة ملؤها الأدب لإبلاغ التعاليم وإرشاد البشرية.

---

(١) تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي: ج٢، باب١٢، فضل الصلاة والمفروض منها و..، ص٢٣٧، ح٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٨، باب٧٢، وجوب كف الأذى عن الجار، ص٤٢٣، ح١٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١، باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى فيه، ص٢٥٣، ح٧٧٥.

يجب تعلم عقائد الإسلام لردّ شبهات الأعداء*

من المسائل المهمة جداً والمغفول عنها هي وصايا ومواعظ النبي صلى الله عليه وآله والتي تشمل أصول الدين والأحكام الشرعية والآداب والأخلاق. فهناك كثيرون لا يعرفون من العقائد إلاّ الاسم، وهذه تُعتبر مشكلة، لأن تعلّم العقائد من الواجبات الدينية، فيجب على كل مسلم أن يعرف العقائد الإسلامية.

تثار هذه الأيام في المجالس والجامعات وغيرها شبهات حول الدين، كما تثار شبهات حول القرآن الكريم الأئمة الأطهار والعقائد الإسلامية، وهذا يحمّلنا المسؤولية للردّ عليها، فيجدر بنا إذاً أن نضاعف من قدراتنا العلمية لنستطيع الإجابة على الشبهات.

وأوصي المؤمنات بأن لا يكنّ ممن يعملن المستحبّات ويتركن الواجبات، وأدعوهن إلى مزيد من تعلّم أحكام الدين وأصوله وآدابه وأخلاقه وتعليمها للآخرين.

رضا الله تعالى هو الغاية*

لقد منحنا الله تعالى جميعاً ـ صغاراً وكباراً؛ رجالاً ونساءً؛ القدرة على أن نكون مؤمنين صالحين بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولكن هذا الأمر بحاجة إلى عزم صادق وإرادة جادّة ومستمرة ـ وكما في الحديث الشريف؛ «إنما هي عزمة» ـ فلو صممنا حقّاً أن نكون كذلك فإن الله تعالى سيوفّقنا أيضاً.

(*) ألقى هذه الكلمة بحضور الأخوات الناشطات في المجال الثقافي من طهران، ١٢ شعبان ١٤٢٦ للهجرة.

(*) من توجيهات سماحته لبعض العوائل الحجازيّة التي زارته في: ١٩ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

«وردت رواية عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: كَانَ لِي صَدِيقٌ منْ كُتَّاب بَنِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ لِي: اسْتَأْذِنْ لِي عَنْ أَبِي عَبْد اللَّه [الصادق]، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ عَلَيْه، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ سَلَّمَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: جُعلْتُ فدَاكَ إِنِّي كُنْتُ فِي دِيوَان هَؤُلاء الْقَوْم (بني أميّة) فَأَصَبْتُ منْ دُنْيَاهُمْ مَالاً كَثيراً، وَأَغْمَضْتُ فِي مَطَالبه، فَقَالَ أَبُو عَبْد اللَّه سلام الله عليه: لَوْ لا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَهُمْ وَيَجْبِي لَهُمُ الْفَيْءَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ لَمَا سَلَبُونَا حَقَّنَا، وَلَوْ تَرَكَهُمُ النَّاسُ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا وَجَدُوا شَيْئاً إلا مَا وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ.

فَقَالَ الْفَتَى: جُعلْتُ فدَاكَ فَهَلْ لِي مَخْرَجٌ منْهُ؟

قَالَ: إِنْ قُلْتُ لَكَ تَفْعَلُ؟

قَالَ: أَفْعَلُ.

قَالَ لَهُ: فَاخْرُجْ مِنْ جَمِيع مَا اكْتَسَبْتَ فِي دِيوَانِهِمْ، فَمَنْ عَرَفْتَ مِنْهُمْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ تَصَدَّقْتَ بِهِ، وَأَنَا أَضْمَنُ لَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ.

قَالَ: فَأَطْرَقَ الْفَتَى رَأْسَهُ طَوِيلاً ثُمَّ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ جُعلْتُ فدَاكَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ: فَرَجَعَ الْفَتَى مَعَنَا إِلَى الْكُوفَة، فَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَى وَجْه الأَرْض إلا خَرَجَ منْهُ، حَتَّى ثيَابه الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَدَنه. فَقَسَمْتُ لَهُ قسْمَةً، وَاشْتَرَيْنَا لَهُ ثيَاباً، وَبَعَثْنَا إِلَيْه بنَفَقَة. فَمَا أَتَى عَلَيْه إلا أَشْهُرٌ قَلائلُ حَتَّى مَرِضَ، فَكُنَّا نَعُودُهُ.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْه يَوْماً وَهُوَ فِي السَّوْق، فَفَتَحَ عَيْنَيْه ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! وَفَى لِي وَاللَّه صَاحبُكَ.

قَالَ: ثُمَّ مَاتَ، فَتَوَلَّيْنَا أَمْرَهُ، فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْد اللَّه سلام الله عليه، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ! وَفَيْنَا وَاللَّه لِصَاحبِكَ.

قَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَكَذَا وَاللَّه قَالَ لِي عِنْدَ مَوْتِه»[١].

إن التصرّف الذي بدر من هذا الرجل كان عظيماً جداً، وإنّ عزمه القاطع هو الذي صار سبباً لصدور هذا الموقف المشرّف منه. والملفت أنّ هذا الرجل كان من عمّال بني أميّة أي كان بعيداً عن خطّ أهل البيت عليهم السلام ومع ذلك وُفّق لهذه النهاية السعيدة، وأمّا نحن ـ محبّوا أهل البيت عليهم السلام ـ فالمرجوّ أن نكون أوفر حظّاً في التحوّل والرقيّ إن عزمنا، وأقرب إلى إعانة الله سبحانه وتعالى.

فلتطلب كل واحدة منكنّ، من الله تعالى أن يوفّقها لطاعته وللسير على طريق أهل البيت عليهم السلام، وأن تصمّم على أن تجعل رضا الله جلّ شأنه نصب عينها في جميع الأمور.

ضرورة العمل بالقرآن وبتعاليم أهل البيت*

«روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنّه قال في خطبة الوداع: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كإصبعيّ هاتين ـ وجمع بين سبّابتيه ـ ولا أقول كهاتين ـ وجمع سبابته والوسطى ـ فتفضل هذه على هذه»[٢].

روى هذا الحديث محبّو أهل البيت عليهم السلام ومبغضوهم على السواء،

---

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص١٠٦، ح٤، باب عمل السلطان وجوائزهم.

(*) توجيهات سماحته بأخوات من مدينة يزد وأخوات أعضاء (دار القرآن) من مدينة اصفهان، ٢١ ذو القعدة ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) انظر كتاب الغيبة للنعماني: ص٤٢، الباب الثاني.

المسألة الجديرة بالملاحظة هنا هي أنّ الإنسان إذا أراد الإشارة إلى شيئين مختلفين لا يستخدم سبّابتيه، بل السبابة والوسطى من نفس اليد، ولكن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فعل ذلك في هذه المرّة فقط ولم يُنقل أنه فعلها قبل ذلك. والسبب أنّه أراد أن يلفت الانتباه إلى أنّ القرآن الكريم والعترة الطاهرة هما صنوان ولا يختلفان في شيء مثقال ذرة، بعبارة أخرى، إنّ القرآن الكريم والإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف كلاهما واحد ويتّفقان في كل شيء. فقد أوصى أهل البيت سلام الله عليهم النّاس بالانقياد للقرآن الكريم وكذلك القرآن دعا الناس إلى الانقياد لهم. لذا، فلا يثني القرآن الكريم على شيء أو شخص ولا يحظى هذا الشيء أو الشخص برضا أهل البيت عليهم السلام، والعكس صحيح أيضاً.

روي أنّ القرآن في يوم القيامة يظهر في صورة فتى وسيم، ويشهد للمتّقين والذين عملوا بأحكامه وينتصر لهم، بينما يشهد على من تركه وراء ظهره ولم يعمل به أو لم يؤدّ حقّ أهل البيت سلام الله عليهم.[1]

الهدف هو الله جلّ شأنه*

جاء في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضوان الله عليه: «**يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نيّة صالحة حتى في النوم والأكل**»[2] وقال:

هذه الوصية والعشرات من أمثالها ذكرتها العديد من كتب الروايات، والمخاطب فيها ليس أبا ذر وحده، بل هي للمؤمنين والمؤمنات جميعاً إلى

(١) راجع الكافي للكليني: ج٢، ص٥٩٦، ح١، كتاب فضائل القرآن.

(*) إرشادات سماحته بعوائل من مدينة سيهات الحجازيّة، ١٦ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص٤٦٤، الفصل الخامس.

يوم القيامة. وإني أوصي الجميع لاسيما المؤمنات المحترمات بحفظ هذه الوصايا لينفعن بها أنفسهن وغيرهن، فهي نافعة للدنيا والآخرة.

في هذه الوصية الثمينة يشير مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الهدف فيما يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا، فالإنسان يسافر، ويأكل، ويشرب، ويتزوّج، ويتاجر، ويكسب المال، وينفقه، ويدرس ويدرّس، ويكتب ويخطب وما إلى ذلك، والناس يختلفون في أهدافهم، فقد يكون القصد لله تعالى، وقد يكون للشهوات الشخصية.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى**﴾[1]، فليعزم كل واحد منّا أن يكون الهدف في كل ما يقوم به من عمل هو الله جلّ شأنه، وإن صغر العمل أو كان بسيطاً كشرب الماء مثلاً، فمرجع البشر جميعاً إلى الله تعالى فحريّ بنا أن تكون نيّتنا وقصدنا هو الله تبارك وتعالى لا غيره. فليُحسن المرء خُلقه مع عائلته لله تعالى لا وقاية من نقد الناس أو حتى لا يقع في مشكلة.

الامتثال لأوامر الله تعالى ومناهيه*

قالت سيدة نساء العالمين سلام الله عليها في خطبتها: «**أنتم عباد الله نُصب أمره ونهيه**»[2].

كل الناس في هذه الدنيا، رجالاً ونساءً، وفقراء وأغنياء، وموظفون

---

(١) سورة النجم، الآية: ٤٢.

(*) ألقى سماحته كلمته هذه بعوائل من حملتي (نور الرضا والعقيلة زينب) من الحجاز، ١٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) دلائل الإمامة للطبري: ص١١٢ ضمن خطبة الزهراء سلام الله عليها.

وكسبة، وعلماء وغيرهم، هم نصب أمر الله تعالى ونهيه. فهذه الدنيا بمثابة مختبر للجميع، كل في مجاله. فكل واحد يختبر يومياً بل وفي كل ساعة بشبابه وبماله وبعمره وأولاده وأبويه وأقربائه وجيرانه وشركائه ومع زوجته. ثم تكون نتيجة الاختبار السعادة أو الشقاء في الدنيا، وفي الآخرة الجنة والنعيم أو العذاب والجحيم والعياذ بالله. فهذه هي خلاصة الحياة الدنيا للجميع.

إن النتيجة التي يحصل عليها المرء في الدنيا والآخرة ترتبط بما يقوم به من عمل، ومدى استجابته لأوامر الله تعالى وتطبيقها والعمل بها. فقد نرى أخوين، أو زميلين، أوجارين، يكون أحدهما في قمة الخير، والآخر في حضيض الشرّ.

يقول المرحوم السيد الأخ الأكبر رضوان الله تعالى عليه: كنت أعرف أخوين من أب واحد وأم واحدة، وكان أحدهما وضعه المالي ضعيفاً، والآخر في وضع أفضل. وكان الأول يخمّس ماله كل سنة أما الثاني فما كان يعمل بأمر الله تعالى في تخميس أمواله. وبعد فترة من الزمن مات كلاهما. فعاش أولاد الأول في نعيم، أما أولاد الثاني فعاشوا الجدب.

فالإنسان يلزم أن يكون على بصيرة من أمره ويعلم أن كلّ ما يقوله ويعمله فهو تحت نظر الله جلّ شأنه. فعندما يتكلّم المرء أو يسكت فإن الله تعالى ناظر إليه. وعندما يأخذ المال أو يعطيه، وعندما يُمدح أو يُذمّ، وعندما تثور عنده مختلف الشهوات الدنيوية وإلى غير ذلك. فليعزم أن يكون كلامه سديداً وعمله صالحاً وأن يمتثل لما أمر به الله عزّ وجلّ وأن يواصل عزمه على ذلك حتى ينال التوفيق.

لنعبد الله تعالى كأننا نراه*

من وصايا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه: «**يا أباذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك**»[1].

كل إنسان عندما يتحدث مع عائلته مثلاً أو في السوق أو في مكان عمله، يكون كلامه عن تفكّر وتفهم وتركيز في الحواس. وفي هذه الوصية يريد رسول الله صلى الله عليه وآله منّا أن نكون منتبهين إلى ما نقوله وما نقوم به أثناء تأدية العبادات، وإن كانت كلمة واحدة كقولنا (يا الله). فعندما نقول في الركوع (سبحان ربّي العظيم وبحمده) علينا أن ننتبه إلى أن الربّ العظيم ناظر إلينا ويسمع كلامنا كلّه.

إن الله تعالى ليس بجسم ولا يمكننا أن نراه أبداً، فإنّا لا نرى اُموراً بسيطة كجاذبيّة الأرض والوجع، أما الله سبحانه وتعالى فهو ناظر إلينا دائماً ويرى كل شيء يصدر منّا، سواء كان قولاً أو فعلاً، ومطلع على سرائرنا كلّها، فاللازم حينما نقول ونفعل أن نكون وكأنّنا نرى الله تعالى، فإذا لقّن الإنسان نفسه هذا النوع من التفكير حين الكلام والفعل ستكون عبادته لله تعالى أحسن وأفضل، وسيتجنّب المعاصي، وستكون حياته في الدنيا والآخرة حياة سعيدة.

(*) إرشادات سماحته بعوائل من مدينة كرج، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص٤٥٩، الفصل الخامس.

الاستعداد ليوم الحساب*

قال الإمام الصادق عليه السلام: كَانَ [للنبي عيسى عليه السلام] صَدِيقٌ مُوَاخٍ لَهُ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَانَ عِيسَى عليه السلام يَمُرُّ بِهِ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ. وَإِنَّ عِيسَى غَابَ عَنْهُ حِيناً ثُمَّ مَرَّ بِهِ لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَ فَتُحِبِّينَ أَنْ تَرَيهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: فَإِذَا كَانَ غَداً فَآتِيكِ حَتَّى أُحْيِيَهُ لَكِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهَا فَقَالَ لَهَا: انْطَلِقِي مَعِي إِلَى قَبْرِهِ، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا قَبْرَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ عِيسَى عليه السلام ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَانْفَرَجَ الْقَبْرُ وَخَرَجَ ابْنُهَا حَيّاً، فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمُّهُ وَرَآهَا بَكَيَا، فَرَحِمَهُمَا عِيسَى عليه السلام فَقَالَ لَهُ عِيسَى: أَتُحِبُّ أَنْ تَبْقَى مَعَ أُمِّكَ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَكْلٍ وَرِزْقٍ وَمُدَّةٍ أَمْ بِغَيْرِ أَكْلٍ وَلا رِزْقٍ وَلا مُدَّةٍ؟ فَقَالَ لَهُ عِيسَى عليه السلام: بِأَكْلٍ وَرِزْقٍ وَمُدَّةٍ، وَتُعَمَّرُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجُ وَيُولَدُ لَكَ. قَالَ: نَعَمْ إِذاً. قَالَ: فَدَفَعَهُ عِيسَى إِلَى أُمِّهِ، فَعَاشَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجَ وَوُلِدَ لَهُ.[1]

يجدر بالإنسان وهو في الدنيا أن يستعد دوماً ليوم الحساب في الآخرة، فينظر ما عليه من تقصير في العبادات وفي حقوق الوالدين والزوجة والأولاد والأرحام وبقية الناس كأكل المال بالباطل مثلاً أو بغض صدر منه أو غلّ، أو سوء خلق، ويسعى في جبران ما قصّر فيه.

فلا رجعة إلى الدنيا بعد الموت إلا للمعصومين سلام الله عليهم ولبعض المؤمنين الخلّص وذلك بالأدلة الثابتة. فعلى كل إنسان أن يعمل ما بوسعه لكي يكون في الآخرة من الفائزين، لامن المقصّرين الذي يسألون الله تعالى

(*) كلمة سماحته بعوائل من مدينة العوامية من القطيف الحجازيّة، ١٠ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) الكافي للكليني: ج٨، ص٣٣٧، ح٥٣٢.

الرجعة إلى الدنيا لإصلاح ما قصّروا فيه من الواجبات وحق الله تعالى وحق الناس. فقد ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**ياعلي تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾**[1]».

ينبغي للإنسان أن يعزم على صلاح أمره فيتدارك ما قصّر في العبادة والطاعة والواجب تجاه الله سبحانه وتجاه نفسه والآخرين، ويصلح ما أفسد من قول أو عمل.

سلامة المجتمع في تأصيل المعتقدات الدينية وتعميم الثقافة الإسلامية*

إن المؤمن لا يستوحش أبداً لأنه يؤمن بأن الله تعالى معه أينما حلّ وارتحل.

من تبعات الفراغ الروحي والأمراض الروحية الإحساس بالوحشة والغربة وربما تتعدى ذلك فتصيب المرء بالكآبة أو الإقدام على الانتحار والعياذ بالله. أما من يؤمن بوجود الله وأنه عزّ وجلّ ناظر إليه دائماً ومعه أينما كان، فلا يعاني الفراغ الروحي ولا يصاب بالأمراض الروحية، ويكون مصوناً من مشاعر الاحساس بالوحشة أو الغربة. فالإيمان بالله جلّ وعلا أمان للإنسان.

وجُنّة أيضاً من المعاصي والظلم، فكلّ من يعتقد بأنّ الله تعالى ناظر إليه دائماً، لا يتطاول على حقوق الآخرين، ولا يلوّث نفسه بالمعصية أو الذنب حتى في الخلوة. ويأمنه أهله وعائلته.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩.

(*) ألقى سماحته هذه الكلمة على طالبات جامعيّات من طهران، ١٥ صفر المظفر ١٤٢٨ للهجرة.

لقد ارتكب حكّام الجور عبر التاريخ الكثير، كان منها استغلال أموال المسلمين وتبذيرها والتلاعب بمقدراتهم. فقد نقل التاريخ من أفعال عثمان بن عفان أنه سلّط الوليد بن عقبة على خزانة الكوفة فاستقرض منها ما شاء، ثم طالبه عبد الله بن مسعود خازن بيت المال فكتب الوليد إلى عثمان بذلك، فكتب الأخير إلى ابن مسعود: (إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال). فلما انتهى إلى ابن مسعود كتاب عثمان طرح المفاتيح وقال: (كنت أظن أني خازن للمسلمين فأما إذا كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك). ثم استقال من منصبه[1].

إن تأصيل المعتقدات الدينية وتعميم الثقافة الإسلامية بين الناس وبالأخص الشباب هي أفضل السبل للحَدّ من الجرائم الفردية والاجتماعية. فالشاب الذي ينشأ على الاعتقاد بأن الله ناظر إليه وأنه جلّ شأنه يعلم بما يُخفيه وما يُعلنه لا يَزِلّ، ويكون مصوناً من الذنب والظلم.

(١) أنساب الأشراف، للبلاذري: ج٥، ص٣٠.

أهل البيت

مسؤوليتنا تجاه أهل البيت*

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إنّ الله سبحانه وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أنفسهم وأموالهم فينا، أولئك منّا وإلينا».[1]

الصفة الأولى: ينصروننا.

الصفة الثانية: يفرحون لفرحنا.

الصفة الثالثة: يحزنون لحزننا.

الصفة الرابعة: يبذلون أنفسهم وأموالهم فينا.

كلمة «يبذلون» تختلف عن معنى كلمة «يعطون»، فالعطاء يمكن أن يكون عن إجبار وإكراه، لكن البذل يكون عن كامل الاختيار.. يقول الإمام: يبذلون. فمن كان فيه هذه الصفات، فأولئك منّا، وليس فقط سلمان منّا أهل البيت.[2] بل كل من توفرت فيه هذه الصفات الأربع فهو من أهل البيت

(*) كلمة سماحته في حاجّات وزائرات العتبات المقدسة من لبنان، ١٩ محرم ١٤٢٣ للهجرة.

(١) تحف العقول للحرّاني: ص١٢٣، آدابه عليه السلام لأصحابه.

(٢) راجع عيون أخبار الرضا سلام الله عليه للصدوق: ج١، ص٧٠، ح٢٨٢، في مدح علي سلام الله عليه وأولاده.

ويحشر معهم.

الإمام الحسين عليه السلام عَبرة ودمعة، وفي نفس الوقت عِبرة وأسوة، وقد ورد ذلك في الحديث: «**أنا قتيل العبرة**».[١]

لذا يجدر بالمؤمنات أن يقمن بدورهنّ وبما يتمكّنّ من عقد إقامة الشعائر الحسينية. وعليهُنّ تبليغ هذه العقائد وهذا الدين إلى أولادهن، وعوائلهن، وأقربائهن، وصديقاتهن، كما أوصلتها الاجيال التي قبلهن بسلامة إليهن.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه يجب على كل مؤمنة أن تُسعد فاطمة في الحسين عليه السلام.[٢] ففاطمة الزهراء تنتظر وتفرح من كل واحدة من المؤمنات، أن تقوم بدورها في إسعادها سلام الله عليها، بأي شيء في الحسين، بأن تقوم كلّ مؤمنة بتعبئة وهداية وإرشاد وتوجيه الفتيات من الجيل الجديد. هذا واجبكنّ أنتنّ المؤمنات، فإن تفلت فتاة واحدة عن طريق أهل البيت فإنها تكون طعماً لذئاب العقائد، ولذئاب الأخلاق.

هذه مسؤولية كلّ واحدة من المؤمنات، أن تقوم بدورها، عند ذلك يتحقق الحديث الشريف «**أولئك منّا وإلينا**».

الزهراء أسمى نموذج للمرأة*

روي في حديثٍ قدسي: «**لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما**

---

(١) الأمالي للصدوق: ص٢٠٠، ح٨، المجلس ٢٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٠، باب ٢٨، استحباب زيارة النساء الحسين: ص٢٥٩: ح١.

(*) محاضرة سماحة السيد دام ظله على أخوات معزّيات بمناسبة الأيام الفاطمية من مدينة قم، جمادى الآخرة ١٤٢٣ للهجرة.

خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»[١].

أنتن تعرفن ماذا جرى في التاريخ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلولا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه لانمحى كل شيء، فقد كان معاوية يقول علناً، سأسعى بالقدر الذي أستطيع به دفن اسم النبي صلّى الله عليه وآله[٢]، فلولا أمير المؤمنين، لما خُلق النبي. وهذا هو معنى «لولا علي لما خلقتك». وكذلك لو فرضنا أن الله تعالى تفضل بخلق النبي والإمام، ولكن لم يخلق السيدة الزهراء عليها السلام، فمن كان يُخلّص، بشكل ظاهر ودونما معجزة، أمير المؤمنين، عندما شدّوا وثاقه، واقتادوه والسيوف مسلَّطة على رأسه الشريف[٣]، فلولا السيدة الزهراء لقُتل أمير المؤمنين في ذلك اليوم، ولانتهى كل شيء.

فليس معنى الحديث القدسي المتقدم أن أمير المؤمنين أفضل من النبي صلى الله عليه وآله؛ أو أن فاطمة أفضل من أميرالمؤمنين فالأفضلية موضوع آخر، بل المراد معنى الإلغاء، نظير الآية الكريمة ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾[٤]، في مسألة الغدير المشهورة، فبعد مضي ثلاث وعشرين عاماً من السعي الدؤوب، وتحمّل المصاعب الكثيرة والأذى والقتال، يقول القرآن الكريم أنه لولا إعلان الغدير، لأضحت كل تلك السنوات بحكم اللاشيء.[٥]

---

(١) مجمع النورين للمرندي: ص١٤.

(٢) انظر شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٥، ص١٢٩، أخبار متفرقة عن معاوية.

(٣) انظر النص والاجتهاد لشرف الدين الموسوي: ص٥٩٨، رقم ١٦٥، عبد الله بن عمر والبيعة.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٨.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾، سورة المائدة، الآية: ٦٧.

فماذا تريد الزهراء عليها السلام، للمرأة؟ ثم إنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فلتنظر المرأة كيف كانت الزهراء تعامل أباها؟

والزهراء كانت زوجة أمير المؤمنين، فكيف كان تعاملها مع زوجها عليها السلام؟ كما أنها كانت أُمّاً للإمامين الحسن والحسين سلام الله عليهما، والسيدة زينب، وأم كلثوم، فكيف كانت تعامل أبناءها؟

في كل ذلك دروس من السيرة العطرة لسيدة نساء العالمين، ويلزم على كل امرأة أن تطبّقها على حياتها، وهناك أمر أهمّ وهو الهدف الذي استشهدت لأجله الزهراء، فهي سلام الله عليها فدت الإسلام بنفسها الطاهرة.

إن الواجب على النساء شيئان ـ كما يفهم من حديث ابن الزهراء الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه ـ هما: تعلّم علوم أهل البيت سلام الله عليهم، وتعليمها للناس.

إذا كانت هناك امرأة واحدة لا تعرف أهل البيت فذلك يكون داعٍ لكُنّ أن تعملن في سبيل ان تتعرّف عليهم، وكذلك لو كانت هناك امرأة واحدة لا تعرف واجباتها ووظائفها، فإذا قمتن بالتبليغ لكنها لم تقبل، فأنتن معذورات.

إن الواجب الكفائي يعني أنه ابتداءً يكون واجباً على الجميع، إلا أنه إذا قام به من فيه الكفاية، سقط عن الباقين، لكن لم تحرز الكفاية في هذه المجالات حتى إلى عشر سنوات بل إلى خمسين سنة قادمة؛ لأنه مهما كثر التبليغ فإنه ليس غير كافٍ.

مولانا سيد الشهداء نهض لـ (إقامة الدين)*

يجدر بالجميع أن لا يتوانوا في إقامة الشعائر المرتبطة بذكرى عاشوراء، وأن يتجنبوا العمل السلبي في أية قضية أو موضوع يرتبط بسيد الشهداء سلام الله عليه. فقضية الحسين سلام الله عليه تختلف عن كل القضايا الأخرى، فهي قضية خطرة وحساسة جداً، وإن الله سبحانه وتعالى سيجازي كل من يتهاون في قضايا أبي عبد الله سلام الله عليه، في الدنيا قبل الآخرة.

فقد ورد في الآية القرآنية الكريمة: ﴿**أَقِيمُوا الدِّينَ**﴾[1]، وفي آية أخرى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**﴾[2]؛ والمراد من الآية الأولى هو إقامة الإسلام، فلابد أن نعمل جادّين لنبلّغ الدين إلى كل من لا يعلم شيئاً عنه، أو يعلم عنه القليل، فلهذا الغرض ـ إقامة الدين ـ نهض مولانا أبي عبد الله سلام الله عليه.

واجبنا أن نسعى في سبيل تحقيق هدف الإمام الحسين*

كان الهدف من نهضة الإمام الحسين سلام الله عليه إحياء الدين الذي سعى حكّام بني أمية، تحت غطاء الإسلام، إلى طمس معالمه ومحو آثاره؛ فمابناه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، كاد يذهب هباءً، لولا النهضة الحسينية، فالواجب علينا أن نسعى في سبيل إقامة المجالس ومراسم العزاء الحسيني، لتحقيق الهدف الذي من أجله استشهد سيد الشهداء عليه الصلواة والسلام.

(*) إرشادات سماحته بجمع من طالبات حوزة (مكتب فاطمة) من محافظة اصفهان، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(*) من إرشادات سماحته على أخوات من مدينة يزد، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

شهادة الإمام الحسين امتحان للأمة*[I]

لقد كان الحسين سلام الله عليه عالماً بكل ما سيجري عليه، حتى أنه أخبر بذلك، وحين سئل عن سبب خروجه إلى كربلاء، قال: «**فبمن يمتحن هذا الخلق**».[١]

إن شهادة الإمام الحسين سلام الله عليه امتحان واختبار مستمران للمؤمنين والمؤمنات، وإن من أهداف إقامة مراسم العزاء في شهر محرم من كل عام، تنبيه وتذكير من قد ينحرف عن مسيرة الحسين سلام الله عليه.

كما أن الذي لأجله بذل الحسين سلام الله عليه مهجته هو القرآن؛ حتى يضع الناس القرآن نصب أعينهم، ويتعلّموه ويعملوا به. فمن الضروري أن نهتم بتعلّم الدين وتعليم أحكامه في شهر محرم لنيل رضى الله سبحانه وتعالى.

المسؤولية الآن هي تعريف تعاليم أهل البيت للناس كافة*

إنّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم وبعث الأنبياء والمرسلين والأوصياء لتقوم البيّنة على الناس ويعرفوا الحقّ من الباطل، قال الله تعالى: ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**﴾[٢].

وإنّ الله تعالى قد أودع في الناس أمرين: العقل، والنفس اللوّامة. راجعن التاريخ، وإلى اليوم، سترين أن الكثير من علماء المسيحيّة واليهود والعامّة،

(*) من إرشادات سماحته على أخوات من مدينة يزد، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

(١) انظر اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاوس: ص٤٢، في خروجه سلام الله عليه.

(*) محاضرة سماحة السيد دام ظله ألقاها على أخوات أعضاء (مجمع أم البنين) من إيران، ٢٦ ربيع الثاني ١٤٢٥ للهجرة.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

يعتنقون الإسلام والتشيّع. ففي مدينة اُرومیّة الإيرانيّة، قبل ٢٠٠ سنة، كانت النصارى تعيش وكان كبير علمائهم ورئيس كنيستهم رجل مسنّ فتباحث معه علماء الشيعة وبمرور الأيّام وبعد أن توضّحت له البيّنة أسلم وصار شيعياً وجعل إسمه محمّد صادق وصار يلقّب بفخر الإسلام وألّف كتاباً بعنوان (أنيس الأعلام).[1]

وكذا الحال بالنسبة لأحد علماء اليهود الذي أبدل اسمه بعد إسلامه إلى محمد رضا، وكان يسكن مدينة قزوين. فإنّه تشيّع بعد أن تمّت عليه الحجّة وله كتاب باسم (محضر الشهود).[2]

إنّ السندي بن شاهك (أحد أعوان العبّاسيين) سجن الإمام موسى الكاظم سلام الله عليه في بيته وكان يؤذي الإمام كثيراً فضلاً عن تعذيبه للشيعة. وقد استطاع الإمام الكاظم سلام الله عليه في فترة سجنه أن يهدي أُخت السندي وحفيده إلى الحقّ. فصار الأخير (وكان اسمه كشاجم) من علماء الشيعة[3] وهناك الكثير من هذه النماذج الذين اهتدوا إلى المذهب الحقّ عندما قامت لهم البيّنة أمثال زهير بن القين الذي كان عثمانياً ثمّ اتّبع الإمام الحسين سلام الله عليه واستشهد معه، وأُم الأسود التي كانت مسيحية فاهتدت إلى التشيّع وصار عدد من إخوانها من خيرة أصحاب الأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم ومن ثقات رواة أحاديثهم.

إنّ العالم اليوم بعيد عن أهل البيت سلام الله عليهم ولا يعرف عنهم شيئاً. فمسؤولية كلّ واحد منّا هي أن نسعى في تعريف مذهب أهل البيت سلام الله

---

(١) راجع الذريعة للطهراني: ج٧، ص٢٣٢، رقم ١١٢٢.

(٢) راجع الذريعة للطهراني: ج٢٠، ص١٥٢، رقم ٢٣٥٣.

(٣) راجع كتاب الكنى والألقاب للشيخ عباس القمّي: ج٣، ص١١٤ـ١١٥، ترجمة كشاجم.

عليهم وعرضه على الناس في كلّ مكان. فالعقلاء من الناس عندما تقوم لهم الحجّة وتثبت لهم البيّنة يتّبعون الحقّ. وقد جاء في الحديث عن الإمام الرضا سلام الله عليه: «**فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا، لاتّبعونا**»[1].

كان اليهود في المدينة كثيراً ما يؤذون النبي صلّى الله عليه وآله في القرآن قوله تعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ**﴾[2]، لكنّهم عندما اطّلعوا على الإسلام الذي تجلّى في سيرة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله والقوانين الإسلامية السامية التي سنّها صلوات الله عليه وآله، دخل أكثرهم في الإسلام كما أشار إلى ذلك الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه[3].

إنكنّ كلّ ما تقمن به من نشاط في سبيل خدمة مذهب أهل البيت سلام الله عليهم فهو يدوّن في صحائف أعمالكنّ ثمّ يعرض على الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف فيدعو لكنّ كي تنلن مرضاة الله عزّ وجلّ. فينبغي أن تسعَين في تعليم سائر النساء أُصول الإسلام وأحكامه وسيرة النبي صلّى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين. فإن وجدتنّ النساء اللاتي لا يعرفن شيئاً من الإسلام وأحكامه فهذا لا يعني أنّهنّ لسن أهلاً أن يكنّ مؤمنات إنّما لم تقم لهنّ البيّنة.

وأوصيكن بثلاثة أُمور توجب التوفيق في الدنيا والآخرة وهي:

١. التواضع: فكلّما تواضع الإنسان، زاد توفيقه وكثر محبّوه.

٢. السعي: فعلى الإنسان أن يسعى ـ ما وسعه ـ لهداية الناس.

٣. الصفح عن الناس؛ ولنا في ذلك برسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليه

(١) عيون أخبار الرضا سلام الله عليه: ج٢، ص٢٧٥، ح٦٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

(٣) راجع كتاب أُصول الكافي: ج١، ص٤٠٧، الحديث٤.

وعليهم أجمعين أُسوة وقدوة.

ضرورة الاقتداء بالرسول الأكرم وبأخلاقه العظيمة*

إن للنبي الأكرم صلّى الله عليه وآله مقاماً رفيعاً ومنزلة عظيمة جداً، وكذلك لآله الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، لذا فمن الضروري الاقتداء بهم باعتبارهم القدوة الحسنة، لاسيما في مسألة الصبر وتحمّل الأذى، فقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يتوانى في التضحية والصبر لدى تبليغه الدين ونشره العقيدة.

وكان من أخلاقه صلى الله عليه وآله، الدعاء للمشركين بالهداية رغم توجيههم أنواع الأذى له وتحيّنهم الفرص للشماتة به وبسائر المؤمنين.. فهو المثل الأعلى للمؤمنين، ومنهم النساء اللاتي يجب عليهن مواجهة ما يتعرّضن له من مشاكل وخلافات في الأسرة، بحكمة وصبر، يطلبن به وجه الله تعالى، ليكون ذلك مدعاةً لتطهير القلوب من الغلّ والبغضاء، ولتقبّل الأعمال ونيل الموفقية في الحياة. ولنا في رسول الله صلوات الله عليه وآله أسوة حسنة.

المستفيد من زيارة مراقد أهل البيت*

إن الذين يزورون الأئمة سلام الله عليهم كثيرون، ولكن الذين يستفيدون من هذه الزيارة قليلون، والمستفيد الأكبر هو من كان مرضيّاً عندهم.

إذا سلَّمتِ الزائرة المؤمنة على الإمام المعصوم سلام الله عليه جاءها الجواب

(*) كلمة لسماحته ألقاها على أخوات أعضاء المحفل القرآني التابع للحسينية الكربلائية بمدينة يزد، شوال المكرم ١٤٢٥ للهجرة.

(*) إرشادات سماحته ألقاها على عوائل من الحجاز، ذو الحجة ١٤٢٥ للهجرة.

من الإمام، ولكن الجواب يختلف بالنّسبة التي تكون الزائـرة مرضـيّة عنـد الإمام سلام الله عليه.

ذكر لي أحد العلماء، قال: كنتُ قد وصـلتُ إلـى مـشهد لزيـارة الإمـام الرضا سلام الله عليـه في يوم خميس وعزمت على البقاء ليلة الجمعة عنـد الإمـام سلام الله عليه ثم العودة في اليوم التالي إلى بلدي، ولكني التفتُّ فجأة أنّ ما معـي من مال لا يكفي للمبيت وأنه يتعيَّن عليّ أن أعود في اليوم نفسه، فتأسّفت وقررت أن أذهب للروضة الـشريفة لكـي أزور زيـارة الـوداع ثـم أسـتعدّ للرحيل، وبعد الزيارة خاطبت الإمام بقولي: يـا سـيّدي كـان بـودّي البقـاء عندكم ولكن أعوزتني النفقة. وتوجّهت بعد ذلـك لأداء الـصلاة والخـروج من الحرم، ولكني وأنا أصلّي جاء شخص ووضع مقداراً من المـال بجنبـي وقال: هذه هدية لزوّار الرضا سلام الله عليه، ففرحتُ وشكرت الإمام وبقيت عنده تلك الليلة ثم رجعت في الغد.

هكذا هو الإنسان المرضيّ عند الإمام سلام الله عليه فإنه حتى لـم يطلـب مـن الإمام بل أبدى له أسفه فقط، وكان هذا كافياً لأن يستجيب له الإمام.

إن رضاية الإمام سلام الله عليـه تتلخّص فـي أمـور أهمّهـا حـسن الخلـق مـع الجميع، فينبغي أن تعزموا على أن تكونوا حسني الخلق منذ هذه اللحظة مـع الجميع، وبمقدار ما تحققون من ذلك ستحصلون على رضا الإمـام سلام الله عليـه. الذي فيه رضا الله سبحانه وتعالى.

ثواب الخدمة لأبي عبد الله الحسين*

كانت هناك امرأة من أهل العراق تُعرف بأمّ سعيد الأحمسيّة محبّة لأهل البيت سلام الله عليهم عاصرت الإمام الباقر والإمام الصادق سلام الله عليهما وتشرّفت بلقاء الإمام الباقر سلام الله عليه أربع مرات كما تشرّفت بلقاء الإمام الصادق سلام الله عليه أربع مرات أيضاً وكانت طاعنة في السن آنذاك (ذكر بعض الرواة أنها كانت تناهز المائة). وقد روت عدة روايات بعضها فيما يخصّ الإمام الحسين سلام الله عليه وبعضها في مسائل أخرى. ومنها:

قالت: «جئت إلى أبي عبد الله (الصادق) سلام الله عليه فدخلت عليه فجاءت الجارية فقالت: قد جئتك بالدّابّة فقال: **يا أمّ سعيد! أيّ شيء هذه الدابة أين تبغين تذهبين؟** قالت: أزور قبور الشهداء، فقال: **أخّري ذلك اليوم، ما أعجبكم يا أهل العراق تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء لا تأتونه!** قالت: قلت له: **مَنْ سيد الشهداء؟** قال: **الحسين بن علي.** قلت: إني امرأة. فقال: **لا بأس لمن كان مثلك أن تذهب إليه وتزورَه.** قالت: قل: أيّ شيء لنا في زيارته؟ قال: **تعدل حجّة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما وخير منها**، قالت: وبسط يده وضمّها ثلاث مرّات»[1].

وعنها أيضاً قالت: قال لي أبو عبد الله سلام الله عليه: «**يا أمّ سعيد تزورين قبر الحسين سلام الله عليه؟** قالت: قلت نعم. قال: **زوريه فإن زيارة الحسين واجبة على الرجال والنساء**»[2].

(*) كلمة لسماحته بأخوات أعضاء (هيئة بيت العباس) من مدينة اصفهان، صفر ١٤٢٦ للهجرة.

(١) كامل الزيارات لإبن قولويه: ص٢١٧، ح٤، باب٣٧.

(٢) كامل الزيارات، لإبن قولويه: ص٢٣٧، ح٤، باب٤٣.

إن الرجال يرجون شفاعة أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه أفلا ترجو ذلك النساء؟ وإذا كان الرجال يرجون أن تبيضّ وجوههم عند رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم القيامة، أفلا ترجو النساء أن تبيضّ وجوههن عند الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها؟ لاشك أنّهن يتمنّين أن ينلن شفاعة الحسين سلام الله عليه، وبياض الوجه عند أمّه الزهراء سلام الله عليها.

إنّ كلّ ما تقدّمونه (رجالاً ونساءً) في الهيئات والمجالس الحسينية يسجّل في صحيفة أعمالكم مهما كان صغيراً، حتى ما لا يخطر على أذهانكم، بل الغبار الذي يقع عليكم ولا تحسّون به، تثابون عليه أيضاً، ما دام في مجلس الإمام الحسين سلام الله عليه وفي سبيله، والمرأة التي تشجّع زوجها للمشاركة في مجالس أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه تثاب بنسبة تشجيعها، وكل شيء تعملونه في طريق الإمام الحسين سلام الله عليه يثبّت في صحيفتكم وتكافؤون عليه، حتى جلوسكم هنا للاستماع عن الثواب الذي يكون لمن يعمل تلك الأعمال.

اسعين لتكثير مجالس الحسين سلام الله عليه ونشرها من مدينة لأخرى ومن دولة لأُخرى، وشجّعن الجميع للقيام بهذا العمل، سواء عن طريق الهاتف أو كتابة الرسائل أو أي طريق آخر... واسعين لأن يكون ميزان أعمالكن في السنة القادمة أثقل من هذه السنة، وهكذا في كلّ سنة، وحاولن أن تُقمن هذه المجالس طيلة السنة مرةً في كل أسبوع، لأنّ الإمام الحسين سلام الله عليه وأهل البيت سلام الله عليهم لكل يوم واسبوع وشهر وسنة.

ما يجب على زوّار مراقد الأئمة الأطهار*

إن من أهمّ ما يجب على زائري مراقد أهل البيت سلام الله عليهم أن يكونوا حاضري القلب ليحصلوا على مبتغاهم ويستحقّوا الجواب منهم سلام الله عليهم؛ شأنهم في ذلك شأن من يصلّي حيث يلزم أن يركّز ذهنه في معاني ما يقول في الصلاة، وإلا فإنها لا تؤدّي الغرض المطلوب منها. أما حضور القلب لدى الزيارة، فإنه يعكس مستوى تعلّق الزائر وولائه للإمام الذي يزوره.

رغم أن السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم سلام الله عليهما ليست من المعصومين الأربعة عشر، وليس لمرقدها الشريف أحكام مراقدهم الطاهرة، إلا أنه قد ورد في الأحاديث أن من زارها ـ عارفاً بحقها ـ وجبت له الجنة، مما يدلّ على مرتبتها العالية في نظر المعصومين، وليست عظمتها لمجرد كونها ابنة إمام معصوم بل لأجل منزلتها نفسها، عند الله عزّ وجلّ.

إن من الجدير بمن يتحمّل عناء زيارة المشاهد المشرّفة أن يلتفت لما يقول ويفعل، فلا يشغل ذهنه بالأمور الجانبية التي قد تبعده عن أدب الزيارة ومعرفة من يزور وماذا يقول.

حدثني أحد الأشخاص بأنه قصد زيارة مرقد أحد المعصومين وطلب إليه حاجةً، فلم يرى الإجابة رغم تكراره الزيارة أربعين مرة، إذ شاهد في آخرها قضاء الإمام حاجة أحد الزائرين من أوّل مرّة، فتملّكه العجب مما شاهد. فأخذ يعاتب الإمام على عدم إجابته إيّاه، ولكنه في الليل رأى في

(*) من توجيهات سماحته على عوائل أعضاء قافلة (غريب طوس) من مدينة سيهات الحجازيّة، جمادى الآخرة ١٤٢٦ للهجرة.

منامه أن الإمام يبيّن له سبب إعراضه عن إجابته، إذ قال لـه: إنـك جئتنـي أربعين مرّة، بجسمك لا بقلبك، بينما قصدني ذلك الشخص بقلبه وفكره.

لنقتدي بالمعصومين في التضحية من أجل القرآن*

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال في خصوص القرآن الكريم: «التمسوا غرائبـه»[1]. وهذا معناه أنّ على كلّ منا أن ينتبه عندما يقرأ القرآن الكريم إلى ما فيه من عجائب وغرائب، وأن يسعى للعمل به أيضاً.

إن على كل فردٍ منّا خمس وظائف تجاه القرآن الكريم ينبغي العمل بها:

١. القرآءة الصحيحة لآياتـه المباركـة. فليـسع كـلّ مـسلم أن يـصحّح قراءته للقرآن، من حيث النطق الصحيح وأداء الألفـاظ والحركـات، فلا يغيّر في جملة أو كلمة، فيتبدّل معناها إلى كفر والعيـاذ بـالله أو ما هو خارج عن القرآن.

٢. تعلّم تجويد القرآن أي تحسين الصوت في قراءته ومراعـاة قواعـد التجويد.

٣. فهم معاني الآيات والكلمات؛ فإنـه مـن الأغـراض المهمـة لقـراءة القرآن الكريم.

٤. العمل بالقرآن؛ فعلى كل إنسان يقـرأ القـرآن أن يعـرف معنـاه ومـا يريده القرآن منه، ثم يبادر إلى العمل به.

(*) كلمة سماحة السيد دام ظله بأخوات ناشطات في مجال إقامة الجلسات القرآنية من قم المقدسة، ١١ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

(١) منية المريد: الفصل الأوّل في أقسام العلوم الشرعية، ص٣٦٨.

٥. الدعوة إلى القرآن؛ ومنه الأمر بالمعروف الذي أمر به القرآن، والنهي عن المنكر الذي نهى عنه.

روى المرحوم الشهيد الثاني في كتابه «منية المريد» رواية في خصوص قراءة القرآن والعمل به وهي:

«عن أبي عبد الرحمن السُلمي قال: حدّثنا من كان يُقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل»[1].

وفي الرواية أنّ القرآن يحشر يوم القيامة على هيئة شابّ جميل ويمرّ من بين أولئك الذين تلوه في الدنيا حتى يقف بين يدي الله تعالى فيشفع لأولئك الذين عملوا به ودعوا إليه، ثم يشكو أولئك الذين هجروه ويطلب من الله عزّ وجلّ أن يعاقبهم.

إن لهذا القرآن الذي بين أيدينا من الأهمية بحيث ضحّى أربعة عشر معصوماً بأنفسهم من أجله؛ فإنه حتى الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد أن يظهر ويقيم حكومته العالمية العادلة يستشهد بعد مدّة، ولا تكون شهادته إلا من أجل القرآن الكريم.

إنّ الخروج من الجهالة والضلالة إنّما يكون بقراءة القرآن وفهمه والعمل به والدعوة إليه، فلتسع كلّ واحدة منكن أن تؤسّس في محلّتها أو في الحسينيات والمساجد مجالس ومحافل للقرآن الكريم. واذكرن النقاط الخمس المتقدّمة وذكّرن بها الآخرين أيضاً.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٤، باب٤٥، نوادر ما يتعلق بأبواب قراءة القرآن، ص٣٧٢، ح٥.

ما يجب على الزائرة*

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خلائفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[1].

لقد سبقكن آباؤكن وأجدادكن ـ الذين رحلوا عن هذه الدنيا ـ بزيارة المراقد الطاهرة للأئمة الهداة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، ودارت عجلة الزمن وجاء دوركن لتأخذن مكانهم وتزرن. النقطة المهمة هنا هي أنّكن بعد أدائكن لمراسيم الزيارة وعودتكن إلى دياركن إما أنّكن ستفزن بثواب جزيل ورضا الله تعالى وقربه، أو أنّكن ـ والعياذ بالله ـ ستحرمن الثواب وترجعن بيدٍ خالية.

من المسائل المهمّة مسألة الإخلاص والنية الحسنة، فكلما كان إخلاصنا لله سبحانه وتعالى، أكثر ونيّتنا أصدق، ارتقى مستوى عملنا وثواب زيارتنا إلى درجات أسمى وأرقى.

كلّنا نصلّي ونصوم ونؤدّي الزيارات، لكنّا لا نحصل على مقدار واحدٍ من الثواب، والسبب هو مستوى إخلاص كل منّا، فكلما كان إخلاصنا أكثر كان ثواب عباداتنا أكثر.

(*) إرشادات سماحته على عوائل من الحجاز، ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٦ للهجرة.

(١) سورة يونس، الآية: ١٤.

الاقتداء بمولاتنا الزهراء فيه التوفيق والنجاح*

من يسلك طريق العلم عليه أن يتحلّى بالإخلاص والأخلاق الفاضلة، وبما أنكن قد سلكتن هذا الطريق فعليكن الاقتداء بمولاتنا سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها في الإخلاص في العمل، والالتزام بحسن الأخلاق؛ حتى تنلن التوفيق والنجاح.

طالعن التاريخ فستجدن الكثير من النساء اللواتي استطعن هداية الكثير إلى نور أهل البيت سلام الله عليهم. فالمرأة التي تجدّ وتجتهد في تعلّم علوم الإسلام وتخلص النيّة وتستفيد من عمرها بصورة أفضل سيُخلّد التاريخ ذكرها واسمها وتصبح نموذجاً تقتدي بها النساء.

الفوز بمقام القرب من مولاتنا الزهراء*

إن أحد عشر من الأئمة المعصومين سلام الله عليهم هم من ذريّة مولاتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها وطاعتهم مفروضة وهم أسوة وحجج على الخلق أجمعين وسيدتنا الزهراء سلام الله عليها حجة عليهم، كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه: «**نحن حجج الله على خلقه وجدّتنا فاطمة حجة علينا**»[1].

حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها فقالت: إن لي والدة

(*) كلمة لسماحته بجمع من الأخوات أعضاء (هيئة سيدات الفاطمية الثقافية الدينية) من اصفهان، ٢٨ ربيع الأوّل ١٤٢٧ للهجرة.

(*) من محاضرة لسماحته ألقاها على أخوات ناشطات في المجال الديني والتبليغي من اصفهان ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

(١) تفسير أطيب البيان: ج١٣، ص٢٢٥.

ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك. فأجابتها فاطمة سلام الله عليها عن ذلك، ثم ثنّت، فأجابت، ثم ثلّثت [فأجابت] إلى أن عشّرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة سلام الله عليها: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل عليّ. سمعتُ أبي [رسول الله صلى الله عليه وآله] يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجِدّهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور[1].

ينبغي للنساء أن يتأسّين بسيدتنا الصديقة الكبرى سلام الله عليها في كل شيء، ومن أهمّ ذلك هو أن يتعلّمن المسائل الشرعيّة وعلوم أهل البيت سلام الله عليهم، ويسعين في تعليم سائر النساء.

إنّ علوم أهل البيت سلام الله عليهم توجد فيها الأحكام والعقائد والآداب والسنن، فاسعين إلى تعلّمها وعلّمن الأخريات، واعلمن أنه بمقدار ما تبذلن من الجهد والسعي في هذا المجال ستنلن يوم القيامة القرب من مولاتنا سيدة نساء العالمين سلام الله عليها. فكثير من بنات اليوم لا يعرفن المسائل الشرعية ولا آداب الإسلام ولا ثقافته، فأوصيكن أن تنتهزن العطلة الصيفيّة في جمع الطالبات من أقاربكن ومن محلّتكن واعقدن لهن جلسات تعليم أصول الدين وأحكامه وأخلاقه وآدابه وسننه. ويمكنكن الاستعانة بكتاب «المسائل الإسلاميّة» حيث تطرّقت في مقدمته إلى ذكر

(١) تفسير الإمام العسكري سلام الله عليه: ص٣٤٠، ح٢١٦.

شروح حول أصول الدين وفروعه وأخلاقه. فعلى كل واحد منّا واجبان:

الأوّل: أن نعمل أنفسنا بأحكام الإسلام، والثاني أن ندعو الآخرين إلى العمل بتلك الأحكام. فنحن مكلّفون بإعطاء الخمس وتحفيز الآخرين على ذلك. فالذي يخمّس ولا يأمر بالمعروف، أو لا يحفّز الآخرين على دفع الخمس، فإنّه قد عمل بواحد من الواجبين. والذي يخمّس ويأمر بالمعروف أو يدعو الآخرين لدفع الخمس فإنّه قد عمل بالواجبين، والذي يترك كلا العملين فإنّه تارك لكلا الواجبين.

إنّ هذين الواجبين، واجبان مستقلان عن بعضهما. لذا لا يصحّ لنا أن نترك تبليغ وتعليم أحكام الدين إن لم نوفّق للعمل بهما. بل من الجدير ضمن سعينا في تبليغ وتعليم أحكام الإسلام للآخرين، أن نسعى في العمل بتلك الأحكام.

فيما يخص آداب الزيارة*

إن الزوّار على قسمين: قسم يعود من الزيارة وقد نال رضى الله سبحانه وقسم يعود ـ والعياذ بالله ـ صفر اليدين.

فليستفد زوّار أهل البيت سلام الله عليهم من الزيارة أكبر قدر سواء كان المزور إماماً معصوماً كالإمام الرضا سلام الله عليه أو غير إمام معصوم كالسيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه التي ورد بحقّها الحديث الشريف عن الإمام الصادق سلام الله عليه: «**من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة**»[1].

(*) توجيهات ألقاها سماحته على عوائل من القطيف الحجازيّة، ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣٦٨، رقم٣، باب ٧٤.

فيجدر بالزائرات الكرام أن يزرن بقلوبهنّ حتى يحظين برعاية المزور وتُقبل زيارتهن، فإنّ ذلك من أهمّ ما ينبغي رعايته حين الزيارة.

ذكروا عن أحد العلماء أنه أثناء زيارته للإمام الرضا سلام الله عليه شاهد آلاف الزوّار يسلّمون على الإمام في آن واحد، ففكّر في نفسه: كيف يجيب الإمام على هذه الجموع؟ فانكشف له في تلك الحال، فرأى الإمام يجيب ـ وبصورةٍ معجزة وفي لحظة ـ على سلام كل واحد من تلك الآلاف بسلام خاص به.

فالزائر يلزم أن يكون منتبهاً إلى أن الإمام حاضر وينظر إليه، حيث نقرأ في الزيارة: «**أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي وأنك حيّ عند ربّك تُرزق**»[1] فإذا تكلّم الزائر بروحه مع الإمام فسيتوجّه الإمام إليه، وسيرجع برعاية الإمام سلام الله عليه.

كما يجدر بالزائر أن يكون قريباً من أهل البيت سلام الله عليهم، وذلك بالالتزام بحُسن الخُلق وخصوصاً في السفر. فإن الخُلُق الحَسن من أهم ما أكّده أهل البيت سلام الله عليهم في أحاديثهم الشريفة، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إن العبد لينال بحُسن خُلقه درجة الصائم القائم**»[2].

أجر زيارة أهل البيت على قدر الإيمان*

قال تعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾[1].

---

(١) عدة الداعي للحلّي: ص٥٦، القسم الخامس، ما يتركب من الدعاء والمكان.

(٢) مسند زيد بن علي: ص٤٧٤، الباب الخامس.

(*) إرشادات سماحته ألقاها على عوائل من (حملة البراق) من القطيف الحجازيّة، ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

عندما يقوم أحدنا بزيارة مراقد أهل البيت صلوات الله عليهم، ماذا يكون هدفه من الزيارة؟ أهو لدنياه أم لآخرته، لنفسه أم لأقاربه، الأحياء منهم أم الأموات؟

مهما كان الهدف فإن المهم هو مدى الاستفادة منها. فربّ أخوين أو أختين أو زوجين أو صديقين أو زميلين يأتيان للزيارة لكن تكون استفادة أحدهما مئة بالمئة، والآخر عشرة بالمئة أو عشرين وهكذا.

إن الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه باب عطائه وكرمه وفضله مفتوح للجميع بدون فرق أو استثناء، سواء كان رجلاً أو امرأة، عالماً أو جاهلاً، شابّاً أو كبير السن. لكن الإمام سلام الله عليه يعطي كل زائر حسب مستوى عقيدته وإيمانه ونسبة عمله الصالحات. وهذا ما يستفاد من الروايات الشريفة.

إن الله عزّ وجلّ يتعامل مع عباده في العطاء بنسبة إيمانهم وأدائهم الفرائض والعبادات والتزامهم بالأعمال الصالحة. فالله تعالى يقبل الصلاة من كل مصلٍّ بمقدار تركيزه والتفاته في صلاته، وهكذا في بقية العبادات.

والأُسلوب ذاته اتخذه أهل البيت سلام الله عليهم أيضاً. فبنسبة ما لدى كل واحدة منكن من الإيمان وبنسبة التزامها بالصالحات تكون استفادتها من الزيارة، والدعاء لنفسها ولغيرها وللأموات والأحياء من أرحامها وأقربائها.

إن كرم أهل البيت سلام الله عليهم واسع وكثير، وهكذا فضلهم وعطاؤهم فحاولن وصممن على الاستفادة أكثر وأكثر من زياراتكن لهم بأن تقوّين إيمانكن وتزدن في التزامكن بالطاعات والاعمال الصالحة. ولتكن زياراتكن لهم

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٤.

سلام الله عليهم زيارة بانتباه وحضور قلب.

عليّ يدعو إلى القرآن والقرآن يدعو إلى عليّ*

ورد في حديث شريف متواتر، رواه الخاصّة والعامّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي ... ألا وإني سائلكم غداً ما ذا صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذا وردتم عليَّ حوضي**»[1]. فالقرآن هو كتاب الله تعالى نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ إمام من قِبَل الله سبحانه ووصي رسول الله وهما يلتقيان دائما، ولاتوجد منطقة فراغ. فعليّ يدعو إلى القرآن والقرآن يدعو إلى علي سلام الله عليه.

إن القرآن حينما يأمر بالصلاة فـ عليٌّ سلام الله عليه في طليعة الآمرين بالصلاة، وفي طليعة المقيمين لها. وإذ يأمر بحُسن الخُلق فـ: عليٌّ هو القدوة في حسن الخلق وهو يدعو إليه. وإذ يأمر القرآن بصلة الرحم وينهى عن قطعه فـ: عليٌّ سلام الله عليه في طليعة من وصل الرحم واجتنب قطعه وأمر بصلة الرحم ونهى عن قطعه. ولئن كان القرآن الكريم يدعو إلى حسن الجوار فـ: عليٌّ سلام الله عليه في طليعة من يحسن لجاره ويأمر بحسن الجوار. وليس هنالك ما أمر به القرآن إلاّ كان أمير المؤمنين سلام الله عليه في طليعة العاملين وفي طليعة الآمرين بعد مولانا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث لم يقل (أنا أسألكم) وإن كان يؤدّي المعنى نفسه وإنما قال (إني سائلكم) وهذا يدلّ على

(*) كلمة سماحة السيد دام ظله بعوائل من (حملة السراج) من الجزيرة العربيّة ١٩ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) الخصال للصدوق: ج١، السؤال عن الثقلين يوم القيامة، ص٦٥.

التأكيد. فكل من له معرفة وإلمام بالعربية يعرف أن الجملة الإسمية يوتى بها للتأكيد. مثلاً إذا قال أحد لابنه (أنا أسألك غداً عن الأمر الفلاني) فهذا للسؤال وهو جملة فعلية. أما إذا أراد التأكيد فيقول له (إني سائلك غداً عن الأمر الفلاني) وهي جملة خبرية إسمية، للتأكيد.

لا شك أن مولانا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يسأل الجميع يوم القيامة عن القرآن وعن عليّ، فقد قالت مولاتنا الزهراء سلام الله عليها: «**والزعيم محمد والموعد القيامة**»[1]. فكل واحد منّا ـ سواء كان رجلاً أو امرأة، شيخاً أو شابّاً غنياً أو فقيراً ـ سيُسأل يوم القيامة: كيف كان عملك بالقرآن؟ واتّباعك لعليّ؟

كل ما دعا إليه أهل البيت دعا إليه القرآن الحكيم*

ورد في الحديث الشريف عن مولانا الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «**إن اللّه جعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا**»[2].

إن القرآن الحكيم وأهل البيت هما أمران لا يفترقان. فكل ما يقوله القرآن يدعو إليه أهل البيت، وكل ما يدعو إليه أهل البيت فجذوره موجودة في القرآن الكريم.

إن القرآن يأمر بالصلاة وأهل البيت هم السابقون إلى الصلاة ولقد أقاموها وأمروا بها. والقرآن يأمر بحسن الخُلق وأهل البيت هم القمّة في

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج١، احتجاج فاطمة الزهراء سلام الله عليها على القوم ...، ص١٠٢.

(*) كلمة ألقاها دام ظله على عوائل من (حملة العقيلة) من مدينة صفوى الحجازيّة، ٩ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص٢٤٠، ح٦٣، الباب ٢٢.

حسن الأخلاق وفي طليعة من يدعو إلى ذلك. والقرآن يدعو إلى الإخلاص لله تعالى وأهلُ البيت هم القمم في الإخلاص والسابقون في ذلك والمعلّمون له. والقرآن نهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وأهل البيت هم أشدُّ من إجتنبها وإجتنب كلّ ما نهى الله تعالى عنه.

أوصيكن بالمواظبة على تلاوة القرآن الكريم والعمل بآياته الشريفة، وأن تعملن بما تقرأنه أو تسمعنه من أقوال وسيرة أهل البيت سلام الله عليهم.

القرآن الكريم خُلُق رسول الله*

لم نكن نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لنرى من قريب كيف كانت أخلاقه، وكيف كان يتعامل مع الناس، ومع أقربائه، وجيرانه، وأعدائه، وماذا كان يقول، وكيف كان جوابه إذا سألوه، وكيف كان يردّ إذا عارضه أحد أو شاكسه؟ ولم نعرف كيف كانت صلاته وصومه وحجّه وإنفاقه وسائر عباداته وتعامله صلوات الله وسلامه عليه وآله، إلاّ بمقدار ما ورد في الأحاديث الشريفة وتاريخ السيرة النبوية الكريمة.

إذا أردتن معرفة أنّه كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فعليكن بأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فقد قال الإمام الصادق سلام الله عليه واصفاً أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كان خُلقه القرآن**»[1]، ثم ـ كمصداق، وكجزئي في هذا المجال ـ تلا الإمام سلام الله عليه قوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ**

(*) من إرشادات سماحته على عوائل من (حملة العقيلة) من مدينة صفوى الحجازيّة، ٢٨ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مجموعة ابن ورام: ج١، ص٨٧.

وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[١]، ثم قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك[٢].

كل الأخلاق الطيّبة الموجودة في القرآن الكريم فهي خُلق رسول الله صلى الله عليه وآله فيجدر بالمؤمنات كافّة، الاستنان بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله والاقتداء به في عباداتهن وأقوالهن وسلوكهن وذلك بأن يقرأن آيات القرآن في صباح كل يوم ويتدبّرن فيها ويعزمن على العمل بها والالتزام بمضامينها حتى يكنّ ـ إن شاء الله تعالى ـ مصداقاً لمن يمتثل لقوله جلّ وعلا: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**﴾[٣].

من مظاهر إحياء أمر أهل البيت*

إن أهل البيت سلام الله عليهم هم خير أسوة في كل شيء. ومما يجب علينا أن نتعلّمه منهم أنهم سلام الله عليهم كانوا ينفقون في سبيل الله سبحانه كل ما يقع في أيديهم من الأموال والثروات لأن المال والثروة وكلّ مظاهر الدنيا التي يعتزّ بها كثير من الناس لاتعدل عندهم شيئاً.

والثمين عندهم هو رضا الله وطاعته جلّ وعلا، وليس متاع الدنيا.

علينا أن نقتدي بهم سلام الله عليهم وأن نفكّر ونتأمل في سبب مجيئنا إلى هذه الدنيا؟ وما هو الدور المطلوب منّا؟

إنّ مجيء الإنسان إلى هذه الدنيا ليس لكي يأكل ويلبس ويسكن في

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٦٨، ص٤٢٦، رقم ٧٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(*) كلمة لسماحته ألقاها على أعضاء ومسؤولي (مؤسسة الإمام علي بن موسى الرضا للتزويج والأمور الخيرية) من اصفهان مع عوائلهم، ١٣ شوال المكرّم ١٤٢٧ للهجرة.

بيت كذا. وليس من الصحيح أن يصرف الإنسان عمره لأجل هذه الأمور الدنيوية فقط، بل عليه أن يستفيد من عمره فيما يرضي الله تعالى وفي خدمة المؤمنين وقضاء حوائجهم، وأن يستفيد من الدنيا قدر الضرورة وقدر ما يقوّيه ويعينه على طاعة الله تعالى وعبادته.

لذا يجدر بالإنسان أن لا يصبّ جلّ اهتمامه للمأكل والملبس وما شابههما، أو يسرف فيها، أو يتخاصم مع زوجته بسببها.

اعلمن أن إعانة الشابّات وتسهيل أمور زواجهن هي من الأمور المحفوظة عند الله ﴿**وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ**﴾[1]، كما ورد في القرآن الكريم. فتوسّلن إلى الله جل شأنه بأهل البيت سلام الله عليهم كي يعينكن على تقديم خدمات أكثر، وصمّمن على أن تستفدن أكثر وأكثر من أموالكن وطاقاتكن ولحظات عمركن في إحياء أمر المعصومين الطاهرين صلوات الله عليهم، ومنها إعانة المؤمنين والمؤمنات في تزويجهم. واعلمن أن التصميم على هذا الأمر هو من علائم قبول الأعمال.

الغاصبون للخلافة ظلموا البشرية بأجمعها*

إن الذين ظلموا أمير المؤمنين سلام الله عليه وغصبوا الخلافة لم يظلموا الإمام وحده، وإنما ظلموا المؤمنين والإنسانية كلّها والتاريخ. فقد ورد في زيارة الغدير المنسوبة للإمام الهادي سلام الله عليه: «**وحال بينك وبين مواهب اللّه**»[2].

إن بعض الخصائص التي وهبها الله سبحانه وتعالى لأمير المؤمنين سلام الله

(١) سورة النحل، الآية: ٩٦.

(*) محاضرة لسماحة السيد ألقاها على طالبات (الحوزة الفاطمية) من طهران، ١٧ ذي الحجة الحرام ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٧، باب٥، زياراته صلوات الله عليه المختصة بـ ...، ص٣٦١.

عليه لا ترتبط بخلافته الظاهرية. فهو سلام الله عليه ولـي الله وحجّتـه علـى الخلـق أجمعين، وإمام المتّقين، وباب مدينة علم الرسول صلّى الله عليه وآله، سـواء كـان حاكماً أو جليس الدار.

وللإمام سلام الله عليه خصائص أخركانت ستعطي ثماراً وخيراً كثيراً للناس لو أن الأمة أطاعوه واتبعوه، كما قال سلام الله عليه: «**ولو أن الأمة منذ قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم**»[1].

لكن أعداء الله منعوا تحقق ما أوصى به رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم الغدير وحرموا الناس من مواهب الإمام بإقصائهم الغدير، وصاروا سبباً لكل ظلـم وقتل وفساد وفقر وسنّة سيئة.

إن ثقافة الغدير مدرسة لبناء وتربية مجتمع سليم، وباقي الثقافات واهيـة وضالة. فقد ربّت ثقافة الغدير المؤمنين والصلحاء ومـنهم أبـو ذر الغفـاري رضوان الله تعالى عليه الذي زرع بذرة التشيّع في جبل عامل اللبنانية فكان مـن ثمـار ذلك أن خرّجت هذه البلدة الآلاف من المؤمنين والعلماء الصالحين.

أما باقي الثقافات فإنها قد صنعت أشخاصاً خارجين عـن الإنـسانية بـل دمويين أكثر من الحيوانات المفترسة.

كما إن من خصائص ثقافة الغدير العدل، والمساواة، والإيثار والتـضحية وحبّ الخير للآخرين ونبذ الدنيا وزخرفها وزبرجها. فهذا أبو ذر رضوان الله عليه فضّل الغربة والبعد عن الوطن على الراحة مع السكوت علـى الظلـم. فقـد نفاه عثمان إلى الشام، فقام هناك يدعو الناس إلى أهل البيت الأطهـار سلام الله

(١) الاحتجاج: ج١، احتجاجه سلام الله عليه على جماعة كثيرة من المهاجرين ...، ص١٥٣.

عليهم أجمعين، فأرسل معاوية رسالة إلى عثمان حذّره فيها بأن بقاء أبي ذر سيفقده الشامات. فردّه عثمان إلى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه خمسمئة من الصقالبة يطردون به حتى أتوا به المدينة وقد تسلّخت بواطن أفخاذه وكاد يتلف، فقيل له: إنّك تموت من ذلك. فقال: هيهات لن أموت حتى أنفى.. [1]، بعد ذلك نفاه عثمان إلى الربذة فقضى نحبه فيها من شدة الجوع.

وجاء في الروايات الشريفة: عَنْ أَبي جَعْفَر الْفَزَاريِّ قَالَ: دَعَا أَبُو عَبْد اللَّه [الصادق سلام الله عليه] مَوْلًى يُقَالُ لَهُ مُصَادفٌ فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دينَارٍ وَقَالَ لَهُ: تَجَهَّزْ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى مِصْرَ فَإِنَّ عِيَالِي قَدْ كَثُرُوا.

قَالَ: فَتَجَهَّزَ بمَتَاعٍ وَخَرَجَ مَعَ التُّجَّار إِلَى مصْرَ، فَلَمَّا دَنَوْا منْ مصْرَ اسْتَقْبَلَتْهُمْ قَافلَةٌ خَارجَةٌ منْ مصْرَ فَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْمَتَاعِ الَّذي مَعَهُمْ مَا حَالُهُ في الْمَدينَة وَكَانَ مَتَاعَ الْعَامَّة فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ بمصْرَ منْهُ شَيْءٌ، فَتَحَالَفُوا وَتَعَاقَدُوا عَلَى أَنْ لا يَنْقُصُوا مَتَاعَهُمْ منْ ربْح الدِّينَار دينَاراً، فَلَمَّا قَبَضُوا أَمْوَالَهُمُ انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدينَة فَدَخَلَ مُصَادفٌ عَلَى أَبي عَبْد اللَّه سلام الله عليه وَمَعَهُ كيسَانِ كُلَّ وَاحد أَلْفُ دينَارٍ فَقَالَ:

جُعلْتُ فدَاكَ هَذَا رَأْسُ الْمَال وَهَذَا الآخَرُ ربْحٌ.

فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرِّبْحَ كَثيرٌ وَلَكنْ مَا صَنَعْتُمْ فِي الْمَتَاعِ؟

فَحَدَّثَهُ كَيْفَ صَنَعُوا وَكَيْفَ تَحَالَفُوا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ تَحْلِفُونَ عَلَى قَوْمٍ مُسْلِمِينَ أَنْ لا تَبِيعُوهُمْ إِلاّ بِرِبْحِ الدِّينَارِ دِينَاراً؟!

ثُمَّ أَخَذَ أَحَدَ الْكيسَيْنِ وَقَالَ: هَذَا رَأْسُ مَالِي وَلا حَاجَةَ لَنَا فِي هَذَا الرِّبْحِ.

---

(١) بحار الأنوار: ج٣١، باب٢٥، الاحتجاج على المخالفين، الاحتجاج الرابع، ص١٨٠.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُصَادِفُ مُجَالَدَةُ السُّيُوفِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْحَلالِ.[١]

كما ذكرت الروايات: كان ابن أبي عمير رجلاً بزّازاً وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فذهب ماله وافتقر، فجاء الرجل فباع داراً له بعشرة آلاف درهم وحملها إليه فدقّ عليه الباب فخرج إليه إبنُ أبي عمير فقال له الرجل:

هذا مالك الذي لك عليّ فخُذه.

فقال ابن أبي عمير: فمن أين لك هذا المال؟ ورثته؟

قال: لا.

قال: وُهب لك؟

قال: لا، ولكني بعت داري الفلاني لأقضي دَيني.

فقال ابن أبي عمير رحمه الله: حدّثني ذريح المحاربي عن أبي عبد الله سلام الله عليه أنه قال:

لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدَين، ارفعها فلا حاجة لي فيها، والله إني محتاج في وقتي هذا إلى درهم وما يدخل ملكي منها درهم.[٢]

كان بإمكان ابن أبي عمير أن لا يسأل المدين عن كيفية إتيانه لهذا المال ولا إشكال عليه في ذلك أبداً لأنه كان يطلبه وكان في وضع مالي صعب وحرج، لكنه امتنع عن استلام حتى درهم واحد منه.

وهكذا تربّي ثقافة الغدير المؤمن بأن تجعله يحبّ لغيره ما يحبّه لنفسه.

حقاً لو كانت ثقافة الغدير هي الحاكمة لما وجدنا فقيراً واحداً، وما ظُلِم

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، باب٢٦، كراهة البيع بربح الدينار دينار...، ص٤٢١، ح٢٢٨٩٧.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠٠، باب٥، آداب الدَين وأحكامه، ص١٥٥، ح٤.

أحد، وما وقعت حالة طلاق بلا مسوّغ شرعي أبداً، ولعاشت البشرية في رغد وسعادة ورفاه، ولكن الظالمين حالوا دون ذلك.

فاللازم على كلّ من يؤمن بالغدير وثقافته أن يلتزم بالأمرين التاليين:

١. الاقتداء بسيرة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه عملاً وبصدق وإخلاص، وعدم الاكتفاء بالادعاء فقط.

٢. الامتثال لمبادئ ثقافة الغدير كما كان ابن أبي عمير وأبو ذر وغيرهما، والعمل على نشرها.

الشاكّ بولاية أمير المؤمنين شاكّ بالرسول وبما جاء به من الله *

إن الشاكّ بولاية أمير المؤمنين سلام الله عليه لا يكون مؤمناً بالرسول صلّى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله تعالى، كما خاطب الإمام الهادي جدّه أمير المؤمنين في زيارة يوم الغدير: «**والشاكّ فيك ما آمن بالرسول الأمين**»[١].

لقد ذكر القرآن الكريم ولاية أمير المؤمنين في موارد عديدة ومنها قوله عزّ من قائل: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[٢]. وهذه الآية الكريمة ليست تهديداً للنبي المصطفى صلّى الله عليه وآله وإن كانت صيغتها صيغة تهديد وإنما المقصود بها كلٌّ من لا يرضى بهذا الأمر

(*) محاضرة له دام ظله ألقاها على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ١٧ ذي الحجة الحرام ١٤٢٧ للهجرة.

(١) بحار الأنوار: ج٩٧، باب٥، زياراته صلوات الله عليه المختصة بـ ...، ص٣٦١.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧.

العظيم، ليعلموا أهميته وعظمته عند الله جلّ شأنه. فالقرآن الحكيم نزل في كثير من آياته بطريقة «**إيّاك أعني واسمعي يا جارة**»[١]، كما جاء في أحاديث أهل بيت العصمة سلام الله عليهم.

كما أن من الإيمان برسول الله صلّى الله عليه وآله الإيمان بأمير المؤمنين سلام الله عليه وبولايته، فقد قال صلّى الله عليه وآله: «**من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه**»[٢].

التوسّل بآل الرسول هو عين التوسّل بالله جلّ شأنه *

الدعاء والسعي يلزم أن يكونا معاً، وبافتراقهما فإنهما ناقصان، أما إن اجتمعا فسيعطيان النتيجة المطلوبة والمرجوّة. وفي القرآن الكريم آيتان، إحداهما ذكرت أهمية الدعاء، والثانية ذكرت أهمية السعي، وكلتاهما جاءتا بصيغة الحصر والاستثناء وهو قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾[٣] و﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى**﴾[٤].

ينبغي للإنسان أن يبدأ عمله بذكر الله سبحانه وبقول بسم الله الرحمن الرحيم، سواء كان عملاً سهلاً أو صعباً. فإن ذكر الله جلّ شأنه فيه ثمرات كثيرة، كما ثبت بالتجربة أن طالب العلم عندما يبدأ ببسم الله ويستعين بالله

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٤، ص٣٨٤.

(٢) أصول الكافي: ج١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل ...، ص٤٢٠، ح٤٢.

(*) من محاضرة لسماحته ألقاها على أخوات من مدينتي يزد واصفهان، ١٢ صفر المظفر ١٤٢٨ للهجرة.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

(٤) سورة النجم، الآية: ٣٩.

سبحانه لأجل فهم وحلّ المسائل العلمية الصعبة تنفتح له أبواب الفهم.

لا يخفى أن التوسّل بآل البيت سلام الله عليهم هو عين التوسل بالله تعالى، ومصداق طلب العون منه تبارك وتعالى. إن الله عزّ وجلّ جعل المعصومين الأربعة عشر هم السبيل للتقرّب إليه للناس جميعاً، بل وللأنبياء والمرسلين وحتى الملائكة.

إن جبرئيل علّم آدم عليه السلام التوسّل إلى الله تعالى بأسماء المعصومين الخمسة أصحاب الكساء سلام الله عليهم كي يستجيب الله دعاءه. وحدث الأمر نفسه مع نوح النبي وغيره من أنبياء الله عليهم السلام.

أما الكدح الذي ورد في قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقيهِ**﴾[1]، فهو أعلى مرتبة من السعي. ومعناه اصطلاحاً هو اكتساب الشيء بمشقّة. فالله تعالى أودع في الإنسان قوى عديدة، لكن أكثر الناس لا يستثمرونها في الوصول إلى هدفهم المنشود.

إن العظماء كأبي ذر وسلمان رضوان الله تعالى عليهما لم يبلغا المراتب العالية اعتباطاً، ولم يولدا عظيمين. فالعظمة لا يحصّلها العظيم منذ أن يولد، وإنما بعد الكدّ والتعب وبذل المساعي والجهود. فالصالحين والعظماء نالوا الدرجات الرفيعة يجدّهم واجتهادهم في الدعاء والعمل وبالتوسّل بالله سبحانه وتعالى.

لقد أوصى القرآن الكريم ببذل الجهد والسعي، فيجدر بالمرأة أيضاً أن تكون ساعية دوماً ولا تهدر حتى لحظة واحدة من عمرها في غير النافع أو

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

الضروري. وعليها أن لا تغفل عن ذكر الله تعالى وعن التوسّل إليه بأهل البيت سلام الله عليهم، فهم الواسطة بينه وبين العباد، وهم الوسيلة للقرب إليه.

عبادات

ثروة العمر أغلى وأعزّ ثروة *

إن ثروة العمر هي أعزّ وأغلى من ثروة المال، فاللازم على الإنسان أن لا يفرّط بهذه الثروة وأن يهتمّ بها أكثر من أيّ ثروة أخرى، ففي وصية رسول الله إلى الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري: «**يا أباذر كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك**»[1].

إن المال هو وسيلة تساعد الإنسان في تهيئة مسكنه وملبسه ومأكله ودوائه وماشابه ذلك. وهذه الوسيلة تكون فائدتها وأثرها منحصرة في فترة حياة الإنسان في الدنيا فقط ولا فائدة لها في ما بعد الدنيا. أما عمر الإنسان فهو أكثر أهمية وقدراً من المال ومن أية ثروة أخرى، وإنّ لفائدته وآثاره ارتباطاً وثيقاً بمصير الإنسان وعاقبته في الحياة الآخرة. والمال يمكن تعويضه أو الحصول عليه مجدداً إن فقده المرء، أما العمر فلا يمكن تعويض حتى لحظة واحدة منه إن فقدها المرء في غير النافع والصالح.

مهما عاش الإنسان في الدنيا فلا يمكن قياس فترة هذه الحياة المحدودة

(*) كلمة ألقاها دام ظله على أخوات ناشطات في المجال الديني والثقافي من مدينة يزد، ١٠ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص٤٦٠، الفصل الخامس.

بالحياة الأبديّة في الآخرة. فحياة الآخرة لانهاية لها، لذا يجدر بالإنسان أن لا يقضي فترة عمره المحدودة بأمور غير نافعة أو مضرّة والعياذ بالله، كأن يقضي حياته في التخاصم مع زوجته أو أرحامه، أو في النزاع حول أمور تافهة مع زملائه أو أصدقائه أو بقية الناس.

بما إن الإنسان يشعر دائماً بحاجته إلى المال لتلبية متطلبات الحياة في الدنيا لذا تراه حذراً دوماً من افتقاده، بينما يستطيع الإنسان بلحظات وساعات وأيام عمره أن يشتري السعادة الخالدة والأبدية في الحياة الآخرة.

فعلى الإنسان أن يسعى في التقليل من قضاء ساعات عمره في أمور الدنيا أو غير المهمة منها. ففي الواقع إن اقتنع الإنسان أنّ عمره أهمّ وأعزّ من المال والزوجة والأهل وما شابه ذلك، وصمّم وعزم على قضاء عمره فيما يوجب له السعادة الأبدية في الآخرة، فسيحظى بالتوفيق من الله عزّ وجلّ. وبعكس ذلك ستكون حياته كلّها حسرة وندامة.

ينبغي قضاء العمر في ذكر الله جلّ شأنه وطاعته، والتمسّك بتعاليم الإسلام وقضاء حوائج المؤمنين، والإحسان إلى الناس وكلّ ما يكون فيه رضا الله عزّ وجلّ.

من وقر القرآن وقره الله عزّ وجلّ*

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«عَلَيكُم بِالقُرآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ»[1]، وقال: «تَعَلَّمُوا القُرآنَ

(*) من إرشادات سماحته بجمع من العوائل من حملة (النور الرضوي) من مدينة الإحساء الحجازيّة، ٢٩ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) النوادر للراوندي: ص١٤٤، الفصل الثاني عشر.

فَإِنَّهُ يَأتِي يَومَ القِيَامَةِ صَاحِبَهُ فِي صُورَةِ شَابٍّ جَمِيلٍ شَاحِبِ اللَّوْنِ فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا القُرآنُ الَّذِي كُنتُ أسهَرتُ لَيلَكَ وَأَظمَأتُ هَوَاجِرَكَ وَأَجففتُ رِيقَكَ وَأَسبَلتُ دَمعَتَكَ، إِلى أَن قَالَ: فَأَبشِر فَيُؤتَى بِتَاجٍ فَيُوضَعُ عَلَى رَأسِهِ وَيُعطَى الأَمَانَ بِيَمِينِهِ وَالخُلدَ فِي الجِنَانِ بِيَسَارِهِ وَيُكسَى حُلَّتَينِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقرَأ وَارقَه، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً صَعِدَ دَرَجَةً، وَيُكسَى أَبَوَاهُ حُلَّتَينِ إِن كَانَا مُؤمِنَينِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمَا: هَذَا لِمَا عَلَّمتُمَاهُ القُرآنَ»[1].

إن الذين يوقرون القرآن في هذه الدنيا ويمتثلون لأوامره سيعرفون ذلك الشاب الجميل الذي ورد في الحديث الشريف وسيفرحون، ويكون فرحهم دائماً ومتواصلاً وبلا انقطاع. والذين يتركون القرآن وراءهم ظهرياً في هذه الدنيا سيحزنون، ويكون حزنهم متواصلاً وبلا انقطاع أيضاً.

يلزم على الجميع، رجالاً ونساءً، شيوخاً وشباباً، أن يهتموا بالقرآن الكريم، وأن يسعوا إلى العمل بما تدعو إليه آياته الشريفة، حتى يكونوا يوم القيامة ممن يشفع لهم القرآن لا ممن يمحلهم. وهذا ليس بالأمر بالصعب، كل ما يتطلب هو أن يعزم المرء للعمل بذلك، فإن عزم نال التوفيق من الله سبحانه، ومنه المواظبة على قراءة القرآن ولو عشر آيات يومياً. فمن وقّر القرآن في الدنيا وقّره الله يوم الآخرة.

استثمار العمر في نيل رضا الله سبحانه*

كل واحد منّا ستنتهي حياته في هذه الدنيا يوماً ما ويذهب إلى الآخرة.

(١) الكافي للكليني: ج٢، ص٦٠٣، ح٣، باب فضل حامل القرآن.

(*) توجيهات ألقاها سماحته على عوائل من مدينة اصفهان، ٢٠ شعبان ١٤٢٧ للهجرة.

وكل إنسان تبتدئ آخرته من لحظة خروج روحه من بدنه. عند تلك اللحظات يتأسّف كثير من الناس على ما فرّطوا في حياتهم ويتحسّرون على ما أتلفوه من عمرهم فيما ليس لله فيه رضا.

لقد ورد عن أولياء الله المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم الكثير من الأحاديث التي توصي الإنسان باليقظة وتدارك أمره قبل فوات الأوان، والعمل على اغتنام العمر فيما يوجب نيل رضا الله تعالى والسعادة في الحياة الآخرة، حتى لا يكون يوم القيامة من النادمين والمتحسّرين.

كل إنسان حسب مجاله وقدرته يمكنه أن يستفيد من لحظات وساعات عمره في نيل رضا الله سبحانه. على سبيل المثال: من كان أبوه أو أمّه أو أخوه أو زوجته أو صديقه سيّئ الخلق، فيستطيع بالصبر على خلقه السيئ أن يحصّل رضا الله تعالى.

أيضاً: عندما يقف الإنسان أمام الله تعالى لأداء الصلاة فإنّ عليه أن يغتنم هذه اللحظات في التوجّه إلى الله تعالى بقلبه وجوارحه كلّها، وأن يزيد من خشوعه ومن التفاته إلى ما يقول ويقرأ، لا أن يشغل ذهنه بالتفكير في أمور الدنيا ومشاكلها. فالذين لا يهتمّون للحظات عمرهم في الصلاة سيكونون يوم القيامة من النادمين والعياذ بالله.

إنّ شهر رمضان المبارك خير فرصة كي يتدارك الإنسان أمره ويصلح نفسه، فعمل الإنسان وسلوكه في هذا الشهر لهما التأثير البالغ على التقليل من الحسرة يوم الحساب.

إنّ الندامة يوم القيامة ندامة طويلة ـ والعياذ بالله ـ فينبغي للإنسان أن يستعدّ ليوم الآخرة وأن يتدارك أمره من هذه اللحظة ويسعى في إصلاح نفسه وأعماله قبل فوات الأوان حتى يكون من السعداء والفائزين.

شهر رمضان فرصة ثمينة لبناء النفس*

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾[1]، قال:

إن شهر رمضان المبارك هو الشهر الذي وصفه الله تعالى بأنه شهر نزول القرآن الكريم، وأهم خصيصة للقرآن الكريم أنه يهدي الناس وذلك بأن ينزع الغلّ ويزيل الحقد من قلوب المؤمنين به ويعالج جميع الأمراض الروحية.

قد يكون الشخص سليماً معافىً من الناحية الجسمية وتعمل جميع أجهزته وأعضاء بدنه بصورة صحيحة، ولكن يوجد في داخله وروحه من المرض يسوقه صوب القتل أو الإنتحار أو الفساد. إنّ القرآن الكريم يعالج هذا النوع من الأمراض ويقدّم حلولاً ناجعة في هذا المجال، لأنّ كلّ المظالم التي حدثت عبر التاريخ إنما هي نتيجة الأمراض الروحية الخطرة، وأحد معاني الهداية القرآنية هو معالجة هذا النوع من المرضى الروحيين وتخليصهم من الشرور ومن الآفات النفسيّة.

وهذه الخصيصة القرآنية موجودة في الصلاة أيضاً؛ لأن الصلاة هي الأخرى تحفظ الإنسان من كثير من الآفات الروحية؛ قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾[2].

(*) من محاضرة لسماحته ألقاها على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢١ شعبان ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

إنّ من كان من أهل الصلاة، يبتعد من الفحشاء والمنكر بمقدار عمق صلاته. فالشاب الذي يعاني من أمراض روحية ونفسية تدعوه للانتحار أو القتل أو التعدّي على الآخرين وظلمهم، سيتغيّر إذا ما أقبل على القرآن والصلاة، بسبب النور الذي يلقيانه في قلبه فيبرئانه من جميع هذه الأمراض.

يمكننا التوصل إلى معرفة عظمة القرآن والثقافة والتربية القرآنية من خلال مطالعة سيرة الشخصيات التي تربّت في أحضان القرآن، وأحد هذه الشخصيات محمد بن أبي عُمير التلميذ الخاصّ للإمام موسى بن جعفر الكاظم سلام الله عليهما، والذي حظي بمنزلة رفيعة وعدّت رواياته مقبولة لدى علماء الشيعة، وإنهم يفتون على أساسها.

لقد سُجن هذا الرجل الموالي للإمام والمقرّب منه، بأمر من هارون العباسي وتحمّل صنوف التعذيب في سبيل ولائه، وكان العباسيون يتفننون في التعذيب، ومن جملة تعذيبهم للنّاس مضافاً إلى الضرب باليد، والعصا، والسوط كانوا يعذّبون بالضرب بخشبة عرضها حوالي ٤٠ سنتيمتر ثبّت في طرفها مسامير كثيرة، تنغرز في بدن الشخص الذي يُضرب بها، وربما غُرز في كل ضربة خمسون مسماراً في بدنه وسالت الدماء منه. وربّ أشخاص كانوا يصابون بنزيف شديد بعد عشر ضربات ثم يموتون في الحال.

إن هارون أمر بأن يضرب محمد بن أبي عمير بألف خشبة. ولاشك أنهم لم يضربوه بها دفعة واحدة وربما استمروا في ضربه مدّة. وكان هارون يطلب منه أن يذكر أسماء الخلّص من أصحاب الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه، ولو كان يذكر لما كان يتحمل كل هذا التعذيب المميت.

إنه أمضى سبعة عشر عاماً في السجن، لقي خلالها ألوان التعذيب ـ كان ضرب ألف خشبة واحداً منها ـ إضافة الى مصادرة أمواله، ولكنه لم يذكر

حتى اسماً واحداً من أصحاب الإمام سلام الله عليه.

قد يوجد أشخاص مستعدّون لارتكاب القتل وأبشع أنواع الجرائم من أجل الحصول على مال قليل، ولكن نرى في المقابل وجود أشخاص كمحمد بن أبي عمير الذي تحمل ١٧ عاماً من السجن والتعذيب ولم يكن مستعدّاً لذكر أسماء أصحاب الامام سلام الله عليه، وهو نموذج من الأشخاص الذين تربّوا في أحضان القرآن.

يقول الله تعالى: ﴿**وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾[1]، فكما أن الماء النازل في الربيع يعيد للأرض الهامدة البهجة والحياة، فكذلك القرآن هو ماء الحياة المعنوية، وربيعه شهر رمضان المبارك.

إنّ لتلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك أجراً كثيراً، فكلّ آية تتلى في هذا الشهر تعدل ختم القرآن في غيره من الشهور، وإنّ لحفظ القرآن ـ عن ظهر قلب ـ في هذا الشهر أجراً كثيراً أيضاً، إلا أن هذه الأمور كلّها مقدّمات لأمر أهمّ وهو العمل بالقرآن وتطبيقه وتنفيذ أوامره في الحياة. فما أحسن أن نتأمّل في كل آية نقرأها في هذا الشهر الكريم ونتدبّر في معانيها العميقة ونعزم على العمل بالقرآن.

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2]، ففي هذه الآية، ذُكرت أمور:

١. الصبر على المشاكل المختلفة وصعوبات الحياة، ومنها الصعوبات في التبليغ.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

٢. توصية الآخرين بالصبر.

٣. المرابطة والثبات والاستقامة في طريق الله وتبليغ دينه.

٤. التقوى.

فهذه الآية الكريمة تخبرنا أن من يلتزم بهذه الأمور الأربعة لعلّ عاقبته تكون الفلاح.

ولكن الروايات تفيد أن «لعل» في القرآن الكريم موجبة، أي إن التزمتم بهذه الأمور الأربعة فإنكم ستفلحون يقيناً.

وهكذا عندما نقرأ الآيات التي تتحدث عن الجنة والنار والحساب والعقاب والثواب والصلاة والصيام و... نصمّم على العمل بمضامينها، وندعو الآخرين لذلك أيضاً ليكون القرآن منشأ هدايتنا جميعاً إن شاء الله تعالى.

حسب ما نصّت عليه الروايات فإن أعمالنا تعرض كل يوم على مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فحريّ بنا إذاً أن نخصص ولو عدة دقائق يومياً لمحاسبة أنفسنا وأن نتأمل في أعمالنا الحسنة والسيئة، وأن نسعى لمضاعفة أعمالنا الحسنة التي تدخل السرور على قلب إمامنا، تكون سبباً لنيل رضاه ودعائه لنا، وأن نسعى كذلك للتقليل بل التخلّص من الأعمال التي تسخطه وتحزنه إن كانت ما زالت تصدر منا. وأن نسعى أيضاً لاغتنام هذه الفرصة المعنوية المتمثلة بشهر رمضان المبارك، فإنها فرصة قصيرة ستمرّ بسرعة ونتحسّر عليها إن لم نغتنمها ـ لا سمح الله ـ فلنصمم من الآن على اغتنامها.

كما علينا الاستفادة القصوى من القرآن الكريم وتهيئة موجبات التقرّب إلى الله تعالى.

أطعن الله في كل صغيرة وكبيرة*

ورد في الروايات الشريفة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «دخلت امرأةٌ النّارَ في هرَّةٍ رَبطَتْها فلمْ تُطْعِمْها ولم تدعْها تأكُلُ من خِشَاشِ الأرضِ»[1].

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله: «بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض إذ اشتدّ عليها العطش، فنزلت بئراً فشربت، ثم صعدت فوجدت كلباً يأكل الثرى من العطش. فقالت: لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي. ثم نزلت البئر فملأت خفّها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته، فشكر الله لها ذلك وغفر لها. فقالوا: يا رسول الله أَو لنا في البهائم أجر؟ قال: نعم في كل كبد رطبة أجر»[2].

ذكرت والأحاديث الشريفة أن الإنسان بسبب إرتكابه للظلم، يقع تحت سيطرة الشيطان وبالتالي يقوده إلى عذاب النار. فالظلم هو بنوبته سبب ارتكاب المعاصي والمآثم الأخرى، وهو الطريق المؤدّي إلى جهنم والعياذ بالله. والظالم باختياره يضع نفسه على حافة الهاوية، وعند ذلك لا يجد طريقاً للرجوع والخلاص.

إن الأعمال الصالحة وكذلك الأعمال السيئة هما كالحلقات المتصلة بعضها ببعض. فالعمل الحسن يوفّق الإنسان لمزيد من الأعمال الحسنة، والعمل السيئ يسلب التوفيق من الإنسان ويجرّه إلى ارتكاب المزيد من المعاصي. ومثال ذلك هو ما جاء في هاتين الروايتين.

(*) كلمة ألقاها دام ظله على أخوات من مدينة يزد، ٤ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(١) المستدرك على الوسائل للنوري: ج٨، ص٣٠٣، ح٤، باب٤٤.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٢، ص٦٥.

اسعين في المحافظة على مانلتن في شهر رمضان المبارك من الطاعات والخيرات. فالتي وفّقت منكنّ لقراءة الأدعية، وإقامة الصلوات، وأدّت ما كان فيه طاعة الله، وأقامت أو حضرت في مجالس أهل البيت سلام الله عليهم، وأطعمت في سبيل الله، وأحيت ليالي القدر المباركة، وقدّمت الخدمات للناس، فلتحاول أن تستمر في العمل بهذه التوفيقات، وأن لا ترتكب ما يؤدّي إلى محو أجر الطاعات والأعمال الصالحة والحسنة لا سمح الله. فحينما يغضب الله تعالى لأجل ظلم هرّة، فكيف سيكون غضبه إن ظلم إنسان أحد أصدقائه، أو جيرانه، أو أرحامه؟

فاحذرن من أن تسلّمن زمام اُموركنّ بيد الشيطان بارتكاب ذنب أو ظلم أحد، أو التعدّي على أحد. بل صممن على انتهاز كل فرصة لطاعة الله عزّ وجلّ.

السعيدة من تطع الله وتتعامل بالحسنى وتخدم الناس*

قال الله سبحانه: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾[1].

هذه الآية الكريمة تؤكد حقيقة مفادها: أنّ كل ما يرتبط بالإنسان وكل ما في الدنيا فإنه فان وزائل، إلاّ ما كان خالصاً لوجه الله تعالى فإنه باق. فكل إنسان يتناول خلال فترة حياته مقداراً من الغذاء، ويلبس مقداراً من الثياب وما شابه ذلك، وهذه كلّها لا تساوي عند الله شيئاً، ولا فرق في أن ينتفع الإنسان من هذه الأمور قليلاً أو كثيراً.

(*) من كلمة لسماحته بعوائل من مدينة شيراز، ١١ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٦.

لكن الأمر يختلف بالنسبة إلى الأمور المعنوية كحسن الخلق، والصلاة، والعبادات، وطاعة الله تعالى، وخدمة الناس. فهناك فرق كبير بين من يتحلّى بحسن الخلق طول حياته وبين من يكون خلقه سيّئاً طوال عمره. وهكذا بالنسبة لمن يحيي ليله بصلاة الليل وبين من لا يصلّي صلاة الليل أبداً. وعلى هذا فالذي يقضي حياته بالعبادات وطاعة الله سبحانه سيحظى بالسعادة أكثر ممن يقصّر في العبادات أو يرتكب الذنوب والمعاصي أحياناً والعياذ بالله.

ينبغي للمرأة المؤمنة أن تلتزم بما تعتقده حسناً. فإن اعتقدت أن حسن الخلق وصلاة الليل وخدمة الناس من الأمور المحمودة فلتسْعَ بالالتزام بها، بل تصمم على كل ما يحبّذه الدين، وما هو محمود عند الله تعالى.

إن الله عزّ وجلّ قد أودع في الإنسان قدرة يستطيع بها أن يميّز بين الحسن والقبيح. فينبغي لكل واحدة أن تتحلّى بما تراه حسناً، سواء كان قولاً أو فعلاً. ولا تفكّر أبداً بأن تردّ سوء تعامل الأخريات بالمثل. وعليها أن لا تتأثّر بسوء خلق غيرها وإنّما تهتم بأمر واحد وهو التعامل بالحسنى مع الجميع.

السعادة في العمل لله وفي طاعته جلّ شأنه *

لما كان الإمام الرضا سلام الله عليه في طوس تعرّض من قبل المأمون لضغوط كثيرة كان منها أنه أُبعد سلام الله عليه إلى مدينة سرخس وسجن فيها، وكان مقيّداً كأبيه الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليهما في سجن هارون، فجاء رجلان

(*) إرشادات ألقاها دام ظله على أخوات أعضاء (هيئة بيت العباس) من اصفهان، ١ ربيع الأوّل ١٤٢٨ للهجرة.

واستأذنا السجّان ودخلا على الإمام فسألاه عن التقصير في الصلاة. فقال لأحدهما: **وجب عليك التقصير لأنّك قصدتني**، وقال للآخر: **وجب عليك التمام لأنّك قصدت السلطان**»[1].

هذان الرجلان كان عملهما بالظاهر واحداً وهو سفرهما معاً إلى مكان واحد، لكن نيّتهما كانت مختلفة، واختلاف نيتهما صار سبباً في أن يكون سفر الثاني سفر معصية وحكم صلاته التمام. أما الأول فصلاته القصر لأن سفره لم يكن سفر معصية.

ربّ رجلين أو امرأتين يزوران معاً لكن أجر كل واحد منهما يختلف عن أجر الآخر، لاختلاف نيّتهما. فقد تكون نيّة أحدهما كلّها هي الزيارة والتقرّب إلى الله تعالى بواسطة أهل البيت سلام الله عليهم فتكون سفرته وزيارته في المستوى الرفيع من الأجر، وتُقضى حوائجه وتشمله رعاية المزور سلام الله عليه.

وقد تكون نيّة أحدهما نصفها للزيارة والنصف الآخر للسياحة أو الترفيه وما شابه ذلك فمن المحتمّ أن مستوى أجر زيارة الثاني وثمراتها ستكون أقلّ من مستوى الأول. فأحياناً تكون النيّة سبباً لوجوب العمل أو حرمته، وأحياناً تكون سبباً لارتفاع درجة العمل أو انخفاضها.

لتحاول كلّ واحدة منكن أن تصعد بنيّتها وترتفع بقصدها، فتجعل حركاتها وسكناتها كلّها لله جلّ شأنه وفي طاعته، وفي سبيل خدمة أهل البيت سلام الله عليهم، حتى يكون أجرها أكثر، وتنال السعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) الاستبصار للطوسي: ج١، ص٢٣٥، ح١٣، باب المتصيّد، يجب عليه التمام أو التقصير.

أخلاق

تعامل الإسلام مع المشركات*

كان أخي المرحوم ـ المرجع الديني الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره ـ كثيراً ما يشير إلى العناية التي أولاها الإسلام للمرأة، وذلك لكي تعي المرأة ماهية الإسلام، وحقوقها وواجباتها.. ولتقوم بتبليغ هذه الأمور المهمة للآخرين؛ حتى تتحقق الآية المباركة ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ**﴾.[1]

حصلت معركة كبيرة وخطيرة جداً بين المسلمين والكفار، هي معركة حنين وقد أشار الذكر الحكيم إلى جانب من خصوصياتها، حيث تكاتف الكفّار لإنهاء أمر النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين دفعةً واحدةً.

وقد اشتركت في تلك المعركة، إلى جانب الكفار، قبيلة بني سعد التي تنتمي إليها حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك شهدت المعركة شيماء أخت الرسول بالرضاعة، إذ كان العرب وقتذاك يحضرون معهم نساءهم في المعارك، ويجعلونهن في الجبهات الخلفية ليقمن بإسعاف الجرحى، وإلهاب حماس الرجال، لكي يصمدوا ويثبتوا؛ إذ هم

(*) من محاضرة ألقاها سماحته على أخوات من مدينة كاشان، ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٣ للهجرة.

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

يعلمون بأن لو تراجعوا، فإن نساءهم سوف يقعن أسيرات بأيدي الخصم.

وهكذا، فقد احتدمت المعركة، والتحم الجيشان، وأسفرت عن انكسار المشركين، وأسر النساء، بمن فيهن شيماء، فلما رأت نفسها وقد أسرت، راحت تصيح من بين النساء: يا محمد! أتعرفني؟ فأجابها رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن أنت؟ قالت: أنا شيماء أختك في الرضاعة، أوَ يرضيك أن أكون في الأسيرات؟! وصارت تعاتب رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، لكنه صلى الله عليه وآله لم يعاتبها على خروجها لقتاله، بل قال لها: أمّا أنا فأتنازل لك عن حقّي وحق بني عبد المطلب، وأعفو عنك، ولكن إئتي المسلمين واطلبي صفحهم، وأنا شفيعك في ذلك.. ففعلت بعد أن أعلمت المسلمين بأنها رضيعة النبي صلى الله عليه وآله، فعفوا جميعاً عنها.

ثم قالت شيماء لرسول الله صلى الله عليه وآله: أنا جئت في نساء عشيرتي، أفأعود الآن وحدي؟ فما كان من النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين إلا أن عفوا عنهن، فعدن جميعهن وقد أسلمن.[1]

تفحّصن في التاريخ، غير تاريخ المعصومين والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، وأنظرن ما إذا كنتن ستجدن نظير هذه المواقف والقيم العظيمة!! إن أولئك المشركين كانوا يرومون اجتثاث الإسلام من جذوره، لكن رسول الله صلى الله عليه وآله قابلهم بذلك الموقف النبيل.. هذا هو الإسلام الحقيقي؛ والله عزّ وجل يقول في كتابه الحكيم: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[2]؛ فاللازم على مسلمي العالم أن يسيروا على هذا النهج.

---

(١) انظر إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي: ج١، ص٢٣٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو مظهر الإسلام وهو العارف حقاً بالإسلام، فكيف تعامل صلى الله عليه وآله مع المشركات اللائي ظاهرن الرجال على قتاله؟ أوَ ليس من المؤسف جداً أن لا تعرف نساء العالم هذا الدين العظيم؟! فأنتن المؤمنات عليكن أن تطالعن هذه القيم الكبيرة وتنقلنها إلى الآخرين.

عليكن أن تعرفن بأن لديكن كنزاً وهو الإسلام، فإذا عرضتن مثل هذه الكنوز العظيمة في أوساط الكفار، وأحسّ هؤلاء بصدقكن، فسيسلمون ولو بعد حين.

إن الإمام الرضا سلام الله عليه قد دعا بالرحمة لمن يعمل بخصلتين، هما: «يتعلم علومنا، ويعلمها الناس»[1].

ضرورة محاسبة النفس*

من الضروري أن نضع برنامج عمل يوميّاً لأنفسنا، ونخصص ولو مقدار خمس دقائق نحاسب فيها أنفسنا، ونرى كم من العمل الحسن فعلنا في يومنا، فنزداد منه، وكم من العمل السيئ فعلنا، فنحاول أن لا نكرره؛ فقد ورد في الحديث الشريف: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه كلَّ يوم»[2].

حُسن الخُلُق أسرع الطرق للقرب من أهل البيت*

جاء في الحديث الشريف عن الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله: «إنّ العبد

(١) راجع معاني الأخبار للصدوق: ص١٨٠، ح١، باب معنى قول الصادق سلام الله عليه من تعلم علماً ... .

(*) من توجيهات له دام ظله بأخوات أخوات من مدينة يزد، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

(٢) انظر الاختصاص للمفيد: ص٢٦.

(*) إرشادات ألقاها سماحته على عوائل من الجزيرة العربيّة، ٣ جمادى الأولى ١٤٢٥ للهجرة.

لينال بحسن خُلُقه درجة الصائم القائم»[1].

(الصائم القائم) هو الذي يقضي نهاره بالصوم وليله بالسهر في العبادات.

ولكن من كان حسن الخُلُق مع أهله وأقربائه وأصدقائه ومع من يعرفه ومن لا يعرفه فإنّ الله تعالى يجعله في درجة الصائم، وإن لم يكن صائماً نهاره. وهكذا الذي ينام الليل ولا يسهر بالعبادة لكنّه حسن الأخلاق، فإنّه يبلغ درجة القائم الذي يقضي ليله بالعبادة ويكون مشغولاً بالدعاء والصلاة وقراءة القرآن من أوّل الليل إلى الصباح.

لهذا ينبغي للمؤمنين أن يركّزوا على حسن الخُلُق وكذا المؤمنات، فالأب عليه بحسن الخُلُق مع زوجته وأولاده. والأُمّ عليها أن تكون حسنة الأخلاق مع زوجها وأولادها. وهكذا العمّ والعمّة والخال والخالة والأخ والأُخت والإبن والبنت؛ حتّى يسجَّلَ عند الله سبحانه وتعالى في قائمة الصائمين القائمين.

والزائرة أيضاً لمراقد أهل البيت سلام الله عليهم. إن كانت أخلاقها حسنة فإنّ مقامها عند المزور يكون أعلى.

فإذا أردتن قبول الأعمال والعبادة أكثر عند الله والقرب منه سبحانه، فعليكنّ أن تلتزمن بحسن الخُلُق.

حُسن الخُلُق ثمرته التوفيق في الدارين*

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**حَسِن الخُلق ذهب بخير الدنيا والآخرة**»[1].

---

(١) مسند زيد بن علي: ص٤٧٤، الباب الخامس..

(*) من محاضرة ألقاها دام ظله على طالبات الحوزة العلمية من عمان، جمادى الأولى ١٤٢٥ للهجرة.

إن الإنسان في أيّ بلد كان وفي أيّ عمل، فهو بين الخير والشر. ففي الإنسان دافعاً الى الخير وهو العقل، ودافعاً نحو الشرّ وهي النفس الأمّارة بالسوء. فإذا كان المرء حسن الخلق فإنّ دافع الخير عنده يغلب دافع الشر وسيكون نصيبه خير الدنيا والآخرة؛ بخلاف سيئ الخلق فهو لا دنيا له ولا آخرة.

أما كيف يكون الإنسان حسن الخلق، فهذا يرجع إلى كلمة واحدة يمكن لكل واحدة منكنّ أن تبدأ بالعمل بها من هذه اللحظة ومن هذا المكان الى آخر حياتها. والكلمة هي ما ورد في حديث لمولانا الإمام الرضا سلام الله عليه حيث قال: «**إنما هي عزمة**» والعزمة (بفتح العين) هي صيغة مبالغة ومعناها: العزم الأكيد. فأي واحدة منكنّ عزمت عزماً أكيداً على أن تكون ذات خلق حسن، فإنها تُوفّق لذلك. وحُسنُ الخلق هو أن يكون الإنسان صادقاً في الكلام، صابراً على المكاره، يلقى الناس دائماً ببشر الوجه وطلاقته، ويحلم عمن يسيئ إليه و... .

أنقل لكن رواية عن الامام الباقر صلوات الله وسلامه عليه، وهو حجة الله على الخلق والامام المعصوم الذي بيده مسير الكون كلّه بإذن الله عزّ وجلّ، فقد اعترضه شخص عادّي وقال له ـ حاشاه ـ : أنت بقر!، فأجابه سلام الله عليه: **بل أنا باقر.**[٢]

هذا هو الحلم. فاذا انتقصكِ شخص ما فعليك أن تحلمي لتحصلي على خير الدنيا وخير الآخرة، وهذا بحاجة إلى العزم وهذه سُنة الحياة. فطالبة العلم إذا عزمت على أن تكون حسنة الخلق فستصبح عالمة، والزوجة إذا

---

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص٣٩٣، الباب العاشر.

(٢) المناقب لإبن شهر آشوب: ج٤ فصل في معالي أموره سلام الله عليه، ص٢٠٧ .

عزمت على ذلك ستكون محبوبة عند زوجها.

إنّ حسن الخلق يكون محبوباً عند الله تعالى وعند الناس كافّة. ومن الخطأ التصور بردّ السيئة بالسيئة وإن كان هذا في نفسه جائزاً في الحدود الشرعية كما في قوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾[1].

لكن من كانت منكنّ تريد التوفيق وخير الدنيا وخير الآخرة والمحبة عند الله عزّ وجلّ وعند الناس، فلتردّ السيئة بالإحسان والحلم. فقد ورد في أحوال النبي صلى الله عليه وآله أن إحدى زوجاته اتّهمته تهمة شديدة في قضية ما، فلم يقابلها صلوات الله وسلامه عليه وآله بالمثل ولم يجبها، بل إنه اكتفى بنفي التهمة عنه فقط؛ علماً أن هذه الرواية نقلت عن أحد الأئمّة سلام الله عليهم ولم ينقلها غيرهم من سائر الناس، لأن النبي صلى الله عليه وآله لم ينقلها لأحد من الناس.[2] فينبغي تعلّم الفضائل هذه والخلق الحسن من رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه، والقرآن الحكيم يقول: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[3].

لقد رأيت الكثير ممن اتصف بالخلق الحسن من العلماء وغيرهم من سائر الناس كانوا موفَّقين في حياتهم وكانوا محبوبين عند الناس ولم يلقوا صعوبة في حياتهم.

إنَّ أيَّ فرد من أفراد الأسرة اذا كان حسن الخلق فإنّه سيكون محبوباً عند الجميع وسيقبل الله عزّ وجلّ أعماله، وإذا مات فسيترحم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٢) راجع تفسير القمي: ج٢، ص٩٩، مورد تفسير سورة النور، الآية: ١١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.

عليه الناس، أما صاحب الخلق السيّئ فإنه سيكون على العكس من ذلك تماماً.

لذا ينبغي لكنّ أن تعزمن على التحلّي بالأخلاق الحسنة لتنلن خير الدنيا وخير الآخرة.

كلما حاسب المرء نفسه أكثر كان أكثر قرباً من أهل البيت*

من الأمور المهمة جداً والتي تجعل المرء قريباً من أهل البيت سلام الله عليهم وذا مقام ومنزلة عندهم هي محاسبة النفس كلّ يوم. فقد حثّ الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على ذلك كما في الحديث الشريف: «**ليس منّا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل خيراً استزاد منه، وإن عمل شرّاً استغفر اللّه وتاب إليه**»[1].

إن الإنسان يتكلّم خلال اليوم والليلة كثيراً ويعمل كثيراً، فما أحوجه لأن يجلس وحده ويحاسب نفسه على ما قاله وعمله، ويتأمّل في صحيفة أعماله هل هي جديرة ومناسبة بأن تقدّم لولي الله تعالى مولانا بقيّة الله الأعظم المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وعجّل الله تعالى فرجه الشريف؟ فإن كان ما قدّمه جيداً يشكر الله عزّ وجلّ عليه ويصمّم ويعزم على المواصلة والاستمرار في أعمال كهذه. وإن كان ـ والعياذ بالله ـ غير مناسب؛ كغيبة اغتاب فيها أحداً من الناس، أو أذى لمؤمن أو مؤمنة، أو قطع رحم، أو عقوق للوالدين، أو بخس في المكيال والميزان، أو غشٍّ وأمثال ذلك، فلا يدع أموراً كهذه تعرض على وليّ الله الأعظم سلام الله عليه، بل عليه أن يبادر إلى

(*) إرشادات سماحته بجمع من العوائل من الجزيرة العربيّة، جمادى الآخرة ١٤٢٥ للهجرة.

(١) الكافي: ج٢، ص٤٥٣، ح٢، باب محاسبة النفس.

الإستغفار والتوبة إلى الله تعالى فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

ينبغي على المؤمنات أن يتفرّغن في كلّ يوم أو ليلة ولو لدقائق ويراجعن ما قدّمن خلال الأربعة والعشرين ساعة الماضية من قول أو عمل صدرا منهنّ ويحاسبن أنفسهن على كلّ صغيرة وكبيرة. فكلما التزمت المرأة بمحاسبة نفسها كل يوم، كانت أكثر قرباً من أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

عدم الالتزام بمكارم الأخلاق سبب لكثير من المشاكل*

قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾[1].

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال: «ما أحسنت لأحد ولا أسأت إليه لأن الله تعالى يقول: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا**﴾[2].[3]

إن مثل فاعل الخير والإحسان كمن يحمل بيده مصباحاً ويسير في ظلام الليل، فهو المستفيد أولاً من المصباح الذي يحمله وإن كان الآخرون يستفيدون منه أيضاً خلال مسيره. وهكذا من يوجّه ظلماً إلى أحدٍ فهو إنما يظلم نفسه في الحقيقة.

إضافة إلى الإحسان ثمة أمور ينبغي للمؤمنات أن لا يغفلن عنها، وهي:

١. الأخلاق مع جميع الناس.

(*) من كلمة ألقاها سماحته على أخوات أعضاء (هيئة بيت الأحزان) من مدينة سيرجان الإيرانية، شوال المكرم ١٤٢٥ للهجرة.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٢) سورة فصّلت، الآية: ٤٦.

(٣) متشابه القرآن ومختلفه، لابن شهر آشوب المازندراني: ج١، ص١١٨.

٢. صلة الرحم.

٣. برّ الوالدين.

إنّ كثيراً من المشكلات التي يعاني منها المجتمع إنما تعود لغياب هذه الأمور الأربعة المتقدمة، ولو التزم الناس بهذه الأمور بنحو جيّد لحُلّت كثير من المشكلات وزالت.

الإتيان بالحسنة تجارة مع الله سبحانه*

كلّ الذين يتاجرون قد يربحون في بعض الأحيان وقد يخسرون، وتارة يكون ربحهم كثير كما أنه تارة تكون خسارتهم كبيرة، أمّا المتاجرة مع الله تعالى فمربحة دائمة وربحها كثير في كل شيء، كما أن خسارة المعرضين عن الله تعالى كبيرة جداً في يوم القيامة؛ قال عزّ وجل: ﴿**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ**﴾[1].

والحسنة نوعان: الحسنة بين الإنسان والله تعالى، والحسنة بين الإنسان والإنسان. وفي النوع الثاني ينبغي أن يضع الإنسان نفسه موضع الذين يتعامل معهم فيحبّ لهم ما يحبّ لنفسه، فيأتي بالحسنة، والذي يأتي بالحسنة في أعماله وتصرفاته وحياته سيكون ناجحاً وموفّقاً بنسبة ما أتى من الإحسان والخير.

(*) إرشادات سماحته على أخوات من مدينة يزد، صفر ١٤٢٦ للهجرة.

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

حسن الأخلاق طريق إلى الجنة*

صفتان، تقرّب إحداهما الإنسان الى الجنة وهي حُسن الخلق، وأخرى تقرّبه إلى النار وهي سوء الخلق. ويمكن ـ بل ينبغي ـ للإنسان أن يكون حسن الخلق سواء كان رجلاً أم امرأة، شيخاً أم شابّاً، تلميذاً أم أستاذاً، كاسباً أم تاجراً، عالماً أم عاملاً، وفي أية درجة كان وفي أية ظروف.

لقد عاشت امرأة فرعون في أسوأ الظروف ولكنها استطاعت أن تتحلّى بالخلق الحسن حتى ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا؛ قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ...**﴾[1]. فلقد كان فرعون ظالماً وأمر بشقّ بطون النساء الحبالى وقتل أولادهنّ وهم أحياء، وبلغ به الطغيان أن ادّعى الربوبية، ولكن امرأته استطاعت رغم الظروف التي كانت تعيشها في بيت فرعون، أن تبلغ درجة من الإيمان وحسن الخلق بحيث ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا؛ فأمرهم أن يقتدوا بها، فاستطاعت أن تكون أفضل إنسانة في أسوأ الظروف.

إذن يمكن للإنسان أن يكون حسن الخلق حتى في أسوأ الظروف، ولكن لذلك شرط واحد وهو العزم؛ قال الإمام الكاظم سلام الله عليه: «**هي عزمة**» أي أن الأمر بحاجة فقط الى تصميم على التحلّي بالخلق الحسن. فمن صمّم على أداء عمل وُفّق فيه، ولكن المهم أن يصمّم أولاً.

إذا أردتن أن تضمنَّ الجنة، فلذلك طريق واحد وهو أن تتحلّين بالخلق الحسن، وهذا الأمر بحاجة إلى تسامح، فإنه طريق التوفيق.

(*) من توجيهات سماحته لشابات من مدينة كرج، ربيع الأوّل ١٤٢٦ للهجرة.

(١) سورة التحريم، الاية: ١١.

الإيثار بالدعاء من سمات أولياء الله *

ورد في رواية: «عَنْ عُبَادَةَ الْكُلَيْبِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فَاطِمَةَ الصُّغْرَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ سلام الله عليهم: قَالَ: رَأَيْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ سلام الله عليها قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا لَيْلَةَ جُمُعَتِهَا، فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً حَتَّى اتَّضَحَ عَمُودُ الصُّبْحِ، وَسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَتُسَمِّيهِمْ وَتُكْثِرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ، وَلا تَدْعُو لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهْ لِمَ لا تَدْعُونَّ لِنَفْسِكِ كَمَا تَدْعُونَّ لِغَيْرِكِ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ»[1].

توجد عندنا أدعية كثيرة عن أهل البيت سلام الله عليهم، ورد فيها دعاء الإنسان لنفسه ثم للآخرين مثل: «اللهم اغفر لي وللمؤمنين» و«اللهم اغفر لي ولأبي» وهكذا. لكن هذا الحديث المأثور عن مولاتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها على صغر حجمه وقلّة كلماته ينبئ عن أمر مهمّ جداً وهو الإيثار في الدعاء.

إنّ كثيراً من الناس يستهون الدعاء لأنه يراه لا يحتاج إلى مال ولا جهود ولا وقت طويل. لكن سيدتنا الزهراء سلام الله عليها تعرف قيمة الدعاء وهو التكلّم مع خالق كلّ شيء والقادر على كلّ شيء وهو الله عزّ وجلّ معطي كلّ نعمة وصارف كل نقمة. لذلك سهرت سلام الله عليها بالدعاء لغيرها ولم تدع لنفسها.

لاشك أن كل واحد منّا بحاجة للدعاء كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ**

(*) كلمة ألقاها دام ظله على عوائل أعضاء قافلة (أم البنين) من سيهات الحجازيّة، جمادى الآخرة، ١٤٢٦ للهجرة.

(١) علل الشرائع للصدوق: ج١، ص١٨١، ح١، باب١٤٤.

بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾[1] وفي الحديث النبوي الشريف: «**الدعاء مخّ العبادة**»[2] والمخ هنا معناه الأساس، لكن أن يؤثر المرء غيره حتى في الدعاء فهذا من الفضائل الرفيعة والراقية جداً والتي لا نجدها إلا في كتاب الله تعالى وعند أهل البيت سلام الله عليهم. فهم علاوة على إيثارهم برزقهم وبالحاجات الدنيوية قد آثروا غيرهم على أنفسهم في الدعاء أيضاً.

فيجدر أن نتأسّى بهم ونتعلّم منهم إيثار غيرنا على أنفسنا حتى في الدعاء. فعلى المؤمنين أن يؤثروا أرحامهم على أنفسهم، وعلى الأولاد أن يؤثروا والديهم على أنفسهم، وعلى الوالدين أن يؤثرا أولادهما على أنفسهما، وهكذا الجيران والأصدقاء وزملاء العمل و...

إن هذا الخصلة من الإيثار تعود على الإنسان بأمرين:

الأول: إذا دعوتَ لغيرك فهناك مَلَك سيدعو لك بضعف ما دعوتَ لغيرك. فمن يريد الرزق والذرية الصالحة والتوفيق من الله تعالى فليدعُ بها لغيره حتى تعود عليه بأضعاف كثيرة.

الثاني: الإيثار له ثمرات وآثار إيجابية في الدنيا فضلاً عن مقامه الرفيع وأجره العظيم في الآخرة.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

(٢) الدعوات، للراوندي: ص١٨، ح٨، الفصل الأوّل.

ينبغي للمؤمن أن يكون له واعظ من نفسه *

من الأمور المهمة التي ينبغي للمؤمن أن ينتبه إليها هو أن يتّخذ واعظاً لنفسه من نفسه، كما جاء ذلك في روايات عديدة ومنها:

ما رُوي عن الإمام أبي جعفر الجواد سلام الله عليه: «**المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله عزّ وجلّ، وواعظ من نفسه، وقبول مِن مَنْ ينصحه**»[1]. فعندما يهمّ المؤمن بعمل ما، عليه أن يتأمّل هل هذا العمل فيه رضا الله سبحانه؟ وهكذا إذا أراد الكلام وما شابه ذلك. ولا ينتظر الموعظة من غيره بل ليكون عقله هو الواعظ له.

جاء في بيت منسوب للإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه:

دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك وما تبصر[2]

إن الله تعالى قد زوّد الإنسان بالعقل الذي إذا صمّم الإنسان على الاسترشاد به كثرت حسناته وقلّت سيئاته وشهواته وكان في أمان من مغريات الدنيا وأصدقاء السوء، وهذا هو معنى واعظ من نفسه. أما إذا لم يكن للإنسان واعظ من نفسه ـ يعني لم يرجع إلى عقله ـ فالشيطان له بالمرصاد وكذلك النفس الأمّارة بالسوء وبهارج الدنيا وأصدقاء السوء وتكون النتيجة ـ والعياذ بالله ـ وروده في المهالك.

التاريخ يحدّثنا عن كثير من الناس كانوا من العصاة ولكن عندما اتخذوا

(*) توجيهات سماحته لعوائل من حملة (نور الرضا) من سيهات الحجازيّة، رجب ١٤٢٦ للهجرة.

(١) انظر وسائل الشيعة للعاملي: ج١٢، ص٢٥، ح٣، باب١٢.

(٢) ديوان أمير المؤمنين سلام الله عليه: قافية حرف الراء.

واعظاً من أنفسهم صاروا أتقياء ووفّقوا لكثير من الخير. ومنهم بعض أصحاب الأئمة المعصومين سلام الله عليهم. إذن باب التوفيق مفتوح أمام كلّ انسان وللمؤمنات أن يدخلن هذا الباب حتى ينلن الخير والسعادة.

الفلاح في الغلبة على النفس*

لقد خلق الله الإنسان وخلق له العقل الذي هو نور، وخلق له في مقابله الشهوات، وهذان لا يجتمعان عادةً، فربما رفض العقل شيئاً ولكن النفس تريده. فالشخص المصاب بداء السكّري مثلاً ينهاه عقله عن أكل الحلوى لأنّها تضرّه، ولكنّ نفسه تشتهيها؛ والله تعالى يقول: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1].

فالشحّ بمعنى البخل، وإنّ النفس فيها البخل، وقد يكون البخل بالمال أو العلم أو أيّ شيء آخر لا تريد النفس إيصاله للآخرين. والله تعالى يريد منا أن نتجنب البخل وأن نحفظ أنفسنا منه لكي نصل إلى الفلاح. وهذا أمر ليس بالسهل بل يحتاج إلى عون. والدعاء نوع من العون ولكن علينا أيضاً أن نعمل حتى نصل إلى هذا المستوى وذلك بأن نصمم ونعزم حتى نستولي على صفة البخل خصوصاً في الأوقات المحرجة التي كثيراً ما يبيع الإنسان أصدقاءه بل حتى أولاده ووالديه ولا يستفيد من عقله بل يردد ما تقول له نفسه. ولذلك يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**أعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك**»[2].

(*) إرشادات سماحته بجمع من العوائل من طهران، ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٦ للهجرة.

(١) سورة الحشر، الآية ٩.

(٢) عدة الداعي: ص٣١٤.

إذا أردنا الفوز والفلاح كان علينا أن ننتصر على نفوسنا. وشهر رمضان هو أفضل فرصة للنجاح في هذا المجال، طبعاً بعد الاستعانة بالله تعالى إلى جانب السعي والعمل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاّ مَا سَعَى**﴾[1] ويقول: ﴿**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[2] والتي فُسّرت في الرواية بأهل البيت سلام الله عليهم. فعلينا أن نسعى في أيام الشهر الكريم شهر رمضان المبارك، لمعالجة شحّ النفس؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

السعيد من استنار بعقله*

لقد منح الله تعالى الإنسان أمرين وهما العقل والنفس، فالعقل يعني القناعات، والنفس تعني الشهوات، فإنّ لكلّ إنسان قناعات نابعة من عقله، وشهوات تشتهيها نفسه، وغالباً ما يكون تضادّ بين ما يدعو إليه العقل، وبين ما تدعو إليه النفس وتشتهيه، والمطلوب من الإنسان أن يحكّم عقله في شهواته، وهذا هو الاختبار الذي جعله الله لكلّ فرد.

إنّ من يُعمل عقله وقناعته في أموره، يكون سعيداً في الدنيا والآخرة، أمّا من يقدّم شهواته على قناعاته، فإنه يصير شقياً في الدنيا والآخرة.

ورد في الحديث الشريف: «**أحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لها**». والأخ في الحديث من باب المثال، فهو يشمل الأخت والرجل

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(*) توجيهات سماحته بعوائل من الجزيرة السعوديّة، ٧ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

والمرأة والجيران، فإذا عمل الإنسان بهذا الحديث عند تعامله مع الناس وأحبّ لهم ما يحبّ لنفسه، فلم يسبّ أحداً منهم لأنه لا يحب أن يسبّه أحد... فمثل هذا الشخص يكون سعيداً في الدنيا ومحبوباً عند الآخرين وعند الله تعالى.

هداية المسيئين بالخلق الحسن*

ورد عن الإمام الكاظم سلام الله عليه: «لَيْسَ حُسْنُ الجَوارِ كَفَّ الأَذىٰ وَلكنَّ حُسنُ الجوارِ صبرُكَ على الأذىٰ»[1].

لا يختصُّ هذا الحديث الشريف على الجار فقط، بل يشمل الوالدين والأبناء والزميل والشريك وغيرهم.

فمثلاً: الإبنُ البار ليس هو الذي لا يجور على والديه بل الذي يصبر على جفاهم وأذاهم. وبحسب الحديث الشريف فإنّ الإنسان الجيّد والطيّب ليس الذي يمنع أذاه عن الآخرين فحسب، بل الذي يصبر على أذى الآخرين أيضاً.

إن حُسن الخُلق وضبط النفس عوامل مؤثرة في جذب الأفراد السيّئي الخلق أيضاً وتكون سبباً في تصحيح سلوكهم وتحوّلهم. فهداية الآخرين لا تأتي عن طريق النصائح الكلامية فقط بل ربّما يكون الصبر والحلم والعفو

(*) إرشادات سماحة السيد دام ظله بأخوات من يزد وشابات من طهران، ١٥ ذو الحجة ١٤٢٦ للهجرة.

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص٣٧٤، الباب العاشر.

أكثر نجاحاً وأعمق تأثيراً.

من معايير تقييم عمل الإنسان عند الله جلّ شأنه *

جاء في الحديث النبوي الشريف: «أقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحسنُكم أخلاقا، وخيرُكم لأهله»[1].

في يوم القيامة حيث تنكشف الأسرار والحقائق، يكون القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله كاشفاً عن نسبة حسن خلق الشخص، فبمقدار ما يلتزم المرء بالأخلاق الحسنة سينال القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ففي العائلة سيحظى بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله من كان أحسنهم أخلاقاً، وكذا في مجال الدراسة والعمل وما شابه ذلك، والعكس بالعكس أيضاً.

إن حسن الخلق هو أحد معايير تقييم عمل كل إنسان عند الله عزّ وجلّ وهو مرتبط بأيّام وساعات العُمر في كل مجال. فإذا عزم المرء على حسن الخلق سيوفّق، وإذا لم يعزم على ذلك كان التوفيق بعيداً عنه.

أنتن أيّتها المؤمنات اعزمن على الالتزام بالخلق الحسن في تعاملكن مع الجميع حتى مع من أساء إليكن حتى لا يكون مكانكن يوم القيامة بعيداً عن مقام رسول الله صلى الله عليه وآله.

(*) توجيهات سماحته لعوائل من حملة (نور الرضا) من مدينة سيهات السعودية، ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مسند زيد بن علي: ص٤٧٥، الباب الخامس.

ما الذي يزيد في عمر الإنسان؟*

جاء في الروايات الشريفة أنه في عصر إمامة مولانا الإمام موسى الكاظم صلوات الله وسلامه عليه خرج أخوان من مدينتهما وهما يريدان مكّة فاصطحبا الطريق إلى أن وصلا قرية، واختلفا فيها حول شيء ما، فتنازعا وتسابّا وتقاطعا، وأخذ كل منهما طريقاً غير طريق الآخر.

فجاء أحدهما ـ واسمه يعقوب ـ ودخل مكّة وكان مشغولاً بالمطاف، فبعث إليه الإمام الكاظم سلام الله عليه رسولاً وقال له: أتريد موسى بن جعفر؟ قال: نعم، قال: اتبعني.

«فلما رآه الإمام سلام الله عليه قال له: يا يعقوب قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرّ في موضع كذا وكذا، حتى شتم بعضكم بعضاً، وليس هذا ديني ولا دين آبائي ولا نأمر بهذا أحداً من الناس، فاتّق اللّه وحده، لا شريك له، فإنّكما ستفترقان بموت. أما إن أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله، وستندم أنت على ما كان منك، وذلك أنكما تقاطعتما فبتر اللّه أعماركما. فقال له الرجل: فأنا جعلت فداك متى أجلي؟ فقال (الإمام): أما إن أجلك قد حضر حتى وصلت عمّتك بما وصلتها به في منزل كذا وكذا، فزيد في أجلك عشرون.

قال: فأخبرني الرجل ولقيته حاجّاً أن أخاه لم يصل إلى أهله حتى دفنه

(*) من كلمة لسماحته ألقاها على عوائل من حملة (نور الرضا) من الإحساء الحجازيّة، ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

في الطريق»[1].

هذه القصة ذاتها تتكرّر في كل زمان ولكثير من الناس، فلا خصوصيّة لهذين الأخوين، وإن عاقبة عمل الشر خصوصاً عقوق الوالدين وقطع الرحم هي تقريب أجل المرء، وعمل الخير وخصوصاً برّ الوالدين وصلة الرحم ينسئ الأجل، كما ورد في الأحاديث الشريفة.

من المهمّ لكلّ فرد هو أن يعزم على عمل الخير مهما كان وبقدر ما يستطيع ويتمكّن، ولا يترك ذلك، سواء كان للوالدين أو الأقارب أو الجيران أو شركاء العمل أو غيرهم، ولا يتوانى في تقديم الخدمة لأيّ أحد من الناس.

ففي الحديث:

«... **صنائع المعروف تقي مصارع الهوان**».

ومن المهم أيضاً ترك عمل الشر من ظلم وإيذاء وما شابه ذلك، لأن عمل الشر يحيق بالإنسان ـ والعياذ بالله ـ كما في القصة التي ذكرنا. فعمل الشر يبتر العمر، وعمل الخير يمدّ في عمر الإنسان.

ما يصيب الإنسان أحياناً من بلاء أو مشكلة قد يكون تقديراً من الله تعالى لرفع الدرجة في الآخرة، وقد يكون لتقصير أو لمعصية أو لظلم أو لقطع رحم. فحاولن أن تعزمن على ترك الشر وإن كان صغيراً، فالعزيمة على ذلك تقلّل من عمل الشر. واعزمن على عمل الخير وإن كان صغيراً، فالعزم على ذلك يزيد من توفيق عمل الخير. وكل ما رأيتموه خيراً لكُنّ

(١) مستدرك سفينة البحار: ج٤، ص١١١، كلام الإمام الكاظم سلام الله عليه في صلة الرحم.

فاصنعن مثله لغيركن، وكل ما رأيتموه شراً لَكُنّ فاجتنبن فعله للآخرين.

أساس المعاصي والمشاكل والموبقات*

إن الغضب أساس كثير من المعاصي والموبقات. فأكثر حالات الطلاق يكون أساسها الغضب، وأساس أكثر المشاكل بين الآباء والأولاد، وبين زملاء العمل، بل وظلم الحاكم للرعية هو الغضب. فيلزم ضبط النفس عن الغضب حتى لا تقع المشاكل ولا تُقترف المعاصي.

ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال: «**سمعت أبي** سلام الله عليه **يقول: أتى رسولَ الله** صلى الله عليه وآله **رجلٌ بدويٌّ فقال: إني أسكن البادية فعلّمني جوامع الكلام. فقال: آمرك أن لا تغضب. فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرّات، حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا، ما أمرني رسول الله** صلى الله عليه وآله **إلا بالخير**»[1].

هذه الكلمة الواحدة من رسول الله صلى الله عليه وآله تكون سبباً لانتهاء الإنسان عن كثير من المعاصي.

من الصعب أن يملك الإنسان نفسه حين الغضب، ولكن يمكن ذلك بالعزم والتصميم. فالعزم مقدمة للتوفيق في كلّ مجال ومنه هنا. وبالعكس من لم يصمم على أن لا يغضب فإنه كثيراً ما يقع في المعاصي ـ والعياذ بالله ـ تجاه أقرباءه وأصدقاءه، وربما يؤدّي به إلى الانتحار أو قتل غيره.

(*) كلمة ألقاها دام ظله على عوائل من القطيف السعودية، ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

(١) الكافي للكليني: ج٢، ص٣٠٣، ح٤، باب الغضب.

في الحديث الشريف: «**من طلب شيئاً ناله أو بعضه**»[1].

لو إتفق أن ابتلي الإنسان بالغضب فينبغي له أن يستغفر الله تعالى أولاً، وثانياً يعزم على أن لا يغضب مرة أخرى. ليعش حياة موفّقة سعيدة.

ما يوجب الزيادة من الله عزّ وجلّ*

إن الله تعالى جعل الراحة في الجنة، أما الدنيا فهي دار مشاكل. وكل إنسان مهما كان عنده من النعم في الدنيا لابدّ وأنه يشعر بنواقص في حياته. ومشاكل الدنيا أحياناً تصل إلى مستوى بحيث تضغط على نفس الإنسان كثيراً وقد يشتدّ الضغط حتى يبلغ ببعضهم إلى الانتحار ـ والعياذ بالله ـ أو تحطّم الأعصاب أو الجنون أو إلى مراتب قريبة من ذلك.

الدنيا لا تتغير طبيعتها، لأن الله سبحانه أراد أن تكون فيها المشاكل والمتاعب والمآسي ليختبر عباده، كما قال عزّ وجلّ: ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾[2]، وقد يدفع الإنسان بعض المشاكل أو يرفعها بالصدقة والدعاء وصلة الأرحام وأعمال الخير لكن ما هو علاج بقية المشاكل؟

إن العلاج نجده عند أهل البيت سلام الله عليهم حيث كلامهم نور. رُوي عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال لحمران بن أعين: «**يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة؛ ولا تنظر إلى مَن هو فوقك في المقدرة، فإن ذلك أقنع**

---

(١) عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ص٤٥٦.

(*) من كلمة لسماحته بعوائل من حملة (نور الرضا) من مدينة سيهات الحجازيّة، ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

لك بما قُسِمَ لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك»[1]. فالذي يشكو من الفقر ـ مع ما في الفقر من المشاكل الكثيرة ـ ينبغي أن ينظر إلى من هو أشدّ منه فقراً، من الجيران والأرحام وغيرهم من الناس، عندها سيرى أنه أفضل منهم، فيحمد الله تعالى على ما عنده وهذا يخفّف عليه شدّة الفقر. وهكذا من يعاني من المرض، أو المبتلى بالعدو أو بجار سوء، والرّجل المبتلى بزوجة سوء، والمرأة المبتلية بزوج سوء، والأب والأم المبتليين بأولاد سوء، والأولاد المبتلين بأب سيّئ وأم سيئة. فاللازم معالجة هذه الأُمُور بالنظر إلى من هم أشدّ منهم مشاكل أو دونهم في القدرة على دفع ما يعانونه.

كل واحدة منكن أنتُنّ أيتها المؤمنات، لا بد أنها تعاني من مشاكل، متفاوتة في نوعها وشدّتها، فينبغي لها علاجها وذلك بأن تفكّر بأرحامها وأقاربها وصديقاتها وممن تعرفها وتنظر أي نعمة مفقودة عندهن وهي موجودة عندها، فهذا الأمر يخفّف عنها ألم المشاكل ان لم يزلها، أو يساعدها على نسيانها.

عليكن أن لا تنسين نعم الله تبارك وتعالى، وأدّين شكره على كل حال حتى لا يذهب إيمانكن. واعزمن وصممن على أن تعملن بوصية الإمام الصادق سلام الله عليه.

---

(١) علل الشرائع للصدوق: ج٢، ص٥٥٩، ح١، باب ٣٥٢.

المسلمة الحقيقية*

إن الإسلام من معانيه السلم والسلامة، في الدنيا والآخرة. فينبغي للمسلم أن يكون مصداقاً حقيقياً لما يدعو إليه الإسلام. ومن ذلك أن يسلم الناس من يده ولسانه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المسلم من سلم الناس من يده ولسانه**»[1].

من الممكن أن لا يتألّم شخصٌ من كلمة ما، لكن جاره يتألم منها، أو لا تتأذى امرأة من موقف ما، لكن تتأذى أمّها أو بنتها أو أختها أو قريبةٌ لها، فيلزم إجتناب كل ما قد يتأذى منه الآخرون.

من المهم جداً أن يعيش الإنسان مع غيره بحيث لا يخافون لسانه ويده. فكما يحبّ الإنسان أن يكون في مأمن من أذى الآخرين، كذلك يلزم أن يكون الآخرين في مأمنٍ منه. فينبغي أن لا تخاف الزوجة زوجها، ولا يخاف الزوج زوجته، وكلّ من البائع والمشتري لا يخاف إختلاس الآخر وغشّه وغبنه. وهكذا الأقارب والجيران والزملاء والوالدين مع الأولاد، والأولاد على الوالدين.

الأمر صعب جداً، لكن يسهل بالاعتماد على الله عزّ وجلّ، وبالعزم والتصميم.

(*) إرشادات سماحته بجمع من العوائل من مدينة سيهات الحجازية، ٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) غوالي اللئالي للاحسائي: ج١، ص٢٨٠، رقم ١١٥، الفصل العاشر.

أهل البيت قدوة في الصبر*

كل إنسان في هذه الدنيا وبسبب تقلّبات الزمان يصاب بمشاكل مختلفة ومتنوعة، وخير ما يستعان به لحلّ المشاكل، والخروج منها بسلام هو الصبر.

عندما يتعرّض الإنسان للمشاكل والأزمات كابتلائه بالمرض مثلاً، أو الزوجة السيئة، أو الجار السوء، عليه أن يسعى في حلّها، ولكن بما أن الدنيا دار بلاء، ولا يمكن حلُّ كلّ المشكلات، كان من اللازم إنتهاج منهج الصبر، فإنّه من أهمّ أسباب التوفيق في الدنيا والسعادة في الآخرة.

رُوي عن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباقر سلام الله عليهما: «مرض الحسن والحسين سلام الله عليهما وهما صبيّان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان فقال أحدهما: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إنْ الله عافاهما. فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عزّ وجلّ، وكذلك قالت فاطمة سلام الله عليها، وقال الصبيان: ونحن أيضاً: نصوم ثلاثة أيام. وكذلك قالت جاريتهم فضة. فألبسهما الله عافيته فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام. فانطلق عليّ سلام الله عليه إلى جار له من اليهود يقال له شمعون، يعالج الصوف فقال: هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه. فجاء بالصوف والشعير وأخبر فاطمة سلام الله عليها فقبلت وأطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً

(*) من محاضرة ألقاها دام ظله على أخوات ناشطات في المجال الثقافي من مدينة يزد، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

وصلّى عليّ سلام الله عليه مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها علي سلام الله عليه إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع اللقمة من يده ... وعمدت (فاطمة) إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح.

ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً من الشعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقرصة لكل واحد قرصاً، وصلّى عليّ المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها علي سلام الله عليه إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع علي سلام الله عليه اللقمة من يده ... ثم عمدت فأعطته سلام الله عليها جميع ما على الخوان وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح، وأصبحوا صياماً. وعمدت فاطمة سلام الله عليها فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً، وصلّى عليّ سلام الله عليه المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى منزله فقرّب إليه الخوان وجلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها علي سلام الله عليه إذا أسير من أُسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا، فوضع علي سلام الله عليه اللقمة من يده ... وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

وأقبل علي بالحسن والحسين سلام الله عليهما نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن شدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها. فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه وقال: وا غوثاه بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى فهبط جبرئيل فقال: يا محمد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك. قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ...**﴾[1].[2]

لاشك أن مولاتنا الزهراء سلام الله عليها كان باستطاعتها أن تطلب من الله تعالى رفع ما كانت تعانيه، والله سبحانه يستجيب لها. كما كان بإمكان رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو الله جلّ شأنه في شفاء سبطيه الحسن والحسين سلام الله عليهما، لكنهم سلام الله عليه فضّلوا التحمّل والصبر على ذلك.

ولأهمية الصبر فإنّ الله عزّ وجلّ قد ذكره في كتابه الكريم كراراً ومراراً، ومدح الصابرين وبشّرهم بالفلاح. ﴿**بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[3]. فكل من تصيبه مشكلة ولم يتمكّن من حلّها فعليه بالصبر.

إن الأجر الذي يُعطى للإنسان يوم القيامة، ومقام القرب من الله تبارك

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ١.

(٢) انظر روضة الواعظين للنيسابوري: ص١٦٠، مجلس في ذكر إمامة السبطين... .

(٣) سورة العصر، الآيات: ١ـ٣.

وتعالى في الآخرة، له ارتباط وثيق بمقدار صبر الإنسان في الدنيا. فبمقدار ما يصبر على مرارة الدنيا ومشاكلها، ينال الأجر والقرب من الله تعالى، فضلاً عن ما يحصّله من الثمرات في الدنيا، ومنها التوفيق في أموره كلّها.

مجاهدة النفس*

كلٌّ من يعمل في سبيل الله، ويجاهد نفسه، تشمله العناية الإلهية، وينال رضا الله تعالى، ورضا رسوله الأكرم وأهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويكون التوفيق حليفه في أموره وحياته كلّها، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾[1].

فشخصان يعملان في مكان واحد، أيٌّ منهما بذل ما في وسعه في سبيل الله وجاهد نفسه أكثر كان مشمولاً للطف الله تعالى أكثر. فمن يذهب إلى السوق ولا يعزم على العمل فيه لن يوفّق في كسب شيء. ومن لم يعزم على المطالعة للامتحان لا ينجح، فهكذا من يسعى لنيل رضا الله تعالى وعنايته عليه أن يعزم يطبّق عزمه في الواقع وذلك بأن يسعى لأجل الله تعالى ويجاهد النفس لمرضاته حتى يوفّق.

إن الكثير من المشاكل والنزاعات التي تقع في العائلة أو بين والشركاء ونحوهم سببها أن كلاً من طرفي النزاع يتصور أن الطرف الآخر هو المقصّر بينما لو امتنع أحدهما عن ردِّ الآخر وغضَّ الطرف قليلاً عن سلوك طرفه المقابل لم تحصل تلك المشاكل؛ وهذا من مصاديق مجاهدة النفس.

(*) من كلمة لسماحته بأخوات ناشطات في المجال الديني والثقافي من اصفهان، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

إعزمن على العمل لله تبارك وتعالى وجاهدن أنفسكن دوماً لكي تنلن رضى الله جلّ وعلا وتوفيقه وتصبحن مصداقاً للآية الشريفة.

لكي تسعدن في دنياكن وآخرتكن*

كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة سلام الله عليها فدخل عليها فأطال عندها المكث. فخرج مرّة في سفر فصنعت فاطمة سلام الله عليها مسكتين من ورق، وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها سلام الله عليهما. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها، فعلمت أنّ النبي صلّى الله عليه وآله لم يرتح لتلك الأشياء لذا لمّا خرج بعثت بها إليه وهو عند المنبر، وقالت للرّسول قل له صلى الله عليه وآله: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول اجعل هذا في سبيل الله. فلما أتاه وخبّره قال صلى الله عليه وآله: فعلت فداها أبوها، ثلاث مرّات. [وقال]: ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.

الدنيا عبارة عن المال، والوجاهة في المجتمع، وصحة البدن وسلامته، والأولاد، وملذّات البدن كالمأكل والمشرب والمسكن وغير ذلك. هذه المجموعة ونحوها تسمّى الدنيا. والإنسان بطبعه ونفسه الأمّارة بالسوء عادة يركض وراء الدنيا.

إذا كان الهدف الأول والأخير للإنسان هي الدنيا ومتعلّقاتها فإن حياته ستكون حياة متعبة. أما إذا كان هدفه هو الله سبحانه وتعالى وأن يستفيد من الدنيا بمقدار حاجته فسيكون سعيداً في الدنيا قبل الآخرة. فقد ورد في

(*) من محاضرة له دام ظله على عوائل من مدينة سيهات الحجازيّة، ٤ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

الحديث القدسيّ: «إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى الدنيا أن أتعبي من خدمك واخدمي من رفضك»[١].

إن السعادة هي الإطمئنان في النفس، وهو أمر غير مرئيّ لكن يحسّه الإنسان في أعماقه. فلا المال يولّد الراحة في أعماق الإنسان ولا الأهل ولا سلامة البدن وصحته ولا ما شابه ذلك، فقد تكون هذه الأمور مجتمعة وموجودة عند الإنسان لكنه ـ نفسياً ـ غير مرتاح، وقد يكون فاقداً لها ولكنه مرتاح نفسياً ويحسّ بالسعادة.

إن المؤمنين الصادقين، والمؤمنات الصادقات، هؤلاء سعداء في كل حال، سواء كانوا أصحاب مال أو لا، وسواء كانوا سليمي البدن أو لا، وكان لهم أولاد أو لا. وأناس كهؤلاء يعيشون عيشة هنيئة، ولا يبتلون بأمراض الأعصاب، ولاينتحرون، ولا يكفرون بِنعَم الله تعالى مهما تداكّت عليهم المصائب.

كل إنسانٍ في مجاله يمكنه أن يبلغ السعادة إذا لم تكن الدنيا هدفه وهمّه.

اعزمن أنتُنّ المؤمنات على أن لا يكون هدفكن هي الدنيا، وصممن على الارتقاء بأنفسكن في هذا الأمر أكثر وأكثر. وليكن هدفكن هو الله تبارك وتعالى عبر التمسّك بأهل البيت سلام الله عليهم الذين جعلهم الله الوسيلة إليه جلّ وعلا.

---

(١) الأمالي للصدوق: ص٣٥٣، ح٩، مجلس ٤٧.

لا تكن الدنيا أكبر همّكن*

نقل في كتاب الكافي عن الإمام الصادق سلام الله عليه:

«مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِجَدْيٍ أَسَكَّ مُلقًى عَلَى مَزبَلَةٍ مَيْتاً فَقَالَ لأصحَابِهِ: كَم يُسَاوِي هَذَا؟ فَقَالُوا: لَعَلَّهُ لَو كَانَ حَيّاً لَم يُسَاوِ دِرهَماً. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَلدُّنيَا أَهوَنُ عَلَى اللَّهِ مِن هَذَا الجَدي عَلَى أَهلِهِ»[1].

إن الدنيا وما فيها من زخارف هي أهون عند الله من الجدي الأَسَكّ ـ وهو ولد المعز الميت المشوّه ـ . فينبغي للإنسان ـ وخصوصاً المؤمن ـ أن لا يتنازع أو يتخاصم لأجل حطامها، أو يهدر وقته لها إلا بمقدار الحاجة.

إن الشارع أمرنا أن نستفيد من الدنيا بمقدار الحاجة لا أكثر. فمثلاً يجب على الإنسان أن يلبس الثياب للستر وصوناً لكرامته، ويلزم أن يداري من يعيش معهم وما إلى ذلك، لأن هذه الأمور من ضروريات الحياة في الدنيا، أما أن يضيّع وقته وفكره وطاقاته وجهوده كلّها لأجل الدنيا فهذا مما لا يحبّذه الدين بل يمقته.

فعلى الإنسان أن يوبفّر على نفسه الراحة بمقدار الضرورة.

أما أن يصرف وقته للدنيا ولغير الضرورة والحاجة التي قرّرها الدين فلا فائدة منه ولا طائل وراءه أبداً.

(*) من توجيهات سماحته بعوائل من حملة (مهد البراق) من صفوى وحملة (نور الرضا) من سيهات الحجازيّة، ٧ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) الكافي للكليني: ج٢، ص١٢٩، ح٩.

يجدر بالمؤمنات أن يعزمن ويصممن على عدم الاعتناء بالدنيا إلاّ بمقدار حاجتهن وما يوفّر لهن كرامتهن.

الصبر من أخلاق المعصومين*

إن من أهم ميّزات المؤمن الصبر. فالمؤمن يصبر في طاعة الله تعالى، ويصبر عن المعصية، ويصبر مع زوجته، ومع أولاده وأرحامه وجيرانه وأصدقائه، والآباء يصبرون مع أولادهم، والأولاد يصبرون مع آبائهم، والأستاذ مع التلاميذ، والتلاميذ مع الأستاذ وهكذا.

إذا أصيب الإنسان بمرض في كليته مثلاً فعليه أن يسعى في معالجة نفسه، وإذا لم يرتفع مرضه كليّاً فعليه أن يصبر لا أن يجزع. وهكذا بالنسبة للزوجين إن كان أحدهما سيئ الخلق فعلى الآخر أن يسعى في إصلاحه فإن لم يفلح مئة بالمئة فعليه أن يتحمل ويصبر.

لا شك أن الصبر مرّ، ولكن فيه أمرين مهمين وإيجابين جداً:

الأوّل: لا ندم عليه ومستقبله حلو جداً.

والثاني: الإنسان الصابر يكون بعيداً عن مشاكل الدنيا ومشاكل الآخرة.

إن الصبر من أخلاق المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاللازم على من يسير على هديهم أن يكون متحلياً وملتزماً بأخلاقهم وأن يوصي الآخرين بذلك قال عزّ وجلّ: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[1].

(*) من كلمة ألقاها دام ظله على عوائل من حملة (مهد البراق) من سيهات الحجازيّة ١٦ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة العصر، الآية: ٣.

أساس شقاء الإنسان في الدارين*

روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه، في حديثٍ أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال لذلك الرجل الذي سأله أن يعلمّه جوامع الكلام: «آمرُك أن لا تغضب» ثم قال الإمام الصادق سلام الله عليه:

وَكَانَ أَبِي يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ؟ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ فَيَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَيَقْذِفُ الْمُحْصَنَةَ.[١]

إن الغضب مشكلةٌ في حياة كل إنسان، سواء كان رجلاً أو امرأة، عالماً أو جاهلاً، إذا لم يتحوّطها الإنسان جرّته إلى الويلات، وأحياناً إلى الجنون ودور المجانين، وأحياناً إلى ارتكاب الجرائم، وأحياناً إلى الانتحار. أما إذا ضبطها فإنه يسعد في الدنيا وفي الآخرة.

يلزم على الإنسان أن يعزم على ترك الغضب كلياً أو أن يسعى في التقليل من شدّته، وخصوصاً الوالدين في تصرفهم مع أولادهم، والأولاد في تعاملهم مع آبائهم، وهكذا في تعامل الأرحام بعضهم مع بعض والجيران والأصدقاء، لأن الغضب من أسس شقاء الإنسان في الدنيا والآخرة.

لتعزم كل واحدة منكن على أن لا تغضب أبداً، واطلبن توفيق ذلك من الله تعالى، فإن عزمتنّ على ذلك فستحظين بالتوفيق إن شاء الله تعالى.

(*) إرشادات ألقاها سماحته على مدرسات (مدرسة زينب الكبرى) من مدينة كربلاء المقدسة، ١٨ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج٩، ص٣١٢، رقم٤.

الصدق وحفظ الأمانة يجلبان السعادة في الدارين*

إن الله تعالى مالك كل شيء، ومنه سبحانه يبدأ كل شيء.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾[1].

إنّ سنّة الله عزّ وجلّ ثابتة لا تتغيّر ولا خطأ فيها فإذا كان الإنسان مطيعاً لله سبحانه وعَمِل صالحاً فإنه سيحصل على النتائج الحسنة في الدنيا والآخرة، وإن عصى الله ـ والعياذ بالله ـ وأساء التصرّف فإنّه سيخسر فيهما.

كان في السابق في العراق أخوان. وكان أكبرهما تاجراً ثرياً، أما الأصغر فكان يعمل عنده لأنه كان وضعه المالي ضعيفاً، وكان الأخ الأكبر بمثابة الوالد لأخيه فكان يدير وضعه ويرعاه. وقد عمل هذان الأخوان مع بعضهما لسنين وكأنهما شريكان، ولم يكن بينهما أي حساب. فالأخ الأصغر عاش وتزوّج وكوّن عائلة بمال أخيه الأكبر، الذي سمح لأخيه أن يأخذ من ماله كلما احتاج وبدون أن يستأذنه، ولم يعلم أحد بذلك حتى أبناؤهما، وبعد سنوات مات الأخ الأكبر. وحينما كان الأخ الأصغر مشغولاً بمراسم دفن أخيه كانت عائلة الأخير قلقة ومضطربة حيث كانوا يظنون أن العم سيضع يده على كل الأموال والممتلكات، لأنهم لم يكونوا يملكون مستمسكاً أو موثقاً يدلّ على ملك أبيهم للأموال والممتلكات، أو ما يدلّ على أن أباهم كان شريكاً لأخيه الأصغر.

ولكن بعد أيام زارهم العمّ وعزّاهم بوفاة والدهم وفاجأهم بقوله:

(*) محاضرة ألقاها سماحته على عوائل من طهران، ٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

الناس يتصورون بأنّني وأخي المرحوم كنا شـريكين ولعلّـه أنـتم أيـضاً تتصوّرون ذلك، لكن الحقيقة هي أنّ هذه الأموال كلّها لأخي المرحوم، وأنا لا سهم لي فيها، لأني منذ البداية عملت معه بصفتي عاملاً له لا غير. وهذه مفاتيح المحلاّت والمتاجر وكل ممتلكات أبيكم أضعها بين أيـديكم. فـإن كنتم راغبين في أن أستمرّ على عملي هذا بصفتي عاملاً لأبيكم فـسأبقى، أما إذا كنتم غير راغبين فـسأجمع كـل الـسجلاّت والأمـلاك وأُسـلّمها إليكم غداً.

عائلة المرحوم الذين لـم يكـن بحـسبانهم هـذه المفاجـأة وتقـوى الله وحفظ الأمانة من عمّهم شرعوا بالبكاء وأجابوا عمّهم: من هو أفضل منك؟ ابق واستمرّ.

يلزم على الإنسان أن يكون صادقاً مع الله عزّ وجلّ قولاً وفعلاً. كما عليه أن يكون صادقاً مع نفسه ومع الناس جميعاً، فللصدق آثار كثيرة. فالزوجان اللذان يكونان صادقين مع بعضهما ستكون حياتهما حياة خير وبركة.

إن الله سبحانه صادق مع خلقه، فعلى الإنسان أن يكـون صـادقاً مـع الله عزّ وجلّ. فمن سنن الله تعالى الخير والثواب للصادقين.

جاء في الحـديث: «**إنَّ اللّه لا ينظُرُ إلى صُوَرِكُم ولا إلى أَموَالِكُم ولكن ينظُرُ إلى قلوبِكُمْ وأَعمَالِكُمْ**»[1].

فالذي يصدق مع الله سبحانه وتعـالى ومـع والديـه، وأولاده، وأقاربـه، وأرحامه، وغيرهم، تكون حياته حياة حسنة، وتكون عاقبته إلـى خيـر، ولا يكتب من أهل الشقاء، وسيعينه الله تعالى في أموره ويسعد في الآخرة.

(١) مستدرك الوسائل ج١١، باب ٢٠، وجوب تقوى الله ...، ص٢٦٤، ح١٢٩٥١.

إن الله سبحانه تعالى عالم بذات الصدور ولا تخفى عليه خافية، ويعلم مقدار صدقنا في القول والعمل، ففي هذه القصّة كان الأخ الأكبر صادقاً في علاقته وتعامله مع أخيه الأصغر، فكانت نتيجة صدقه أن تعامل أخوه الأصغر مع عائلته بالصدق والأمانة. وهكذا الأخ الأصغر بقى في عمله وعاش منعّماً بالأموال التي تركها أخوه الأكبر، وحصل على رضا عائلة أخيه المرحوم بسبب صدقه وحفظه الأمانة.

السعادة هي راحة البال واطمئنان النفس*

النّاس يعيشون في هذه الدنيا حياة تختلف عن الآخر. فواحد يعيش منعّماً مرفّهاً، وآخر يعيش حياة مليئة بالمشاكل. وبعدها يترك الكل هذه الدنيا وينتقلون إلى عالم آخر هو «عالم الآخرة». وفي عالم الآخرة كذلك تختلف حياة الناس، مع فارق أن الدنيا قصيرة وفانية أما الآخرة فهي باقية وأبديّة. فقد يكون الإنسان سعيداً في الدنيا والآخرة، وقد يكون شقيّاً فيهما. وقد تكون دنياه نكدة لكن آخرته جيّدة.

لقد خطّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للناس طريقاً يوصل إلى السعادة في الدارين، حيث قال: «**حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة**»[1]. فكل انسان بمقدار حسن خلقه سيكون سعيداً في الدنيا والآخرة. ويمكن لمس ذلك بالنظر إلى حياة من حولنا من الأقارب والأرحام والأصدقاء.

إن السعادة إحساس يكمن في أعماق الإنسان وليست بالظواهر، من

(*) كلمة ألقاها سماحته على أخوات من طهران، ٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص٣٩٣ الباب العاشر.

الصحة والسلامة، أو المال أو العلم أو الجاه والمنصب. فكثير من أصحاب الثروات والمناصب والرتب العلمية العالية يعيشون القلق والكآبة ومصابون بأمراض عصبية حادّة، وفي المقابل نجد أن كثيراً من الفقراء والمصابين بالأمراض المزمنة يعيشون السعادة في أعماقهم.

فهنالك من لا يجد لقوت يومه إلاّ الخبز لكنه يشعر بالسعادة وراحة البال، وغيره تبسط أمامه مائدة عليها أطعمة متنوعة لكنه لا يجد لذّتها.

نعم تحصل للإنسان بالعلم النافع السعادة، لكن ليس العلم دائماً يساوق السعادة.

إن حسن الخلق لا ينحصر بطلاقة الوجه بل إن للأخلاق الحسنة درجات ومراتب. فصممن على أن تعملن بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله بأن تكنَّ من الملتزمات بالأخلاق الفاضلة، والساعيات في تعليمها، حتى تحظين بالسعادة في الدارين.

من أراد السعادة في الآخرة فعليه بحسن الخلق*

رُوي: «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مرّ بقبر يحفر قد انبهر الذي يحفره، فقال له: **لمن تحفر هذا القبر؟** فقال: لفلان بن فلان. فقال: **وما للأرض تشدد عليك؟ إن كان ما علمت لسهلاً حسن الخلق. فلانت الأرض عليه حتى كان ليحفرها بكفّيه. ثم قال: لقد كان يحبّ إقراء الضيف، ولا يقري الضيف إلاّ مؤمن تقيّ**»[1].

(*) من إرشادات سماحته بعوائل من اصفهان، ١٠ شوال المكرّم ١٤٢٧ للهجرة.

(١) قرب الاسناد للحميري: ص٧٤، رقم ٢٤٠.

فكل امرئ مهما كان عمله ومهما كانت ظروفه إن تعامل مع الناس بالأخلاق الحسنة والمداراة والصدق فسيرى ثمرات عمله في عالم البرزخ قبل عالم الآخرة، وذلك أن قبره سيكون روضة من رياض الجنة. وبالعكس أيضاً إن كان تعامله مع الناس سيّئاً وظالماً فإنه سيرى وباله في القبر والعياذ بالله.

يلزم على المرأة أن تراعي الإنصاف والخلق الحسن مع والديها، وزوجها وأبنائها، وعائلتها، وأقاربها، ومع الناس جميعاً. وأن تتعامل مع الجميع بما تحبّ أن يتعاملن معها، وأن تكره لهن ما تكرهه لنفسها. ولا ننسى أن الحياة في الدنيا قصيرة، أما حياة الآخرة فهي أبديّة، وسعادة كل إنسان في الآخرة لها ارتباط وثيق بما يعمله في الدنيا.

ما يوجب النِعَم الكثيرة من الله*

رُوي عن الإمام الصادق صلوات الله عليه أنّه قال: «**انظر إلى مَن هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى مَن هو فوقك في المقدرة فإنّ ذلك أقنع لك بما قَسَم الله لك وأحوى أن تستوجب الزيادة من ربّك**»[1].

ما يستفاد من هذا الحديث الشريف هو أن من كان يعاني من ضعف مالي ينبغي له أن ينظر إلى من هو أشدّ ضعفاً منه فإن ذلك يسبّب له قلّة الهموم ويسهّل عليه تحمّل الصعوبات. وهكذا إن كان أحد مبتلى بمرض، أو يعاني من مشاكل مع زوجته أو أولاده، فعليه أن ينظر إلى من هو أسوأ

(*) توجيهات سماحة السيد دام ظله بأخوات أخوات من محافظة تبريز، ٢٤ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(١) الكافي: ج٨، حديث القباب، ص٢٤٤.

منه حالاً كالمرضى الراقدين في المستشفيات، وإلى من يعاني من مشاكل أكثر منه. فلا يوجد في الدنيا من لا يعاني من المشاكل؛ فالله تعالى خلق الدنيا وجعلها «**دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة**»[١]، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فكلمة (محفوفة) الواردة في الحديث معناها (محاطة). فالدنيا عُجنت بالمشاكل.

إن من ينظر إلى من هو أسوأ منه صحيّاً، أو أكثر منه مشاكل، أو أضعف منه مالياً، ستهون عليه مشكلاته وسيرتاح نفسياً وسيتجنب المعاصي، وسوف لا يقصّر في طاعة الله وعبادته، ويحظى بالتوفيق، ويستوجب من الله سبحانه وتعالى نعماً أكثر. فقد قال عزّ من قائل: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[٢].

أما بالنسبة إلى الآخرة فعلى الإنسان أن ينظر إلى من هو أكثر منه عبادة وطاعة حتى لا يعجب بنفسه. فالذي يصلّي نافلة الليل، أو يتحلّى بأخلاق حسنة عليه أن ينظر إلى من يصلّي نافلة الليل بحضور قلبيّ وانتباه وخشوع أكثر منه، وإلى من يتحلّى بأخلاق حسنة أكثر منه. وكل من تكون عنده هذه النظرة سيندفع إلى العمل أكثر وأكثر.

عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال: «**من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخرُ يوميه خيرهما فهو مغبوط ومن كان آخرُ يوميه شرّهما فهو ملعون**»[٣].

---

(١) نهج البلاغة: باب خطبه سلام الله عليه، ص٣٤٨، خ٢٢٦، في التنفير من الدنيا.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٦، باب٩٥، أنه يجب على الإنسان أن يتلافى ...، ص٩٤، ح٢١٠٧٣.

أساس التوفيق في الدارين*

إن الإيمان معيار القرب إلى الله تعالى، وأساس التوفيق في الدارين. وللإيمان درجات ومراتب ومعيار الإيمان الكامل هو حسن الخلق كما جاء في الحديث الشريف عن النبي صلّى الله عليه وآله حيث قال: «**إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً**». ففي العائلة من كان أحسنهم أخلاقاً كان أكملهم إيماناً، وقد يكون ذلك هو الأب أو الأم، أو أحد الأولاد، وكذا في مجال الدراسة والعمل وما شابه ذلك.

إذا التزم طالب العلم بالأخلاق الفاضلة إلى جنب تحصيل العلم فإن الله تعالى سيمنّ عليه بالتوفيق أكثر. وهكذا من يعمل في سائر المجالات، فعلى الإنسان أن يتحلّى دائماً بالأخلاق الحسنة مع الناس جميعاً. فكلما التزم بالخلق الحسن أكثر كان عمله أعظم أجراً وخدماته أكثر ثواباً.

إن الأخلاق الحسنة لا تنحصر بطلاقة أو بِشر الوجه، بل إن حسن الخلق مفهوم واسع تندرج تحته مجموعة من الفضائل كالصبر والحلم، والصدق، والتواصي بالحقّ وغيرها، ومستوى التزام المرء بهذه الفضائل يعيّن درجة حسن خُلُقه. فكلما كان التزامه أكثر كان حسن خلقه أعلى درجة، وأفضل مرتبة.

(*) من كلمة له دام ظله ألقاها على طالبات (مدرسة فاطمة للعلوم الدينية) من مدينة اصفهان، ١٤ ذي القعدة الحرام ١٤٢٧ للهجرة.

القلب السليم من أهم خصائص أهل الجنة*

إن الذين تشرّفوا بلقاء مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف في زمن الغيبة هم قليلون، وتختلف مستوياتهم. فكان فيهم المتعلّم والأمي، والشاب وكبير السن، والرجل والمرأة ومنهم العالم الكبير السيد بحر العلوم قدس سره، والحاج علي البغدادي الذي علّمه مولانا الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف كيف يزور الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين. ولكنهم اشتركوا جميعاً في خصيصة واحدة وهي أنهم كانوا أصحاب قلب سليم.

هنالك تلوث لايرتبط بالبدن واللباس ولا تظهر آثاره عليه وإنما يرتبط بروح الإنسان كمخالفة أوامر الله تعالى والغفلة واقتراف الذنوب والمعاصي هذه الأمور تلوّث القلب وتُظلمه.

قال الله تعالى في كتابه الكريم واصفاً أصحاب الجنة: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾[1]. والغلّ هو العداوة والضغينة والحقد والحسد. وهي رذائل باطنية يجب على المؤمنين أن يتجنّبوها لأن من أهم علامات القلب السليم خلوّه من هذه الرذائل.

يظهر من الروايات والأحاديث الشريفة أن أساس طهارة قلب المؤمن هو أن يحبّ لغيره ما يحبّه لنفسه وأن يكره لهم ما يكرهه لها، سواء كان هذا الغير زوجته أو أخاه أو من الأقارب والأرحام أو غيرهم. ومن ذلك اجتناب التفوّه بالكلام الجارح أو الكلمات النابية.

(*) من محاضرة له دام ظله ألقاها على أخوات ناشطات في المجال الديني من اصفهان، ٢٢ ذو القعدة الحرام ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

يجدر بالإنسان أن يصمم على أن يجعل من قلبه قلباً سليماً. ومن أسهل الطرق في ذلك أن يحاول الابتعاد عن الرذائل الباطنية لمدة أربعين يوماً. فهذه المدة تعين كثيراً على ترسيخ صفة القلب النقيّ في باطن الإنسان وتجعلها ملكة من ملكاته. فينال التوفيق الكثير من الله سبحانه وتعالى، وينال عنايته أكثر.

اجتنبن سوء الخلق كي توفقن في دنياكن وتسعدن في آخرتكن*

كان سعد بن معاذ ـ الذي أسلم على يد مصعب بن عمير رضوان الله تعالى عليه ـ من خيرة أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد جاهد في سبيل نصرة الإسلام كثيراً، وأبلى بلاء حسناً، واستطاع أن يهدي قبيلته إلى الإسلام. وقد ذكر التاريخ في أحواله أنه لما مات شارك رسول الله صلّى الله عليه وآله في تشييعه ودفنه كما في الرواية:

أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب. فلما أن حُنّط وكفّن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة، حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحّده وسوّى اللبن عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً؛ يسدّ به ما بين اللبن. فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إني لأعلم أنه سيبلى ويصل البلى إليه، ولكن الله يحبّ عبداً إذا

(*) كلمة ألقاها سماحته على مدرّسات الثانوية من طهران، ٩ صفر المظفر ١٤٢٨ للهجرة.

عمل عملاً أحكمه. فلما أن سوّى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئاً لك الجنة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا أمّ سعد مه لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة.**

قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟

فقال صلى الله عليه وآله: **إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسّيت بها. قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة؟**

قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت إنّ سعداً قد أصابته ضمّة؟

فقال صلى الله عليه وآله: **نعم، إنه كان في خُلقه مع أهله سوء.**[1]

فالنبيّ صلّى الله عليه وآله قد تعامل في هذه القضيّة تعاملاً استثنائياً لم يتعامل بمثله مع أحد من الناس، وهذا يدلّ على مكانة سعد بن معاذ.

لكن الملفت للنظر أنه قال: «قد أصابته ضمّة» فـ: لسوء الخلق تبعات وآثار وضعية وإن كان قليلاً أو صدر من شخص ذي مكانة وشأن كسعد بن معاذ.

لا يحق لأيّ إنسان أن يتعامل مع الآخرين بالسوء، سواء كان زميله أو صديقه، أو زوجته، أو عائلته أو غيرهم. بل يلزم نبذ الخُلق السيئ، وفي

(١) علل الشرائع للصدوق: ج١، ص٣١٠.

ذلك رضا الله تعالى، والتوفيق في الدنيا، والسعادة في الآخرة.

لقد أمرنا الله عزّ وجلّ بالاعتبار بقصص وسيرة الماضين، كي نتعلّم منهم الصالحات والخير، وحتى لا نكون يوم القيامة من النادمين أو المتحسّرين.

العمل

مكانة المرأة ومسؤوليتها*

هناك مطلبان: الأول أن تعرف المرأة نفسها، والثاني أن تعرف وظيفتها.

أما بالنسبة للمطلب الأول، فإذا ما عرف الإنسان نفسه، فإنه سيؤدي وظيفته على نحو أحسن، أما إذا لم يعرفها جيداً، فإنه لا يستطيع أن يؤدي وظيفته، ففي الحديث: «**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**».[1]

بالنسبة لمكانة المرأة في الإسلام وردت عبارة عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، ما عرفت من خلال مطالعاتي ومسموعاتي أن أحداً قبله قالها، وهي أعمق وأدقّ وأوضح عبارة عن المرأة، حيث قال الإمام سلام الله عليه: «**المرأة ريحانة**»[2]، هذه الكلمة لم يقلها الإمام سلام الله عليه للرجال فقط ليوصيهم بالنساء وحسب، وإنما أراد سلام الله عليه من خلالها أن يعبر عن واقع، ويثبت حقيقة يستدعي من المرأة نفسها أن تدرك ماهيتها.

الفرق بين الورد وغيره من الأشياء، يكمن في ضعفه، وهذا الضعف بعينه هو كمالُهُ؛ يعني لو وضعنا ـ مثلاً ـ قطعة من الحديد تحت أشعّة الشمس لعشر سنين، لم يحدث لها شيءٌ، ولكن لو جعلنا وردة تحت

(*) محاضرة ألقاها دام ظله على أخوات من طهران، صفر ١٤٢٣ للهجرة.

(١) محاسبة النفس للكفعمي: ص٥٤، النهي عن الركون إلى الدنيا.

(٢) نهج البلاغة: ج٣، ص٥٦، من وصية له لولده الحسن سلام الله عليه.

حرارة الشمس مدة خمس دقائق، ذبلت، فهل هذا ضعف في الورد أم كمال؟ هذا كمال؛ فأنا أوصي النساء بقراءة الإسلام من خلال مصادره الأصلية، وهم المعصومون سلام الله عليهم بعد القرآن الحكيم.

وفي رواية أخرى عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «**رحم الله امرءاً عرف قدره، ولم يتعدّ طوره**».[1]

إن الورد نبات لا عقل له ولا يملك شعوراً راقياً وإن الفكر والإحساس الذي جعله الله تعالى في الإنسان لا وجود له في الورد، فهو لا يستطيع أن ينأى بنفسه عن أشعة الشمس ولهيبها. إذا وصله قدر من الماء فوق حاجته، فإنه يموت، ولا يستطيع أن يحفظ نفسه من الماء الزائد على الحاجة. غير أن الإنسان يملك مثل هذه القُدرات.

ينبغي التحقيق فيما يرتبط بموضوع الريحان والريحانة، والنظر في حشد الروايات والأحاديث الشريفة. هذه هي الكلمة الأولى وغير المسبوقة التي أطلقها الإسلام في شأن المرأة.. فعندما نفهم ماذا يعني الورد، نفهم أيضاً أن الغضب والانفعال هو بمنزلة لهيب الشمس الذي يبدّل الورد إلى أوراق يابسة، الوردة لا تملك مثل هذا الإدراك، أما المرأة فقد وهبها الله تعالى الإدراك والقدرة.

يستفاد من بعض الروايات أنه إذا مرت على الإنسان المؤمن لحظات غضب، فإن استطاع أن لا يخرج من الحدود المقبولة، فبها، وإلا فليترك المكان.. وفي روايات أخرى، عليه أن يتوضأ، أو إذا كان واقفاً فليجلس، وإذا كان جالساً فليقف.

---

(١) شرح كلمات أمير المؤمنين سلام الله عليه للبحراني: ص٣٠، ح٣٥.

انظروا أيوجد مثل هذه المعاني في الثقافات الأخرى؟ الآن في دنيا اليوم هنالك أكثر من مليار إنسان من عبدة الأوثان، وبضمنهم ما لا يقل عن خمسمائة مليون امرأة من نفس القبيل.

لدي كتاب (عبدة الأوثان) وقد طالعته، وفي الواقع لو جعلناه في جنب القرآن الكريم وقارنّا بينهما، لم نستطع أن نقول أن الفرق بينهما كالفرق بين الزعفران والحديد المصدوء، بل إن الفرق بينهما أبعد من ذلك بكثير. ولا يظن أحد أن الوثنيين قد عدموا العلم! بل فيهم مفكرون وأطباء ومهندسون وأساتذة. اعرضوا عليهم كلمات القرآن الحكيم، وانظروا ردود فعلهم، أتؤثر فيهم هذه الكلمات أم لا؟

ورد في الكتاب المذكور (عبدة الأوثان) أن الأسرة التي يولد فيها طفل، تظل سائر العشيرة، التي تنتمي لها تلك الأسرة، نجسةً لبضعة أيام، وأي أسرة وعشيرة يموت منها شخص، تبقى نجسةً أيضاً لعدة أيام!! ولكم أن تقارنوا تلك المفاهيم مع ما عندنا من قيم. فما عندنا ليس فقط منسجماً بكل دقائقه مع العقل والعاطفة والفطرة بل هو أيضاً من عظيم الابتكار.. فما هي وظيفتنا بازاء ذلك؟ ما هو حجم القدرات التي نمتلكها.

انظروا في الجزء العشرين من (بحار الأنوار) لتروا كم عانى النبي صلى الله عليه وآله، وهو من أعزّ الخلق عند الله تعالى، في سبيل إبلاغ الإسلام للناس؟ وانظروا كم عانى هو والإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه والمؤمنون الذين كانوا معهما في شعب أبي طالب؟

ذكرت الروايات أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ظل على مدى ثلاث سنوات، بحرّها وبردها، يبدل مكانه لأكثر من مرة في الليلة الواحدة! وذلك لأن العدو كان يكمن له صلى الله عليه وآله بهدف قتله.. ومن المعلوم أن الله تعالى

قادر على أن يحول دون كل ذلك الضغط والإرهاب، لكنه لم يفعل؛ لأن الجميع ـ وبلا استثناء ـ معرَّضون للامتحان الإلهي.

وظيفتك أيتها المرأة ثقيلة جداً، وواجبك أن تعرفي دين الله سبحانه، وأن تبلّغي ذلك للآخرين، ليس فقط بالنقل، وإنما بالبيان والإفصاح أيضاً، وردّ الشبهات عبر عقد الجلسات، وإدارتها على نحو جيد.

إقامة الدين*

إن الأخ السيد الفقيد رضوان الله تعالى عليه، كان قد قال قبل وفاته بأيام أنّه كانت له آمال ثلاثة لم يوفّق لتحقيقها وذلك لقرب أجله وهي:

١) دعوة الكفار جميعاً إلى الإسلام.

٢) تعريف المسلمين جميعاً بمذهب أهل البيت سلام الله عليهم.

٣) جمع شمل الشيعة كافة وتوحيد كلمتهم.

لو دققنا في هذه الآمال لوجدناها على رغم صغر حجمها في اللفظ، كبيرة في المعنى، بل هي مسؤولية تقع على عاتقنا جميعاً، وهي وصية منه رحمه الله تركها لنا، حيث إنه قدس سره كثيراً ما كان يحثّ على الخدمة وتحمل المسؤولية. ولأجل ما أريد بيانه أذكر حديثاً عن الإمام الرضا صلوات الله عليه، وهو أنه سلام الله عليه قال: «**رحم الله من أحيى أمرنا**». فقال له أبوالصلت: يا ابن رسول الله، كيف يحيي أمركم؟ فقال سلام الله عليه:«**يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس**»[1]. والمقصود من الناس البشرية جميعاً، وبغضّ النظر عما يعتقدون،

(*) من كلمة لسماحته بأخوات من دولة الكويت، ٩ شوال المكرّم ١٤٢٣ للهجرة.

(١) راجع معاني الأخبار للصدوق: ص١٨٠، ح١، باب معنى قول الصادق سلام الله عليه من تعلّم علماً ... .

وما يدينون به. فبناءً على هذا الحديث يلزم العمل بأمرين وهما:

أوّلاً: تعلّم أحكام الدين بأصولها وفروعها.

ثانياً: تعليم أحكام الدين للآخرين.

إنّ سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها هي خير أسوة لكنّ تقتدين بها في هذا المجال، حيث ذكر التاريخ أنها سلام الله عليها، كانت تجلس في بيتها، إضافة إلى أعمالها المنزلية، للإجابة على مختلف مسائل الناس، بدون ملل وتعب أو ضجر. بل إنها سلام الله عليها مراراً ما كانت تطلب منهم المزيد من السؤال، لما لذلك من الأجر الكثير والثواب الجزيل.

إذا أردنا إحياء أمر أهل البيت سلام الله عليهم يلزم العمل بما ذكرنا. وإحياء أمرهم هو إقامة للدين، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿**أَقِيمُوا الدِّينَ**﴾[1]، وهم صلوات الله عليهم أجمعين، امتداد للدين.

إقامة الصلاة جماعة*

لا بأس أن يسعين المؤمنات لإقامة صلاة جماعة نسوية؛ فإنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، مع أنه كان يؤمّ صلاة الجماعة في المدينة، وتشترك النسوة في هذه الصلاة، خلف الرجال، إلا أنه صلى الله عليه وآله عيّن إحدى النساء لتؤمّ الصلاة بالنساء جماعة، وخصّص لهنّ مؤذّناً يؤذن لهنّ، كما ورد ذلك في كتاب الصلاة للهمداني.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(*) توجيهات سماحته بأخوات من مدينة يزد، محرم الحرام ١٤٢٤ للهجرة.

من يعمل لله عزّوجلّ يَخلُد *

إنّ من الحقائق الكونية التي نراها كلَّ يوم هي الشمس. وكذا القمر والسماء والأرض. ومن الحقائق الكونية، ما قاله الله تعالى: ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ**﴾[1]. فكلّ ما هو كائن بأيدينا وتحت اختيارنا من مال وغيره سيزول وينتهي، حتى الجبال العظيمة ستزول يوماً ما وتُنسف كما قال سبحانه: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا**﴾[2]، إلاّ العمل الذي كان لله تعالى فقط فهو الباقي فقط.

لقد خلّد التاريخ أناساً كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي، والسيد المرتضى والشريف الرضي رضوان الله تعالى عليهم، وهكذا أخت زرارة بن أعين من أفاضل أصحاب الباقرين سلام الله عليهما المعروفة بـ «أمّ الأُسود»، وبنت الشهيد الأول قدس سره؛ لأنهم عملوا لله تعالى.

طالبةُ العلم إن كان تعلّمها لله عزّ وجلّ، وكذا العاملة في المجال الخيري إن ابتغت وجه الله تعالى، فستبقى لها أعمالها وتبقى هي أيضاً وتُخلّد كما خُلّدت أم الأسود وغيرها.

من خير الأعمال في شهر رمضان *

إن أجر الأعمال في شهر رمضان المبارك مضاعف، فعلى الإنسان أن يستفيد ـ قدر الامكان ـ من هذا الشهر المبارك ويغتنمه للعمل الصالح،

(*) توجيهات سماحته بأخوات من مدينة اصفهان، ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٤ للهجرة.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة طه، الآية: ١٠٥.

(*) من إرشادات سماحته لأخوات من مدينة قم، شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ للهجرة.

وخير ما يمكن العمل به هو:

١. خدمة الناس.

٢. التصميم على الالتزام بحسن الخلق مع الناس كافة.

بالعزم والتصميم نبني حياتنا*

هناك أشخاص يعيشون من دون تخطيط، ويقولون أن كل ما يأتي فهو خير، ولكن الصحيح أن يخطط الإنسان لنفسه:

أولاً: أن يخطط ويعزم السير على ما خطّط.

ثانياً: والأهم من ذلك أن يعرف الهدف الذي يخطط له، فإنّ الهدف من الحياة ليس الأكل والنوم والسفر وما شابه، فهذه الأمور تنتهي بالموت!

يقول أمير المؤمنين سلام الله عليه: «**ما خلق الله عزّ وجل يقيناً لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت**»[1]!

ينبغي لكلّ واحدة منكنّ، أن تلتزم بأمرين:

١. حسن الخلق مع الجميع. وهذا الأمر بحاجة إلى عزم وتصميم فالأخلاق نعمة إلهية كبرى، فهناك خصلتان هما من أسوأ المظاهر: الانتحار والأمراض العقلية، وإذا بحثتم لم تجدوا حتى مؤمناً حقيقياً واحداً ذا أخلاق حميدة أُصيب بواحدة من هاتين الخصلتين.

٢. خدمة الناس. فكل من تمكّن فليستفد من النِعَمْ في قضاء حوائج الناس. وحبذا لو تُشَكّل لجان لهذا الغرض، تعمل فيها مجموعة من النساء لحلّ مشكلات النساء.

(*) من كلمة لسماحته على عوائل من طهران، ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٤ للهجرة.

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج١، ص١٩٤، رقم ٥٩٦، باب النوادر.

عمل ما هو نافع ومفيد*

إن للإنسان المؤمن مكانة رفيعة عند الله عزّ وجلّ. والمؤمن هو من يؤمن بالله تعالى ويعمل بتعاليم أهل البيت سلام الله عليهم. ومن أهم الأمور التي يجب على كل مؤمن أن يلتفت إليها هو ماجاء في مضمون هذا الحديث:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في وصيته لإبن مسعود: يابن مسعود، إذا عملت عملاً، فاعمل بعلم وعقل. وإياك أن تعمل بغير تدبر وعلم، فإنّه جلّ جلاله يقول: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا**﴾[١].[٢]

كل من تلتزم بهذا الأمر سيكون وجودها نافعاً وعملها مفيداً لها ولغيرها.

العمل الصالح هو تعلم أحكام الدين وتعليمها للناس*

إن كل ما يملكه الإنسان من ثروة وإمكانات ستنتهي يوماً ما وينساها الناس، فالنّاس قد نسوا أجدادهم الماضين، ولا يعلمون لهم أيّ أثر، أمّا ما كان خالصاً لله تعالى فهو يبقى. ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ**﴾[٣].

ينبغي أن نهتمّ بهذه الأمور:

١. العقيدة الصحيحة.

(*) من توجيهات سماحته لأخوات من مدينة إسلام شهر الإيرانية، ١٧ شوال المكرم ١٤٢٤ للهجرة.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٢.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص٤٥٧، الفصل الرابع في موعظة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(*) من إرشادات لسماحته ألقاها على طالبات مدرسة (دار علم سيدة النساء) من اصفهان، ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٥ للهجرة.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٦.

٢. تعلّم أحكام الاسلام وأخلاقه.

٣. تعليمها للناس كافّة.

هذه الأمور هي من الأعمال الصالحة التي تنفع الفرد وتجعله موفَّقاً في الدنيا والآخرة.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1].

المرأة المؤمنة والمسؤولية التربوية والإصلاحية*

إن من فضل الأيام الأخيرة من شهر رمضان المبارك أن الله تبارك وتعالى يضاعف الأجر على كلّ عمل صالح يقوم به الإنسان.

ما أراه لازم التبيين في أواخر شهر رمضان الكريم، ثلاثة أُمور متعلّقة بالنساء مثلما الرّجال:

التعلّم والتعليم، والتربية، وقضاء حوائج الناس.

فعلى النساء أن يعلمن أنّ تعلّم وتعليم العقائد والأخلاق والآداب والأحكام الشرعية واجب عينيّ.

حَضَرَت امْرَأَةٌ عِنْدَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاء سلام الله عليها فسألتها إلى عشرة أسئلة، فأجابتها حتى خجلت السائلة من كثرة السؤال فقالت فاطمة سلام الله عليها: هَاتِي وَسَلِي عَمَّا بَدَا لَكِ، أَرَأَيْتِ مَنِ اكْتُرِيَ يَوْماً يَصْعَدُ إِلَى سَطْحٍ بَحَمْلٍ ثَقِيلٍ وَكِرَاهُ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ يَثْقُلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لا، فَقَالَتْ: اكْتُرِيتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ

---

(١) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ـ٨.

(*) محاضرة ألقاها دام ظله على أخوات من مدينة قم، رمضان المبارك ١٤٢٥ للهجرة.

بِأَكْثَرَ مِنْ مِلْءِ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لُؤْلُؤاً، فَأَحْرَى أَنْ لا يَثْقُلَ عَلَيَّ.[١]

روي عن الإمام الرضا سلام الله عليه:

«**رحم اللّه عبداً أحيى أمرنا**»، قيل: كيف يحيى أمركم؟ قال: «**يتعلّم علومنا ويعلمها الناس**»[٢].

وبالنسبة إلى التربية فليست كلّ التربية من الأب والأم، لأولادهما هو إصدار الأمر والنهي فهم بحاجة إلى التربية العملية الصالحة، فالطفل لا ينصاع لأمر والديه بالصدق في الحديث ـ ولو تكرر ذلك منهما مئة مرة ـ إذا رأى منهما الكذب.

ثم إنّ وظيفة حدود التربية لا تقتصر على أن يربي الوالدان ولدهما، فهما مسؤولان عن تربية أطفال المجتمع ما تيسّر، ففي الحديث:

«**كلكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته**»[٣].

أما بالنسبة إلى قيام النساء بقضاء حوائج الناس وتقديم الخدمة لهم، فمن جملة ذلك تأسيس المدارس المنزلية لإيجاد الفرص لتعليم الأخريات أو جمع المساعدات الخيرية لهم عبر إشراك المتمكنين في مشروع كهذا. كما أن بمستطاع النساء المؤمنات أن يعملن على تأسيس المؤسسات الخيرية الخاصة بالزواج.

هناك الكثير من الشابات والشباب الذين هم بحاجة إلى من يساعدهم ويأخذ بأيديهم ليقيموا بناء الأسرة الصالحة. فقد أمر أئمة أهل البيت عليهم

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ج١٧، باب١١، ص٣١٧، ح٢١٤٦٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٧، باب٨، ص٩٢، ح٣٣٤٢٥.

(٣) عوالي اللئالي: ج١، ص٣٦٤.

الصلاة والسلام بأن يتحمّل المؤمنون مسؤولياتهم الاجتماعية، حتى أنّ الإمام الصادق سلام الله عليه قال لأحد العلماء من أصحابه:

«لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم»[1].

إن تأسيس المؤسسات الإصلاحية لحلّ المشاكل والنزاعات العائلية والاجتماعية أمر ضروري، ويعتبر عملاً بما أمر به الإسلام، ولقد كان الكثير من أسلافنا الصالحين، ملتزمون بالسعي في حلّ مشاكل الآخرين كلما تيسّر لهم ذلك:

روى إبان بن تغلب رضوان الله عليه، وهو من عظماء أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه قال:

كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّه سلام الله عليه فَعَرَضَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا كَانَ سَأَلَنِي الذَّهَابَ مَعَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَ أَبَا عَبْدِ اللَّه سلام الله عليه وَأَذْهَبَ إِلَيْه. فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ إِذْ أَشَارَ إِلَيَّ أَيْضاً، فَرَآهُ أَبُو عَبْدِ اللَّه سلام الله عليه فَقَالَ: يَا أَبَانُ، إِيَّاكَ يُرِيدُ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاذْهَبْ إِلَيْهِ، قُلْتُ: فَأَقْطَعُ الطَّوَافَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ طَوَافَ الْفَرِيضَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ.[2]

هذا يدلّ على مدى أهميّة قضاء حوائج الناس عند الأئمّة سلام الله عليهم.

---

(١) الكافي: ج٨، ص١٦٢، حديث أن الناس يوم القيامة... .

(٢) اصول الكافي: ج٢، باب حق المؤمن على أخيه، ص١٧١، ح٨.

لذلك يجدر بجميع النسوة المؤمنات أن يعزمن على ذلك، ويتوكّلن على الله تعالى.

ضرورة مساهمة المرأة في بناء مجتمع صالح*

ينبغي أن تهتمّوا بمسألتين:

الأولى: تعلّم أصول الدين وأحكام الإسلام. فعلى كلّ فتاة بلغت سنّ التكليف الشرعي أن تتعلم العقائد الإسلامية وكذلك تتعلّم الأحكام، من واجبات ومحرّمات وتعلّمها الآخرين أيضاً. كلّ إنسان لا محالة سيموت ويرحل من هذه الدنيا، ولا تنفعه إلا أعماله الصالحة. ﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾[1].

الثانية: إقامة الدين. ورد في زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه: «**أشهد أنك قد أقمت الصلاة**» ومعناه أن الإمام لم يكتفِ بأداء الصلاة بل أقامها أيضاً.

فعلى كلّ واحد منا أن يسعى من أجل أن يقوم الدين في المجتمع بحيث يندر وجود الفرد غير المتدين وغير الصالح فيه. ومن الأعمال التي تساهم في خلق أرضية كهذه تشكيل لجان مختلفة من قبيل لجنة الزواج، ولجنة حلّ النزاعات، ولجنة القرض الحسن و....

(*) من توجيهات سماحته بجمع من الأخوات أعضاء (هيئة مكتب الزهراء) من محافظه بوشهر، شوال المكرم ١٤٢٥ للهجرة.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧.

لتتظافر كلّ الجهود والطاقات من أجل نشر الحق والفضيلة*

لقد عانى الشيعة من الإقصاء والمحاربة منذ صدر الإسلام وفي كل مكان، ولكن النصر كان حليفاً لأفكارهم ومبادئهم لأنهم يتبعون أهل البيت سلام الله عليهم وهم الحقّ، والحقّ منصور أبداً.

نحن الشيعة تقع على عاتقنا مسؤولية تعريف أهل البيت سلام الله عليهم للعالم، لأن كثيراً من الناس لا يعرفون أهل البيت سلام الله عليهم حقَّ المعرفة.

روي عن أميرالمؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «**رأي الشيخ أحبّ إليّ من جلد الغلام**»[1]، الشباب يتمتعون بالقوة والنشاط، ولكن الأكبر سنّاً لهم خبرة وتجربة. فعلى الشباب والشابات أن يستفيدوا من هذه الخبرات من أجل توجيه طاقاتهم في سبيل نشر مبادئ أهل البيت سلام الله عليهم، فلو ضُمّت خبرات الشيوخ إلي طاقات الشباب كان عند ذلك الأثر البالغ.

هناك الكثير ممن يحبّون أهل البيت سلام الله عليهم ولكنهم غير مهتدين إلى نهجهم، نقل لي أحد الأشخاص أنه كان يحضر مجلساً في إحدى المناسبات الدينية، وبعد أن نزل الخطيب من المنبر، توجّه إليه شخصان فقال أحدهما يعرّف صاحبه: لقد كتب فلان ديواناً عن الإمام الحسين سلام الله عليه. ولما سألته عن اسمه تبين أنه ليس مسلماً، فقلت له: ما رأيك بالإمام الحسين سلام الله عليه هل هو شخص عاقل وإنسان جيّد؟ فاستاء من سؤالي

(*) كلمة ألقاها دام ظله على أخوات أعضاء (هيئة بيت العباس) من مدينة اصفهان ذوالحجة ١٤٢٥ للهجرة.

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص١٩ رقم ٨٦، باب المختار من حكم أمير المؤمنين سلام الله عليه.

وقال: ومن أعقل وأفضل من الحسين؟ قلت: أتدري أن الحسين سلام الله عليه قد ضحّى بابنائه وإخوته وأصحابه في سبيل الله تعالى؟ وإذا كنت تقرّ بأنه إنسان عاقل وأفضل من غيره، فلماذا لا تتبع مبادئه التي ضحَّى من أجلها وتكون مسلماً؟

فعلى من تقع مسؤولية هداية أمثال هؤلاء؟

إن من شروط النجاح في هذا السبيل الإخلاص والجد والتحلّي بالأخلاق الحسنة.

الإنسان بإرادته يكون صالحاً أو غير صالح*

لقد خلق الله تعالى الإنسان وأعطى بيده إن أراد أن يكون صالحاً، أو أن يكون سيئاً ـ والعياذ بالله ـ أو متوسّطاً. فهذا الأمر بيد الإنسان سواءٌ كان رجلاً أم امرأة لا فرق.

فأبوذر صار «أباذر» باختياره، وهكذا «شمر» صار شمراً باختياره. وآسية امرأة فرعون صارت كذلك وبلغت الدرجة الرفيعة بإرادتها واختيارها، فرغم أنها كانت زوجة فرعون لكنها إختارت الطريق الصحيح، كما اختارت جعدة بنت الأشعث لنفسها تلك العاقبة السيّئة حيث سمّت الإمام الحسن سلام الله عليه، السبط الأكبر لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

وهكذا هو الحال في الدنيا، فكلّ ما في الأمر هو أن يختار الإنسان الطريق الصحيح.

(*) إرشادات سماحته ألقاها على أخوات من أهالي كربلاء المقيمات في مدينة يزد، صفر ١٤٢٦ للهجرة.

فإذا صمّم الإنسان أن يكون جيداً فإنه سيُوفّق لذلك، ويحصل ذلك إذا إلتزم بثلاثة اُمور:

١. الإخلاص.

٢. السعي والعمل. فحريّ بالمؤمن أن يكون مليئاً بالسعي والنشاط، وأن لا يضيّع عمره بالبطالة، ولا يبيعه بالتوافه لأن عمر الإنسان أغلى ما يملك. فكما أن الذي يملك قطعة أرض لا يبيعها بثمن بخس، فكذلك ينبغي للإنسان أن يعرف قدر عمره أكثر وأن يصرفه في الأفضل.

٣. الأخلاق الحسنة، إسعين لأن تكون أخلاقكن حسنة مع الجميع، مع الزوج والأولاد والكلّ.

هذه الأمور الثلاثة هي أركان الموفقية والنجاح.

إيجاد مجتمع متديّن مسؤولية الجميع*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَقِيمُوا الدِّين**﴾[١]، وهذه المسؤولية تقع على عاتق الجميع رجالاً ونساءً. فتارة أمَرَ الله تعالى بالفروع أو المقدّمات فيقول: ﴿**أَقِيمُوا الصَّلاة**﴾[٢]، أو ﴿**كُتِبَ عَلَيكُم الصِّيام**﴾[٣] أو ﴿**وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ**

(*) من كلمة ألقاها دام ظله على طالبات (حوزة فاطمة الزهراء) من مدينة قم، ربيع الأوّل ١٤٢٦ للهجرة.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

حِجُّ الْبَيْتِ﴾[1]... وتارة أمَر بالنتيجة: ﴿**أَقِيمُوا الدِّين**﴾. وهذا أمر بأداء كلّ ما من شأنه أن يساهم في إقامة الدين، كأداء الواجبات الشرعية المتقدمة، وكذلك الدروس الحوزوية وبناء المساجد والحسينيات والمدارس، وطبع الكتب ونشرها، والخطابة والتأليف، والتبليغ واكتساب المعلومات والعلوم الجديدة وغير ذلك مما تكون نتيجته إقامة الدّين.

يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**﴾[2]. والدين يشمل العقائد والأحكام والأخلاق. يجب على الجميع العمل من أجل إيجاد مجتمع متدين؛ كلٌّ حسب ما أعطاه الله سبحانه من طاقات وإمكانات. ومن يقصّر فسيكون مسؤولاً أمام الله تعالى.

نعم الإنسان وحده، لا يمكن أن يُوجد مقدمات بناء المجتمع المؤمن في كلّ مكان، ولا يمكنه أن يسافر إلى كلّ البلدان ويُقيم فيها الدين، فهو معذور عمّا خرج عن قدرته، ولكن هذا لا يعفيه من العمل بقدر ما تيسَّر له.

كان يعيش في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله قسّ نصرانيّ يسمّى «سنسن» لم يُسْلِم حتى مات، وكان عنده ولد واحد يسمى أعين أسلم ظاهراً لا قلباً، عقّب أعين عشرة أولاد وبنتاً واحدة، وكانت هذه البنت صادقة الإيمان ومن محبّي أهل البيت سلام الله عليهم، فكانت الوحيدة من شيعة أهل البيت في عائلتها. وكانت تسمى أم الأُسُوُد، وجاء في كتب الرجال أن هذه المرأة دعت كلَّ إخوتها إلى مذهب الحقّ، وبالفعل تشيّعوا جميعهم، وحسن تشيّعهم إلى درجة أصبح بعضهم من كبار ثقات الشيعة، وفي نسل هذه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

المرأة يوجد بعض المحدّثين والعلماء.

فمن أجل الموفقيّة، على الإنسان أن يلتزم بـ: الإخلاص، والإجتهاد بأن يعمل مجدّاً ويترك الكسل، لأن الدنيا دار عمل وعناء، ومن لا يعمل ويجدّ فيها لن يحصد في الآخرة سوى الحسرة والندامة.

والأخلاق: بأن يقتدي بأخلاق وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيته سلام الله عليهم، فيتحلّى بالصبر والحلم وغير ذلك.

فكل من تعمل بهذه الأمور الثلاثة أكثر، تبلغ درجة أعلى من التوفيق. وهذه الأمور لها ركن واحد وهو العزم والتصميم.

ضرورة مشاركة المرأة في إرشاد المجتمع وتثقيفه*

ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجلان؛ أحدهما عابد والآخر عالم. فقال: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**»، ثم قال: «**إن الله تعالى وملائكته وأهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلّون على معلّم الناس**».[1]

إن بمقدور كل امرأة مسلمة أن تنجح في تعلّم وتعليم علوم أهل البيت سلام الله عليهم، لتكون عاملاً في هداية النساء، والتاريخ يتضمّن الكثير من النساء اللاتي إرتقين إلى منزلة من حيث العلم، والسعي في سبيل الله سبحانه وتعالى.

إن علوّ الهمّة في سبيل تعلّم علوم أهل البيت سلام الله عليهم يوجب النجاح في هذا الطريق.

(*) كلمة ألقاها سماحة على أخوات من مدينة يزد، جمادى الآخرة ١٤٢٦ للهجرة.

(١) بحار الأنوار: ج٦١، الباب١٠، ص٢٤٤.

ضرورة الاهتمام بتربية الأبناء*

إن العبادة من صلاة وصيام وحج وزيارة أهل البيت سلام الله عليهم، لا تكون عبادةً حقاً مالم تقترن بالعلم ومعرفة الأحكام. فقد يصلّي شخص لسنوات طويلة ولكن صلاته تكون باطلة، وهكذا بالنسبة إلى سائر العبادات، ومنها زيارة أهل البيت سلام الله عليهم، فـ: درجة قبول الأعمال منوطة بدرجة التفقه في الدين. رُوي عن الإمام السجاد سلام الله عليه: «**لا عبادة إلا بالتفقّه**»[1] .. فالذي يصلي لله سبحانه وتعالى، ولكنه في الوقت نفسه يقطع رحمه أو يأكل المال الحرام أو يعقّ والديه.. هل تبقى لمثل هذا الشخص عبادةً؟

رُوي أن النبي صلى الله عليه وآله نظر ذات مرة إلى بعض الأطفال وقال: «**ويل لأطفال آخر الزمان من آبائهم**» فقيل: **يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟** فقال: «**لا، من آبائهم المؤمنين.. لا يعلّمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا (تعلّم) أولادهم، منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء، وهم منّي براء**»[2]!!

من الضروري للآباء والأمهات أن يهتمّوا بتربية وتعليم أولادهم، وأن لا تشغلهم شواغل الدنيا عن ذلك ما استطاعوا.

(*) إرشادات سماحته ألقاها على عوائل من (حملة نور الصادق) من الإحساء و(حملة الإمام الرضا) من سيهات الحجازيّة، رجب ١٤٢٦ للهجرة.

(١) الكافي للكليني: ج٨، ص٢٣٤، ح٣١٢.

(٢) مستدرك الوسائل للنوري: ج١٥، ص١٦٤، ح١، باب٥٩.

السعي في هداية الآخرين*

قبل زهاء ١٥٠سنة ولد شخص في عائلة مسيحية ونشأ مسيحياً ودرس العلوم المسيحية وصار قسيساً وحاز على مرتبة رئيس الكنائس فارتبط به أحد علماء الشيعة، وبعد مناقشات عديدة ومحاورات كثيرة استبصر هذا المسيحي وهُدي إلى التشيع وغيّر اسمه إلى محمد صادق وألّف كتاباً سمّاه «أنيس الأعلام في نصرة الإسلام» نقض فيه المسيحية وبيّن حقّانيّة الإسلام، وبسبب كتابه هذا اهتدى الكثير من المسيحيين إلى الإسلام.

إن ما قام به ذلك العالم الشيعي في هداية هذا المسيحي إلى التشيع هو أفضل مما لو كان قد اكتفى بالعبادة فقط.

لقد لاقى الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه الكثير من الظلم والإضطهاد بسبب تمسّكه بولاية أمير المؤمنين سلام الله عليه؛ كان منها نفيه إلى لبنان. لكنه استطاع وحده أن يزرع بذور التشيع هناك رغم معاناة الغربة وصعوبات المنفى في ظروف ذلك الزمان.

إن طلب العلم والتبليغ وهداية الناس وإرشادهم كان في السابق أمراً صعباً بسبب بُعد الطرق والظروف الأمنية غير المناسبة وقلّة الإمكانات المادية، وبالخصوص في القارة الأفريقية ذات المساحة الواسعة والشاسعة مثالاً. أما اليوم فأصبح هذا الأمر سهلاً وميسراً نوعاً ما، وهذا ما يجعل المسؤولية الملقاة على عاتقنا أكبر وأعظم.

فـ : من الجدير بالمرأة أن تجدّ وتجتهد في تعلّم أصول الإسلام

(*) من محاضرة ألقاها دام ظله على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢٠ شعبان ١٤٢٦ للهجرة.

وأحكامه وآدابه ومضامينه السامية ثم تسعى في هداية الآخرين بقدر استطاعتها وبقدر ما أوتيت من الإمكانات، وهذا الأمر بحاجة إلى الإخلاص والسعي والتحلّي بالأخلاق الفاضلة والإستقامة في سبيل رضى الله عزّ وجلّ.

ليكن سعينا في شهر رمضان تعميم ثقافة القرآن*

يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «إن القرآن شافع مشفّع وماحِلٌ مصدّق»[1] أي يقبل الله تعالى شفاعته ويصدق شكايته.

للتعاطي مع القرآن الكريم أربع مراتب:

المرتبة الأولى: تعلّم القرآن من جهة القراءة الصحيحة وتعليمها للآخرين.

المرتبة الثانية: التدبّر في القرآن ومعرفة معانيه.

المرتبة الثالثة: العمل بالقرآن.

المرتبة الرابعة: تطبيقه في المجتمع.

إن المرتبتين الأخيرتين أرفع من المرتبتين الأولى والثانية، فإنّ من عمل بالقرآن وسعى لتطبيقه في المجتمع فإن القرآن سيكون شافعاً له، وإنّ الله تعالى لا يردّ شفاعة القرآن. أما من كان قادراً على ذلك ولم يفعل فإن القرآن يشتكي عليه يوم القيامة وهو ماحلٌ مصدَّق، كما في الحديث الشريف.

إن القرآن نور، فإذا وصل هذا النور إلى الناس عبر الطريق الصحيح ـ أي بالحكمة والموعظة الحسنة ـ فلاشكّ سيؤثّر فيهم. ولكن يلزم تهيئة

(*) كلمة له دام ظله ألقاها على مدرّسات القرآن الكريم التابعة لمؤسسة الإمام الهادي من أفغانستان، ٢٩ شعبان ١٤٢٦ للهجرة.

(١) أصول الكافي: ج٢، كتاب فضل القرآن: ص٥٩٨، ح٢.

الأجواء بحيث يؤثر في الآخرين فكما أنّ الغذاء الماديّ بحاجة إلى إناء نظيف يُقدَّم فيه ليرغب فيه الآخرون، فكذلك الغذاء الروحي لابدّ له من وعاء جميل ومؤثّر.

ذهب شخصٌ إلى أحد المراجع وقال له: نصحتُ فلاناً ولكنّه لم يقبل نصيحتي. فأرسل المرجع إلى ذلك الشخص وسأله: لِمَ لم تقبل نصيحة هذا؟ فقال: سله كيف نصحني؟ وتبيّن أن الطريقة التي نصحه فيها كانت سيّئة جداً.

إن الأنبياء والأئمة سلام الله عليهم ما كانوا ينصحون بالعنف والشدة بل بالأخلاق الحسنة.

إن شهر رمضان هو ربيع القرآن أي ربيع المراتب الأربع كلها؛ قراءةً وتدبّراً وعملاً وتطبيقاً في المجتمع. فينبغي استثمار هذه الفرصة في تعلّم القرآن والعمل على تطبيق أحكامه حتى يكون المجتمع كله قرآنياً. وعلينا أن نسعى في تعميم ثقافة القرآن بقدر الإمكان، ومن ذلك تشجيع الآخرين للحضور في الجلسات القرآنية التي تنعقد في هذا الشهر، وكلّ من يعمل أكثر فحسناته ستكون أكثر. قال الله تعالى: ﴿**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾[1].

اسعين في تربية الشابات وقضاء حوائج الناس*

«دخل رجل على الإمام الجواد سلام الله عليه وهو مسرور، فقال له الإمام: ما لي أراك مسروراً؟ قال: يا ابن رسول الله، سمعت أباك يقول: أحقّ يوم

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

(*) محاضرة ألقاها سماحته على أخوات ناشطات في المجال الديني من مدينة قم، ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٦ للهجرة.

يسرّ العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات وسدّ خلاّت من إخوان لـه مـؤمنين، وإنه قصدني اليوم عشرة من إخواني الفقراء لهـم عيـالات، فأعطيـت كـلَّ واحد منهم؛ فلهذا سروري.

فقال الإمام سلام الله عليه: لعمري إنك حقيق بأن تسرّ إن لم تكـن أحبطتـه أو لم تحبطه فيما بعد.

فقال الرجل: وكيف أحبطه وأنا من شيعتكم الخُلّص؟

قال: قد أبطلت برّك بإخوانك وصدقاتك.

قال: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟

قال: اقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لا تُبْطِلُـوا صَـدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ والأذى**﴾.

قال الرجل: يا ابن رسول الله! ما مننت على القوم الذين تصدّقت علـيهم ولا آذيتهم.

قال له الإمام: إن الله عزّ وجـلّ إنمـا قـال ﴿**لا تُبْطِلُـوا صَـدَقاتِكُمْ بِـالْمَنِّ والأذى**﴾ ولم يقل لا تبطلوا بالمن على من تتصدقون عليه، [وبـالأذى لمـن تتصدقون عليه] وهو كل أذى، أفترى أذاك للقوم الـذين تـصدّقت علـيهم أعظم، أم أذاك لحفظتك من الملائكة، أم أذاك لنا؟

فقال الرجل: بل هذا يا ابن رسول الله.

فقال: فقد آذيتني وآذيتهم وأبطلت صدقتك.

قال: لماذا؟ قال: لقولك (وكيـف أحبطتـه وأنـا مـن شـيعتكم) ويحـك، أتدري من شيعتنا الخُلّص؟ قال: لا.

قال: شيعتنا الخُلّص حزقيل المؤمن، مؤمن آل فرعـون وصـاحب يـس

الذي قال الله تعالى [فيه]: ﴿وَجاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى﴾ وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، أسوّيت نفسك بهؤلاء؟ أما آذيت بهذا الملائكة، وآذيتنا؟

فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول؟

قال: قل: أنا من مواليكم ومحبّيكم، ومعادي أعدائكم، وموالي أوليائكم. فقال: كذلك أقول، وكذلك أنا يا ابن رسول الله. فقال الإمام سلام الله عليه: الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك وزال عنها الإحباط»[1].

لقد نهى الإمام في هذه الرواية عن قول أنا فعلت كذا وكذا. نعم قد يكون هذا القول جائزاً بل مستحباً إذا كان بقصد تعليم الآخرين، وهذا ما كان يفعله الأئمة سلام الله عليهم.

قال لي حاجّ أعرفه: بينما أنا ذاهب إلى بيتي في أحد الأيام وإذا بي أرى رجلاً مع زوجته وأطفاله جالسين في الطريق ويظهر عليهم أنهم أغنياء، فتعجّبت وسألتهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان، فقالوا: نحن زوّار، وقد بحثنا عن مكان في الفنادق فلم نجد مكاناً فارغاً فاضطررنا للجلوس هنا.

فقال لهم الحاجّ: يمكنكم أن تأتوا معي إلى بيتي.

ففرحوا بذلك وأضمروا أن يعطوه الأجرة المناسبة آخر الأمر، وأنزلهم الحاج في بيته منزلاً كريماً حتى أقاموا عنده عشرة أيام ـ ولما أرادوا المغادرة قدّموا للحاج مالاً معتنى به لكنه أبى، وعندما ألحّ عليه ربّ العائلة قال الحاجّ: لقد جئت بكم إلى بيتي قربة إلى الله تعالى ولأنكم زوّار الإمام

(١) تفسير الإمام العسكري سلام الله عليه: ص٣١٤، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٨٠.

سلام الله عليه.

ومرّت على تلك القصة سنوات وابتلي الحاجّ بمشكلة في بلد ذلك الرجل الزائر فأودع السجن وكان ينتظر صدور الحكم عليه، وفي أحد الأيام دخل عليه ضابط وقال له: ألست فلاناً ومن البلد الفلاني؟

قال: نعم. ثم نظر إليه قائلاً: ألم تعرفني؟ أنا فلان الذي نزلت مع عائلتي عندك عشرة أيام. ثم قال: هذا حكمك بيدي وهو الإعدام. ثم مزّق ورقة الحكم وقال لي: يمكنك أن تنصرف! وأطلق سراحي.

فـ : الخير الذي يفعله الإنسان لغيره يعود إلى نفسه، وقد يراه الإنسان في هذه الحياة ولو بعد حين، مضافاً إلى ثوابه في الآخرة.

توفّيت إحدى النساء من أقاربنا، فرؤيت في المنام، فسئلت عن حالها؟ فقالت: إنني أتنعم بنعم الجنة. وعندما سئلت عن عمّتها (أم زوجها) قالت: هي أعلى مرتبة مني ولذلك يمكنها أن تأتي لزيارتي ولا يمكنني الارتقاء إلى مكانها لزيارتها إلاّ في بعض الأحيان. وعندما سئلت عن السبب قالت: لأن الله جعلني في درجة الصابرين أما هي ففي درجة الراضين بقضاء الله تعالى.

إن الرؤيا وإن لم تكن حجة ولكن الروايات تؤيد هذه الرؤيا فإن الرضا بقضاء الله أعلى مستوى من الصبر.

ابتلي أحد أصحاب المعصومين سلام الله عليه بمرض ففقد نظره في إحدى عينيه ولكن لم يكن الناظر يلتفت لذلك. واستمر على هذه الحالة أربعين سنة دون أن يخبر حتى زوجته بالأمر. وفي أحد الأيام اشتكى عنده أحد الأصحاب ألماً في عينه، فقال: إني مصاب بفقد إحدى عينيّ منذ أربعين سنة دون أن أخبر أحداً، وإني إذ أقول ذلك لك الآن لتعرف معنى الصبر

ومعنى الرضا بقضاء الله تعالى.

أنتن أيضاً يمكنكن أن تصلن إلى ذلك المستوى الرفيع. وشهر رمضان المبارك خير فرصة لتغيير أنفسنا، خاصّة ليلة عيد الفطر ـ التي في الرواية أنّ الله تعالى يعتق فيها بمقدار مجموع ما أعتق خلال هذا الشهر العظيم ـ وهذا بحاجة إلى عزم وتصميم.

لا تضيّعوا ثروة الآخرة*

قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[1].

المثقال مصدر ميميّ من الثقل، والآية لم تتحدث عن حجم الذرة بل عن وزنها، فكما تعلمون يمكن رؤية حجم الذرّات السابحة في الهواء، ولكنها من حيث الثقل والوزن خفيفة جداً لدرجة يمكن ملاحظة حركتها حتى في الأماكن التي لا تكون حركة أمواج الهواء فيها محسوسة؛ وذلك لأنّه حتى الأمواج القليلة جدّاً وغير المحسوسة للهواء تحرّكها.

إنّ جميع الأعمال من خير وشرّ هي بعين الله تعالى، وبسبب رحمة الله الواسعة فإنّ عمل الخير مهما صغر يكون له أجر وثواب. أما عمل السوء فإن الله تعالى يغفره بالاستغفار، ما لم يَكن من حقوق الناس؛ إلاّ إذا تنازل صاحب الحق عن حقّه فإن الله سبحانه يعفو أيضاً. فمثلاً تعتبر جراحات اللسان هي من الظلم، فلو جرحت زوجة بلسانها أم زوجها أو بالعكس،

(*) محاضرة ألقاها سماحة السيد على أخوات من مدينة يزد، ٩ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

(١) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ و٨.

فإنّ التي جَرحت إذا أرادت أن تتوب إلى الله تعالى كان عليها أوّلاً أن تسترضي التي جُرحت، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إن ربّي عزّ وجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم**»[١].

لنحاول أن لا نضيّع أعمالنا التي قمنا بها في شهر رمضان المبارك، ولا نفرّط بهذه الثروة التي ادّخرناها؛ بل ليكن همّنا مضاعفة هذه الثروة حتى شهر رمضان القادم؛ فإن الأعمال الصالحة ثروة الدار الآخرة التي كلّ يوم منها يعادل خمسين ألف سنة.

أوصيكن بثلاث وصايا لها منشأ قرآني، كما كان أخي المرحوم قدس سره يؤكّد هذه الوصايا أيضاً:

الأولى: تتعلق بتعلّم وتعليم علوم أهل البيت سلام الله عليهم وتأسيس الحوزات العلمية للنساء؛ قال الإمام الرضا سلام الله عليه:

«**رحم الله عبداً أحيى أمرنا، فقيل: كيف يحيي أمركم؟ قال** سلام الله عليه: **يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا**»[٢].

الوصية الثانية: السعي في تسهيل أمور زواج الشابات والشباب العزّاب، وايجاد مؤسسات خاصة لهذا الغرض.

الوصية الثالثة: السعي لتأسيس مؤسّسات القرض الحسن ومساعدة الذين يعانون من مشاكل مالية. وفي هذا المجال يستطيع كل شخص أن يخطو بمقدار إمكانه المالي. هذه الخطوات حتى الصغيرة منها محفوظة عند الله

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٨، باب٢٠، نوادر ما يتعلق بأبواب قصاص الطرف، ص٢٨٧، ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٧، باب ٨، وجوب العمل بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، ص٩٢، ح٣٣٢٩٧.

تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[١].

من يختار طريق الحقّ والخير فالله تعالى يكون بعونه *

يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «المرء حيث وضع نفسه»[٢].

لقد كان حبيب بن مظاهر وشمر بن ذي الجوشن صديقين أو زميلين يسكنان مدينة واحدة، وعاشا سنين معاً، ولكن كُلاً منهما اختار طريقه بعد ذلك، والتاريخ مليء بعبرٍ كهذه، فمن يطالع التاريخ يجد ما أكثر الإخوة الذين افترقوا، فاختار أحدهم طريق الحقّ وأختار الآخر طريق الباطل. والسبب في ذلك أن الله تعالى أودع فينا جميعاً قوّتين متضادّتين وهما القناعات والرغبات. ولقد عُبّر عن الأولى في الروايات بالعقل وعُبّر عن الثانية بالشهوات. وما أكثر ما يقف الإنسان كل يوم على مفترق هذين الطريقين.

فمن قدّم في هذه المفترقات قناعاته على رغباته ـ أي عقله على شهواته ـ أفلح وفاز، ومن قدّم الرغبات والشهوات خسر وندم في النهاية وإن حصل على لذّات عاجلة في بعض الأحيان.

فإنما صار حبيب حبيباً لأنه فضّل العقل وحكّمه، وصار شمر شمراً ولُعن لأنه انقاد وراء شهواته وأهوائه.

إذاً يجب على كلّ منّا أن يتأمّل إزاء أيّ مسألة تواجهه، وينظر ما الذي يتعلّق في هذه المسألة بالقناعات وما الذي يتعلّق فيها بالشهوات والرغبات

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٧.

(*) محاضرة ألقاها دام ظله على أخوات أعضاء (مجمع القرآن الكريم) من مدينة گلستان، ١٧ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣٨.

فقط؟

ربّما كُلّكُم سامعون أنّ شاميّاً رأى الإمام الحسن سلام الله عليه، فنال بكلامه منه فأقبل الإمام إليه فسلّم عليه وقال:

«أظنّك غريباً ولعلّك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وان كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعوَد عليك لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً».

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: «أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، كنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحبّ خلق الله اليّ». وحوّل رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل[1].

إنّ عمل الإمام سلام الله عليه ههنا هو ما يقتضيه العقل وإلا فإنّ النفس ميّالة على الردّ بالمثل.

وهذه القضيّة القناعات والرغبات توجد في داخل البيت وفي العائلة كل يوم أيضاً:

فقد تقول الزوجة إثر خلاف حصل بينها وبين زوجها: ما دام لا يقدّر أتعابي فإنني أيضاً سأهمله وأقاطعه. فهذا يعبّر عن رغبتها، أما كلامها الصحيح الذي ينشأ عن إلتزامها بالقناعة وحكم العقل، هو أن تقول: (إنّ المرأة يمكنها أن تهدي الرجل أيضاً وأن تساعد في إصلاحه، فلأ عمل

(١) اُنظر مناقب ابن شهر آشوب: ج٣، ص١٨٤.

ذلك من خلال سلوكي الحسن معه).

مثل هذه المرأة ستوفّق بعد عدة أسابيع أو أشهر على إشعار زوجها وتغيير سلوكه؛ في حين لو عملت وفق رغبتها وهواها لجعلت حياتهما مُرّة ولما حقّقت أيّ نجاح في تغيير زوجها، ولأبقته على حالته التي هو عليه.

وإذا لم تُوفَّق المرأة في تغيير زوجها رغم موقفها الإيجابي فإنها تكون قد إقتفت آسية بنت مزاحم التي كان زوجها (فرعون) من أسوأ الناس ولكنّ الله تعالى مدحها في كتابه فقال: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ...**﴾[1].

ومما لاشك فيه أن ضرب المثل بامرأة فرعون يعني أن الله تعالى عرّفها كنموذج وقدوة. كما أنها ليست قدوة للنساء فقط بل للرجال أيضاً، فقد قال: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا**﴾، أي المؤمنين والمؤمنات جميعاً.

هكذا بالنسبة إلى الرجال أيضاً، فإنّ عليهم أن يتحلّوا بالصبر في المحيط العائلي في قبال الأمور التي قد تزعجهم ولا تعجبهم، وأن يحكّموا عقولهم بدل أن ينقادوا إلى حيث أهوائهم ورغباتهم المحضة. فإذا ملك الرجل نفسه إزاء بعض النواقص في الحياة، ولم يتصرف بالمثل إزاء بعض التصرفات غير المناسبة من زوجته، فإنه أيضاً سيوفّق لإشعار المرأة بخطئها والعودة عنه. ولاشك أنه لن يخسر شيئاً حتى في حال عدم تغيّرها، فإنه يكون قد عمل بواجبه وسيؤجر عليه في الآخرة.

لم يذكر لنا التاريخ أبداً أن الإمام الحسن المجتبى سلام الله عليه قد تصرّف بغلظة أو حدّة مع زوجته جعدة بنت الأشعث رغم أنها كانت في غاية

(١) سورة التحريم، الآية: ١١.

السوء. وإن هذه الأخلاق الرفيعة والحلم الذي امتاز به الإمام الحسن سلام الله عليه يجب أن يكون درساً لنا، فإنّ الإمام هو القدوة الحسنة لجميع الناس.

هذه الأمور كلها بحاجة إلى ترويض وصبر، ولعلها تبدو صعبة في البداية، ولكن ينبغي أن يُعلم أن كل الطرق تبدأ بالخطوة الأولى، ومن يختار الطريق الصحيح فإنّ الله تعالى سيعينه.

مصدر السعادة*

من الأمور التي يجدر الالتفات إليها والتفكّر فيها منذ بداية سن الشباب، معرفة الشيء الذي يكون مصدراً للسعادة، فنصمّم على تحصيله لنكون من السعداء إن شاء الله تعالى. فالسعادة ليست بالمال، فما أكثر الذين عندهم أموال طائلة ولكنهم لا ينعمون بالسعادة بل لا ينامون نومة راحة.

كما ليست السعادة بالعلم؛ فليس كلٌّ من بلغ درجة عالية من العلم كان سعيداً فربّ شخصٍ انتحر وكان عالماً. وليست السعادة بالجاه والشهرة عند الناس، ولا النسب الشريف أو الحسب الرفيع.

إن السعادة تتحقق إذا تحقق ما نقرأه في دعاء أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين سلام الله عليه: «**ورضّني من العيش بما قسمت لي**»[1]، أي أن يرضى الإنسان بما قسم الله وقدّره له. وهذا لا يتنافى مع العمل، ولا يعني أن يجلس الإنسان ويقول: هذه قسمتي.

(*) من إرشادات سماحته بجمع من طالبات الثانوية من مدينة كرج، ٢٠ شوال ١٤٢٦ للهجرة.

(١) مصباح المتهجد: ص٦٧، دعاء السحر في شهر رمضان.

من الأمثلة التي ضربها الله تعالى للرضا بما قسم امرأة فرعون؛ ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ**﴾[1]. فإن الله تعالى يطلب من المؤمنين أن يتعلّموا من هذه المرأة المؤمنة التي كانت تعيش في جوّ سيّئ جداً وابتليت بأنواع المصائب، فلقد كان زوجها فرعون طاغوتاً وظالماً لا يرحم الناس، حتى أنه لم يرحم زوجته وقتلها أخيراً.

إنها عملت ما بوسعها من أجل تغيير الفساد ولكنها قُتلت على يد طاغوت زمانها وهو زوجها.

إذاً على الإنسان ما دام يعيش في هذه الدنيا أن يسعى لإصلاح الفساد وأن يصبر على ذلك وعلى ما يعانيه في هذا الطريق ويرضى بما قسم الله سبحانه وتعالى له.

المحبوبون عند الله*

عزم أحد أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه على أداء الحجّ مع إحدى القوافل المتجهة إلى مكة، وتعلمون مشاقّ مثل هذه الرحلات في ذلك الوقت، والأخطار التي كانت تحيق بها، وكانت تستغرق شهوراً عدّة. في هذه الرحلة تطوّع ذلك الشخص ليأخذ على عاتقه مهمّة المحافظة على أمتعة المسافرين، وكان المسافرون يؤدّون الأعمال العبادية المستحبّة، وهو محروم من ذلك، فاغتمّ كثيراً، فشكى ذلك إلى الإمام الصادق سلام الله عليه، فقال

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١١.

(*) من توجيهات سماحته بعوائل من مدينة إصفهان، ١٩ ذو القعدة ١٤٢٦ للهجرة.

له الإمام سلام الله عليه: «**أنت أعظمهم أجراً**»[١].

لقد ورد في الروايات أنّ «**الصلاة في المسجد الحرام تعدل مئة ألف صلاة**»[٢]، كما روي عن المعصومين سلام الله عليهم الكثير في ثواب بعض الأعمال؛ من قبيل الطواف حول الكعبة المشرفة، أو مجرّد النظر إلى الكعبة، لكنّهم مع ذلك وضعوا مسألة خدمة عباد الله في المقام الأول واعتبروها أفضل الأعمال وأشرفها.

يظهر من هذه الرواية أهمية خدمة الناس وعظمة ثوابها، فالله تبارك وتعالى يحبّ الذين يسعون في قضاء حوائج الناس وخدمتهم، فكيف إذا كان هؤلاء الناس من الأقارب، أو المؤمنين أو الفقراء والمحرومين.

حاولن أن تشجّعن الآخرين على فعل الخير وخدمة الناس، واسعين لنشر هذه السنّة الحسنة بين الأفراد وفي كلّ مكان.

حسن العاقبة ودخول الجنة*

نقرأ في التاريخ أمثلة كثيرة عن أُسَر كان بعض أفرادها من أهل الجنّة وبعضهم لا فـ: نوح عليه السلام من الأنبياء ومن أهل الجنّة، وكان ابنه من أصحاب النار، وهكذا محمد بن أبي بكر ومصعب بن عمير وكثيرون كانوا من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته بينما اصطفّ آباؤهم مع أعداء أهل البيت ومعانديهم.

---

(١) الكافي للكليني: ج٤، ص٥٤٥، ح٢٦، باب النوادر.

(٢) مستدرك الوسائل للنوري: ج٣، ص٤٢١، ح٢، باب٤١.

(*) إرشادات ألقاها سماحته على أخوات من مدينة يزد، ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦ للهجرة.

يجب على الإنسان ألاّ يتأثّر بالأشياء السلبية التي في محيطه وأن يربأ بنفسه عن تعلّم السلوك المنحرف للأفراد المحيطين به.

من تسعى دوماً في تعلّم أفعال الخير والصالحات، وتتمسّك بأهل البيت سلام الله عليهم، فإنّها بلا شك ستنجح في سعيها ولن تُحرم حسن العاقبة إن شاء الله تعالى.

بناء أسرة صالحة لأجل مجتمع صالح*

ينبغي لكل فرد أن يسعى لبناء المجتمع من خلال بناء الأسرة الصالحة، إضافة إلى بناء الذات وتهذيبها، وأن يعمل على تخفيف أوزاره في هذه الدنيا، لأن كل إنسان سيكون مشغولاً في الآخرة بشأنه، ولا يكترث أيّ انسان بغيره، ولا ينفعه، كما أخبر الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[1].

يقول أحد الأشخاص: رأيت في عالم الرؤيا كأنّ القيامة قد قامت وحشر الناس للحساب وعندما جاء دوري للحساب أقبل الملائكة وحاسبوني أمام رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لقد عملت كذا وكذا من الحسنات، واقترفت كذا وكذا من السيئات ولكن كفّة سيئاتك رحجت على كفّة حسناتك.

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أما استحييت من الله تعالى؟ لماذا عصيت

(*) توجيهات سماحته ألقاها على عوائل من اصفهان، ١ صفر ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤ـ٣٧.

الله تعالى بكلّ هذه المعاصي؟

فكان خجلي أمام رسول الله صلى الله عليه وآله أشد عليّ من العذاب، ففزعت من النوم وإذا بي مبتلّ من العرق ولكني شكرت الله تعالى على أن ذلك كان في عالم الرؤيا، وسعيت منذ ذلك الوقت على تغيير أعمالي.

ليُحاسب كلّ منا نفسه يومياً، ويسعى إلى تلافي ما كان منه من قبيح فعلٍ أو ظلمٍ أو نحوهما.

الإيمان والعمل الصالح يهوّنان المشاكل*

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾[1].

الإيمان يعني أن تعرف الله تعالى، وتعلم أنّه عادل وأنّه يجزي الذين أحسنوا بالحسنى، وقد يعاقب العاصين والمذنبين. فالمؤمن يعلم أنه لا تضيع منه أيّه حسنة، وأن النتائج الطيبة لحسناته ستعود إليه يوماً، كما أنّ الأعمال السيئة ستعود عليه وتكون عليه حسرة.

العمل الصالح هو ذلك العمل الذي يُعجب الإنسان ويُحبُّ أن يعامَل به. مثلاً: على الأبناء أن يضعوا أنفسهم مكان الوالدين ويتعاملوا معهم كما يحبّون أن يتعامل معهم أبناؤهم في المستقبل. فكما نحبّ أن يعاملنا الآخرون بالمحبّة والرفق والصفح والتسامح والإنصاف، يجب علينا أن نعاملهم بالطريقة نفسها. فالإيمان والعمل الصالح ركنا السعادة في منظار

(*) من كلمة ألقاها دام ظله على طالبات من مدينة كرج، ٢ صفر ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

القرآن الكريم، من يجمع فيه هاتين الخصلتين يكون سعيداً على كلّ حال وتكون عاقبة أمره إلى خير.

إنّ الدنيا دار المشاكل والابتلاءات، ولا يوجد في هذا العالم من تكون كل الأوضاع التي يواجهها في حياته مستساغة عنده، كما لا تجد شخصاً لا يعاني من أية مشكلة على الإطلاق.

لكن من يتحلّى بالإيمان والعمل الصالح يكون سعيداً، وسعادته لا تعني أنه لن تكون عنده مشكلة، بل تعني أن المشكلات لا تثنيه أو تقلقه أو تجعله كئيباً، ولا تتغلب على إرادته وحلمه وصبره وطمأنينته، بل تراه هو المتغلّب على المشكلات المختلفة.

إقامة الدين مسؤولية جماعية*

جاء في القرآن الكريم: ﴿**أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[1]، و﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**﴾[2].

عند المقارنة بين هاتين الآيتين المباركتين نرى أن الله تعالى أمرنا أن نفعل ما من شأنه إقامة الإسلام.

إنّ إقامة الإسلام تشبه إقامة عمارة أو بنيان؛ فالإسلام ثقافة ومجموعة من الأخلاق والعقائد والقيم والأحكام والآداب المختلفة في حياة الإنسان، وطائفة من الأوامر الفردية والاجتماعية والعبادية والسياسية والاقتصادية

(*) محاضرة ألقاها دام ظله على طالبات (حوزة الزهراء) من مدينة قم، ٥ صفر ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

و...

والمقصود من إقامة الدين هو أن يكون بحيث يلتزم به جميع الناس كباراً وصغاراً؛ رجالاً ونساءً وأن يعملوا بأحكامه. فإقامة الدين أعمّ من فهمه، وهي تتطلب الإيمان والالتزام بعقائد الدين وتطبيق أحكامه جميعاً.

إنّ إقامة الدين تتطلب مقدّمات عدّة أحدها تعلّم العلوم الإسلامية وكذلك العلوم المتعلقة بها من قبيل اللغة العربية والبلاغة. فالمتظلع بالعلوم الإسلامية يمكنه أن يدخل المناظرة مع أصحاب الديانات الأخرى وخاصة علمائهم، فيهديهم إلى مذهب أهل البيت سلام الله عليهم أو أن يثبت لهم ـ على الأقلّ ـ بطلان عقائدهم ويتمّ الحجّة عليهم. ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**﴾[1].

سألت أحد الفضلاء الذين يعيشون في إحدى البلاد عمّا يقال من أن في ذلك البلد أعدّ المنحرفون عن مذهب أهل البيت سلام الله عليهم مليون ومئتي ألف كادر متعلّم لتبليغ مذهبهم الباطل؟ فقال: هذه الإحصائية تعود إلى ما قبل عدة سنوات. أما الآن فقد بلغ عددهم مليون وخمسمائة ألف تشكّل النساء أكثر من مئة ألف منهم.

للنجاح في مواجهة هذا المدّ السلبي لاشك أنه يجب أن يكون للشيعة أيضاً طاقات متعلّمة وكفوءة، ومقدمة ذلك هو تعلّم العلوم الإسلامية.

إنّنا لا نعرف عالماً شيعياً ترك مذهب أهل البيت واختار مذهباً آخر، في

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

حين يوجد هناك الآلاف من علماء المذاهب الأخرى وبعد عمرٍ من الاتكاء على مسند التدريس والفتيا، استبصروا وتحوّلوا إلى مذهب التشيّع. وبعضهم حدث عنده هذا التحوّل الروحي المبارك بعد أن ناهز السبعين أو الثمانين من العمر.

من المسلّم أن الإنسان ما لم يكن عالماً لا يمكنه أن يناظر عالماً من مذهب آخر وأن يهديه إلى الصراط المستقيم.

لقد ناظر السيد محمد باقر القزويني علماء اليهود في مدينة ذي الكفل ـ في العراق ـ قبل حوالي مئة وخمسين سنة مناظرات انتهت إلى اهتداء ذلك العالم اليهودي إلى نور الإسلام والتشيع، وكان شيخاً كبير السن.

كما توجد في عالم السُّوق والاقتصاد ظاهرة باسم «الغش»، وتعرض سلع مزوّرة بدل السلع الأصليّة، فكذلك الحال في سوق العلم أيضاً، فما أكثر الحالات التي تزيّف فيها الحقائق ويلبس فيها الباطل لباس الحق، وتحلّ المغالطة محلّ البرهان والاستدلال الحقيقي.

وكما أن أهل الخبرة فقط هم الذين يستطيعون تمييز العقيق والياقوت والأحجار الكريمة الأخرى عن غيرها من الأحجار العادية، فكذلك العلماء الدارسون والضالعون فقط يمكنهم أن يفرّقوا في سوق العلم بين الحق والباطل، المغشوش والمزيف من النقي والأصيل.

إن الخسارة والغش في سوق المعنى أعظم بكثير من الخسارة في الأمور المادية. فلو أنّ أحداً اشترى ـ بدل العقيق ـ حجراً لا قيمة له بثمن غال من دون استشارة أهل الخبرة فإنه يكون قد خسر مبلغاً كبيراً من أمواله فقط، أما من ابتلي بالمغالطات المضللة فإنه سيخسر دنياه وآخرته. وصاحب العلم الكافي لا يقتصر ربحه على نفسه وكونه لا يغبن في سوق العلم، بل

يحول دون ضلال الآخرين أيضاً.

ستواجهن في المستقبل مغالطات مختلفة تحتجن للإجابة عليها إلى القدرة العلمية الكافية. فيجب عليكن أن تطلبن العلم عدة سنين وتتباحثن فيما بينكن وتعزّزن من قدراتكن العلمية لئلا تشعرن بالعجز إزاء أية مغالطة قد تواجهكن، ولكي تجبن على الشبهات بأسلوب علميّ صحيح. ففي هذه الصورة وحدها توفّقن في نشر الإسلام وإقامة الدين.

إن عبارة «أقيموا الدين» أمر، والأمر يفيد الوجوب؛ أي يجب إقامة الدين. كما أن الله تعالى لم يقل أقيموا الدين في الحجاز أو إيران أو في مكان آخر، ما يعني أن في الآية إطلاقاً، وهذا يعني وجوب إقامة الدين في كل مكان من العالم.

من هنا يجب على كلّ إنسان أن يعمل حسب طاقته من أجل إقامة الدين في كلّ مكان. وهذا الواجب لا يقتصر على الرجال وحدهم، فالرجال والنساء فيه سواء، والمسؤولية مشتركة، فإنّ الأمر القرآني يشمل الرجال والنساء معاً. وما أكثر في التاريخ النساء اللواتي وقفن في وجه الشبهات والمغالطات ودافعن عن مدرسة أهل البيت صلوات الله عليهم وحمين المبادئ والمقدسات. ومن هنا فإنني أبارك لكنّ ما تنهضن به من دراسة العلوم الدينية وإعداد جيل قادر على الدفاع عن العقائد الحقّة وأتمنى لكنّ التوفيق.

مَن السعيد ؟*

من أهمّ الأمور التي يجب أن تنتبهن إليها وأنتن في بداية شبابكن ومقتبل عمركن هو كيف تصرفن أعماركن وفي أي مجال، بحيث لا تندمن عليها عندما تبلغن الخمسين والستين من العمر. فإن رضا الإنسان عن ماضيه وإحساسه بالسعادة له ارتباط بأمور عديدة تنشأ جميعها من اهتمام المرء بمعتقداته والعمل بها، وتركه للشهوات والأهواء.

إن الله سبحانه وتعالى خلق في باطن كل إنسان العقل وشهوات النفس. فكل إنسان يصدّق ـ تبعاً لعقله ـ أن الظلم قبيح وكذا الكذب وما شابه ذلك. ولكن إن رضخ لشهواته وأهوائه فإنه يقع في الظلم والكذب.

إن الظالمين والعاصين إن تأمّلوا لحظات مع أنفسهم حول ما يرتكبونه من الظلم والإثم لسخطوا على أنفسهم ولاموها. فأمثال هؤلاء يعلمون جيداً أن أفعالهم سيئة وإن لم يتفوّهوا بذلك لكن ما يمنعهم من العمل الحسن والطريق السويّ والإستماع إلى نداء الضمير هي الشهوات ومطامع الدنيا.

لقد تحمّل الإمام الصادق صلوات الله عليه الكثير من الظلم والأذى من حكّام بني العباس. وقد نُفي مرات عديدة إلى بغداد والكوفة والحيرة كما كان سلام الله عليه في فترات تحت الإقامة الجبرية.

عن يُوسُفَ بنِ مُحَمَّد بنِ زِيَاد وَعَلِيِّ بنِ مُحَمَّد بنِ سَيَّارٍ عَن أَبَوَيهِمَا عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ العَسكَرِيِّ عَن آبَائِه عَنِ الصَّادِقِ سلام الله عليه فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ:

(*) كلمة ألقاها سماحته على شابات من مدينتي زنجان واصفهان، ١٧ ربيع الأوّل ١٤٢٧ للهجرة.

(إنَّ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَأُعجِبَ بِرَأيِهِ كَانَ كَرَجُلٍ سَمِعتُ غُثَاءَ العَامَّةِ تُعَظِّمُهُ وَتَصِفُهُ، فَأَحبَبتُ لِقَاءَهُ مِن حَيثُ لا يَعرِفُنِي. فَرَأَيتُهُ قَد أَحدَقَ بِهِ خَلقٌ كَثِيرٌ مِن غُثَاءِ العَامَّةِ، فَمَا زَالَ يُرَاوِغُهُم حَتَّى فَارَقَهُم وَلَم يَقِرَّ، فَتبِعتُهُ فَلَم يَلبَث أَن مَرَّ بِخَبَّازٍ، فَتَغَفَّلَهُ فَأَخَذَ مِن دُكَّانِهِ رَغِيفَينِ مُسَارَقَةً، فَتَعَجَّبتُ مِنهُ، ثُمَّ قُلتُ فِي نَفسِي: لَعَلَّهُ مُعَامَلَةٌ. ثُمَّ مَرَّ بَعدَهُ بِصَاحِبِ رُمَّانٍ فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى تَغَفَّلَهُ وَأَخَذَ مِن عِندِهِ رُمَّانَتَينِ مُسَارَقَةً. فَتَعَجَّبتُ مِنهُ ثُمَّ قُلتُ فِي نَفسِي: لَعَلَّهُ مُعَامَلَةٌ، ثُمَّ أَقُولُ: وَمَا حَاجَتُهُ إِذاً إِلَى المُسَارَقَةِ؟! ثُمَّ لَم أَزَل أَتبَعُهُ حَتَّى مَرَّ بِمَرِيضٍ فَوَضَعَ الرَّغِيفَينِ وَالرُّمَّانَتَينِ بَينَ يَدَيهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ (الصادق سلام الله عليه) أَنَّهُ سَأَلَهُ عَن فعله فَقَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّد؟ قُلتُ: بَلَى. فَقَالَ لِي: فَمَا يَنفَعُكَ شَرَفُ أَصلِكَ مَعَ جَهلِكَ؟ فَقُلتُ: وَمَا الَّذِي جَهِلتُ مِنهُ؟ قَالَ: قَولُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: «**مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها وَمَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجزى إِلاّ مِثلَها**» وَإِنِّي لَمَّا سَرَقتُ الرَّغِيفَينِ كَانَت سَيِّئَتَينِ ولَمَّا سَرَقتُ الرُّمَّانَتَينِ كَانَت سَيِّئَتَينِ، فَهَذه أَربَعُ سَيِّئَات. فَلَمَّا تَصَدَّقتُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنهَا كَانَ لِي أَربَعُونَ حَسَنَةً فَانتَقَصَ مِن أَربَعِينَ حَسَنَةً أَربَعُ سَيِّئَاتٍ وَبَقِيَ لِي ستٌّ وَثَلاثُونَ حَسَنَةً.

فَقُلتُ لَهُ: ثَكِلَتكَ أُمُّكَ، أَنتَ الجَاهِلُ بِكِتَابِ اللَّهِ. أَمَا سَمِعتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «**إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقِينَ**» إِنَّكَ لَمَّا سَرَقتَ رَغِيفَينِ كَانَت سَيِّئَتَينِ وَلَمَّا سَرَقتَ رُمَّانَتَينِ كَانَت أَيضاً سَيِّئَتَينِ وَلَمَّا دَفَعتَهُمَا إِلَى غَيرِ صَاحِبِهِمَا بِغَيرِ أَمرِ صَاحِبِهِمَا كُنتَ إِنَّمَا أَنتَ أَضَفتَ أَربَعَ سَيِّئَاتٍ إِلَى أَربَعِ سَيِّئَاتٍ وَلَم تُضِف أَربَعِينَ حَسَنَةً إِلَى أَربَعِ سَيِّئَاتٍ. فَجَعَلَ يُلاحِظُنِي، فَانصَرَفتُ وَتَرَكتُهُ.

قَالَ الصَّادقُ سلام الله عليه: بِمِثلِ هَذَا التَّأوِيلِ القَبِيحِ المُستَكرَهِ يَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ)[1].

إن ما غفل عنه ذلك المخالف هو أن الله تعالى يتقبّل أعمال من يتّقيه ويخافه، ولا يتقبّل التصدّق من مال السرقة، والمال الحرام.

إذن من يصمم على أن يعمل بما يُنير له عقلُهُ، ويتجنّب ما تملي عليه شهواتُهُ فإنه سيكون سعيداً وسوف يكون في المستقبل راضياً عن ماضيه وعلى ما أمضاه من عمره، ولا تتمكّن مشاكلُ الحياة أن تتغلّب عليه أو أن تؤدّي به إلى الانتحار، كما نسمع بين فترة وأخرى انتحار الثديّ الفلاني والطبيب الفلاني. فالسعادة هي أمر باطني وترتبط بداخل الإنسان وليست بالثروة والشهرة والجاه، أو بكثرة الأقارب والأصدقاء، أو بسلامة الجسم، أو بنيل المراتب العليا من العلم.

قد يكون هذا الأمر في بدايته صعباً، لكنه يسهل بالعزم والهمة القوية.

الاعتبار من حياة السلف الصالح*

يُنقل أنّ المرحوم السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه قد حظي بشرف اللقاء مع مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف مرات عديدة. ونقلوا عندما كان مرجعاً للتقليد سافر من النجف الأشرف إلى مدينة الحلّة. وحين وصوله للحلّة استقبله جماعةٌ من الناس وكان بعضُهُم يطلب من السيد أن

---

(١) وسائل الشيعة: ج٩، باب٤٦، استحباب الصدقة بأطيب المال، ص٤٤٦، ح١٢٥١٣.

(*) كلمة له دام ظله بأخوات ناشطات في المجال الديني والثقافي من اصفهان، ٢ ربيع الثاني ١٤٢٧ للهجرة.

ينزل في بيته. إلا أن السيد سألهم عن عنوان أحد كسبة المدينة، لم يكن أكثرهم ليعرفه. وبعد أن بحثوا عنه تبيّن أن الذي سأل عنه هو كاسب عادي وله دكان بسيط مكانٍ من أحياء المدينة. فأخبروه بأن السيد بحر العلوم يسأل عنك. ففرح الرجل وحضر عند السيد فقال له: هل تسمح لي أن أنزل في بيتك؟ فأجاب الرجل: أنت تمنّ عليّ بذلك لكن بيتي صغير وبسيط جداً ولا يسع لاستقبال من يريد اللقاء بك. فقال السيد: سأنزل وحدي في بيتك وأجعل اللقاء بالناس في مكان آخر.

أما النّاس فاعترضوا وقالوا للسيد: هذا المكان لا يليق بكم كونكم أحد المراجع الكبار. وأجاب السيّد عن اعتراض بعض المقرّبين إليه بأنّي: سأحضر في أيّ مكان تنتخبونه أنتم للقاء الناس. فوافقوا على ذلك بتعجّب.

ثم بعد فترة من الزمن سألوه عن سبب إصراره على النزول في بيت ذلك الكاسب العادي. فقال رحمه الله: لقد أمرني سيدي ومولاي الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف بذلك.

قالوا: وهل سألت الإمام عن سبب ذلك؟ قال: أنا مطيع له ولا أسأله عن أيّ سبب.

قالوا: إن أهل البيت سلام الله عليهم كلامهم كلّه حكمة، فهل تستطيع أن تبين لنا سبب ذلك حسب قناعتك الشخصية؟

قال السيد: عندما كنت ضيفاً عند الرجل أحببت كثيراً أن أجد فيه ما كان سبباً في رعاية المولى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف له فوجدت حياته بسيطة وكان متديناً ملتزماً بالفرائض. وعندما قلت له أني أُمرت من قبل المولى عجل الله تعالى فرجه الشريف بالنزول في بيتك، تعجّب وفرح

وبكى ثم قال:

إني كاسب بسيط وإن أترك العمل ليوم فسأنام ليلي جائعاً. ولكن سعيت قدر استطاعتي أن أحافظ على ديني وألتزم بأحكامه.

يقول السيد بحر العلوم: وبعد أن ألححت عليه ذكر لي ما اعتبره هو السّبب.

هذه القصة لا خصوصية فيها، فالجميع سواء كان رجلاً أو إمرأة، وشاباً أو كهلاً، قد أودع الله تعالى فيه قوّتين متضادتين إحداها المعتقدات والأخرى الأميال وهما من عجائب صنع الله سبحانه وتعالى. فكل واحد منّا يمكنه أن يحظى برعاية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وينال القرب منه بمقدار ما فضّل معتقداته على أمياله النفسيّة وشهواته.

هذه القصة حدثت قبل أكثر من قرن فيجدر بنا أن نعتبر بها وبأمثالها: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ**﴾[1].

أفضل مراتب الإحسان*

إن الله تبارك وتعالى وعد من يعمل الخير والإحسان أن يريه نتيجة إحسانه ويثيبه ويؤجره بأفضل مما عمله: ﴿**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا**﴾[2]. وقد يؤجر المحسن عاجلاً بحيث يدرك أن هذا الأجر هو نتيجة إحسانه، وقد يؤخّر له.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٤.

(*) من توجيهات لسماحته بجمع من المعلّمات من طهران، ٨ ربيع الثاني ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٩.

عن الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه أنه: «ظهر فِي بَنِي إِسرَائِيلَ قَحطٌ شَدِيدٌ، سِنِينَ مُتَوَاتِرَةً، وَكَانَ عِندَ امرَأَةٍ لُقمَةٌ مِن خُبزٍ فَوَضَعَتهُ فِي فَمِهَا لِتَأكُلَهُ فَنَادَى السَّائِلُ: يَا أَمَةَ اللَّهِ الجُوعُ، فَقَالَتِ المَرأَةُ: أَتَصَدَّقُ فِي مِثلِ هَذَا الزَّمَانِ؟ فَأَخرَجَتهَا مِن فِيهَا وَدَفَعَتهَا إِلَى السَّائِلِ، وَكَانَ لَهَا وَلَدٌ صَغِيرٌ يَحتَطِبُ فِي الصَّحرَاءِ، فَجَاءَ الذِّئبُ فَحَمَلَهُ، فَوَقَعَتِ الصَّيحَةُ، فَعَدَتِ الأُمّ فِي أَثَرِ الذِّئبِ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَبرَئِيلَ عليه السلام فَأَخرَجَ الغلامَ مِن فَمِ الذِّئبِ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَ لَهَا جَبرَئِيلُ عليه السلام: يَا أَمَةَ اللَّهِ. أَرَضِيتِ؟ لُقمَةً بِلُقمَةٍ»[1].

يجدر بالمرأة المؤمنة أن تبذل ما في وسعها دوماً لعمل الخير والإحسان إلى الآخرين، سواء كانوا عائلتها، أو غيرهم وحتّى الغرباء. فالله تعالى وعد المحسنين وفاعلي الخير بأجر مضاعف.

إن أعمال الخير لها درجات، فمنها حسن ومنها أحسن. والحلم هو في مراتب الأحسن ومعناه ضبط النفس عند الغضب. وفرق الصبر والحلم أن الأول هو ما كان خارجاً عن إرادة الإنسان كالصبر على فقدان الأحبّة وسائر البلايا الطبيعية، أما الحلم فهو خصوص الصبر على المسيء مع القدرة والاستطاعة على ردّه. ولأهمية الحلم نرى أن الله جلّ وعلا عندما يذكر النبي إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام، يصفه بالحليم: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ**

(١) ثواب الأعمال: ثواب الصدقة، ص١٤٠.

﴿لأوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[1].

معيار التفاضل عند الله سبحانه*

ليس الأفضل عند الله تعالى من صلّى أكثر أو صام أكثر، ولا من كان ثرياً أو صاحب جاه، أو ذا حسب ونسب معروف وما شابه ذلك. بل إن الأفضل هو من التزم بالتقوى في كل صغيرة وكبيرة كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2].

فهل الذي يعيش في بيئة نظيفة أو من يقوم يومياً بالتمارين الرياضية سيكون صاحب جسم سليم؟ بالطبع لا لأن هذه الأمور وحدها غير كافية. بل إن سائر الأُمور لها المدخليّة سلامة الإنسان.

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تسأله عن شيء وعائشة عنده، فلما انصرفت وكانت قصيرة أشارت عائشة بيدها تحكي قصرها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: **تخلّلي!** قالت: يا رسول الله وهل أكلت شيئاً؟ قال: **تخلّلي، ففعلت فألقت مضغة من فِيها**[3].

هذا الأمر سواء كان من معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله أو غير ذلك فإنّه يدل على مدى سوء اغتياب الناس. وقد اعتبر الله سبحانه في كتابه الكريم الشخص المغتاب بأنه آكل لحم أخيه الميت: ﴿**وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(*) توجيهات سماحته لأخوات من يزد وطالبات المتوسطة من اصفهان، ١٢ ربيع الثاني ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) اُنظر بحار الأنوار: ج٧٢، ص٢٥٦، ح٤٥.

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[١].

بالعزم والإرادة يستطيع كل فرد أن يتحلّى بالتقوى، وذلك ما أوصيكن بالعمل به دوماً لتنلن التوفيق في الدارين ويحشركن الله تعالى مع المتقين.

عاقبة من يبني أمره على الخير والصلاح*

الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، يمكنه أن يكون من خير عباد الله سبحانه وإن عاش في أجواء غير صالحة. وخير مثال على ذلك هي آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

تقول الآية الشريفة: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[٢].

إن الله تبارك وتعالى يضرب المثل بزوجة فرعون التي كانت امرأة مؤمنة عاشت في بيت خالٍ من الصلاح، وهو بيت فرعون. وهي لم تكن خيّرة وصالحة فحسب، بل بلغت الذورة والقمة في الخير والصلاح، حتى جعلها الله عزّ وجلّ مثلاً يقتدى بها، للنساء المؤمنات، وللرجال المؤمنين، وذلك لقوله: ﴿**لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾.

إن عبارة ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ تعمّ الرجال والنساء. فكأنّ الآية الكريمة تقول

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(*) كلمة ألقاها دام ظله على عوائل من حملة (العقيلة زينب) من مدينة صفوى الحجازيّة، ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) سورة التحريم، الآية: ١١.

أيها المؤمنون تعلّموا من زوجة فرعون، وأيّتها المؤمنات تعلّمن منها.

من يولد في بيت صالح، ويتربى في بيئة صالحة، وينشأ في أجواء صالحة سيكون صالحاً، لكن قد يُتساءَل كيف يمكن لمن يعيش في أجواء غير صالحة أن يكون صالحاً أو يبلغ الذروة في الخير والصلاح كإمراة فرعون مثلاً؟

إن الذي مكّن امرأة فرعون أن تكون هكذا هو عزمها على الصلاح والخير، ونبذ الفساد والضلال. فالله تعالى منح كل إنسان قدرة يمكنه بها أن يرتقي القمة في الأخلاق والعقيدة والعمل.

إذا عزم الإنسان وصمّم وبنى أمره على أن يكون جيّداً وصالحاً، ويتحلّى بالفضائل والأخلاق الحسنة، ويلتزم بالقول السديد والعمل الصالح، فإنّه سينال التوفيق الإلهي. فالذين وفِّقوا في حياتهم كانوا مثلنا ومثلكم، رجالاً أو نساءً. فكان هناك بون شاسع بين أخلاق فرعون وأخلاق زوجته، لكن الذي أوصل امرأة فرعون إلى تلك المرتبة السامية، ووفَّق الآخرين ـ من أمثالها ـ في حياتهم هو العزم والتصميم على الخير والصلاح.

أنتن أيتها المؤمنات استفدن من كل فرصة وخصوصاً فرصة زيارة العتبات المقدسة للعزم والتصميم على فعل الخير وحُسن الخلق. فلتصمم الزوجة على أن تتعامل بالحسنى مع زوجها وإن كان يتعامل معها بسوء، فهو مهما أساء لن يبلغ مستوى فرعون في الإساءة. وهكذا بالنسبة للآباء والأمهات في تعاملهم مع أولادهم، وتعامل الأولاد مع آبائهم وأمهاتهم، والأرحام والجيران في تعاملهم مع بعض، سواء في الحضر أو السفر، فليبنوا أمرهم على الصلاح والخير، حتى يحظوا بالتوفيق والسعادة في

الدارين.

الرضا بما قسم الله تعالى سعادة*

إن منبع السعادة لكل إنسان هو شيء واحد لا ثاني له ولا ثالث وهو ما ذُكر في القرآن الكريم مكرّراً، وفي الأحاديث الشريفة كثيراً، ألا وهو الرضا بما قسم الله تعالى.

أصل السعادة هذا، وليس المال أو العلم أو الشباب أو الصحة أو الوظيفة أو الشخصية أو العشيرة أو الأقارب الكثيرين، أو السمعة الطيبة؛ بدليل أن هنالك العديد ممن توفّرت عندهم هذه الأمور ربّما أخذوا إلى طبيب الأعصاب، أو ربّما فيهم من يقدم على الانتحار ـ والعياذ بالله ـ .

كل إنسان يكون سعيداً بمقدار ما يكون له من رضا بما قسم الله سبحانه له. فإذا رضي مئة بالمئة، فهذا سعيد مئة بالمئة، وهكذا.

لقد أكّدت الآيات المباركة والأحاديث الشريفة هذا الأمر كثيراً. ففي دعاء الإمام زين العابدين سلام الله عليه الذي نقرأه في الأسحار من شهر رمضان المبارك والمعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي، والذي لو قرأه الإنسان مرّة واحدة بتأمّل وتفهّم دقيقين فإنه يُرجى عند الانتهاء منه أن يكون مستجاب الدعوة عند الله تعالى، نقرأ في آخر سطر منه العبارة التالية: «ورضّني من العيش بما قسمت لي»[1].

(*) توجيهات سماحته لعوائل من حملة السراج من القطيف الحجازيّة، ٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مصباح المتهجد: ص٦٧، دعاء السحر في شهر رمضان.

إن الرضا بما قسم الله ليس معناه أن لا يسعى الإنسان في رفع مشاكله أو سدّ نواقص حياته، بل عليه مع ذلك أن يكون راضياً بما قسمه الله عزّ وجلّ له. فالذي يرضى بما قسم الله لا يتعرّض للأمراض، ولا يرقد في مستشفى الأعصاب ولا يقتل نفسه أبداً، وهذا أمر بالغ الأهمية. فيبغي لكلّ مؤمنة أن تعزم عليه، حتى يهنأ عيشها وتسعد بإذن الله تعالى.

رقي المرأة*

قبل زهاء ثمانية قرون كانت امرأة اسمها (فاطمة) تعيش في جبل عامل بلبنان. وكان الجو السياسي الحاكم آنذاك في تلك المنطقة ضد أهل البيت سلام الله عليهم وكان ممتلئاً بالظلم والعنف، فكان الشيعة ينكّل بهم ويُذبّحون ويطاردون.

هذه المرأة هي بنت الشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه صاحب كتاب (اللمعة الدمشقية) الذي قتل في سبيل الله تعالى ومن أجل الدفاع عن الإسلام والحق وأهل البيت سلام الله عليهم. وقد درست علوم أهل البيت عند أبيها وعند آخرين، فأصبحت عالمة جليلة.

لم تكن هذه المرأة إستثنائية في بنائها التكويني، ولم يكن لها مخّ مختلف عن الآخرين. وإن كان هناك امتيازٌ لهذه المرأة عن غيرها فهو استثناء في عزمها. فالمرأة المؤمنة والصالحة يمكنها أن تكون فقيهة وعالمة ومجتهدة وتصل إلى مرتبةٍ عُليا، وإن عاشت في جوّ خانق كجو جبل عامل

(*) من كلمة ألقاها دام ظله على طالبات مدرسة (الكوثر للعلوم الإسلامية) من العراق، ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

آنذاك، وذلك بعزمها وتصميمها، وإن كان الطريق طريق ذات الشوكة ومليئاً بالمشاكل والصعوبات، فكما قيل: على قدر أهل العزم تأتي العزائم.

إقامة الدين بتهيئة الأجواء الصالحة*

إن الله تبارك وتعالى يأمرنا بإقامة الدين: ﴿**أَقِيمُوا الدِّينَ**﴾[1]. وإقامة الدين تتحقق بأن تكون أجواء المجتمع كلّها متدينة.

ورد في زيارات الإمام الحسين سلام الله عليه: «أشهد أنّك قد أقمت الصلاة» ومعنى هذا أن الحسين سلام الله عليه بتضحيته واستشهاده جعل الصلاة قائمة، فلولا تضحيته سلام الله عليه لقضى بنوأمية على الدين كلّه، فهم كانوا منكرين للإسلام كما قال يزيد: «**فلا خبر جاء ولا وحي نزل**»[2].

يُنقل عن أحد كبار المراجع رضوان الله عليه أنه كان يقول قبل صلاته: السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته. وعندما سئل عن ذلك قال: لولا الحسين لما صلّينا.

في عصر المعصومين سلام الله عليهم: فقد كان أخَوان هما محمد بن الفرج الرخجي وعمر بن الفرج الرخجي. وتربّى الأول عند أصحاب المعصومين فصار من ثقات أصحاب الإمامين الجواد والهادي سلام الله عليهما، وبواسطته

(*) من محاضرة ألقاها دام ظله على عوائل من حملة (نور الرضا) من مدينة الإحساء الحجازيّة، ١٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) انظر الإحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٣٤.

وصلتنا الكثير من الأحاديث.

وكان مورد وثوق الأئمة سلام الله عليهم. فقد روى محمد هذا حديثاً قال فيه: كتب إليّ أبو جعفر (الجواد) سلام الله عليه: «**احملوا إليّ الخمس فإني لست آخذه منكم سوى عامي هذا، فقبض** سلام الله عليه **في تلك السنة**»[1] وكانت هذه من معاجز الإمام الجواد سلام الله عليه.

أما الثاني فتربّى في أجواء بني العباس فصار فاسداً ومن الظالمين لأهل البيت سلام الله عليهم وشيعتهم.

يُنقل عن شدة ظلمه لأهل البيت سلام الله عليهم أنه قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين سلام الله عليه فصرت إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور، فمرّت عليها كلّها، فلما بلغت قبر الحسين سلام الله عليه لم تمرّ عليه. فأخذت العصا بيدي، فما زلت أضربها حتى تكسّرت العصا في يدي، فو الله ما جازت على قبره ولا تخطّته[2].

هكذا تؤثّر أجواء المجتمع على تربية الفرد. فهذان أخوان تربّى أحدهما في أجواء متديّنة فصار مؤمناً صالحاً، والآخر تربّى في أجواء سيّئة فصار من الظالمين.

إن إقامة الدين تتحقّق بالعمل على تهيئة الأجواء الصالحة، وهذا بحاجة إلى مساهمة الجميع كُلٌّ حسب طاقته.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٠، ص٦٣، ح٣٩.

(٢) الأمالي للطوسي: ص٣٢٥، ح٩٩، مجلس ١١، الحسين سلام الله عليه في درجة النبي صلّى الله عليه وآله.

ينبغي للجميع وخصوصاً الوالدين في فترة العطلة الصيفية أن يهتمّوا ويسعوا في إعداد أجواء صالحة لأولادهم، لكي ينشأوا كما أراد القرآن الكريم، ويحبّوا الصلاة فيقيموها، ويحبّوا الصيام فيصوموا، ويكونوا متخلّقين بالفضائل، ومجتنبين رذائل الأخلاق، ويعرفوا الواجبات فيعملوا بها، ويعرفوا المحرّمات فيتركوها.

التوفيق بمقدار صلاح النفس والعمل*

سأل رجل أباذر رحمه الله: «كيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى»[١].

لتحاول كل واحدة منكن أن تواظب على قراءة القرآن الكريم صباح كل يوم ولو بضع آيات، وطبّقوا أنفسكن على القرآن الكريم.

مثلاً عندما تقرأ إحداكن قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ**﴾[٢]، فلتنظر هل هي حقاً تقيم الصلاة. وعندما تقرأ ﴿**وَآتُواْ الزَّكَاةَ**﴾[٣]، تنظر هل تؤتي الزكاة. وعندما تقرأ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[٤]، هل هي تتقي الله حقاً بمقدار استطاعتها وقدرتها. وعندما تقرأ: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾[٥]، هل تشكر الله سبحانه ووالديها. وعندما تقرأ: ﴿**وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي**

(*) توجيهات سماحته لعوائل من مدينة الإحساء الحجازيّة، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٧ للهجرة.

(١) جامع الأخبار للشعيري: الفصل الثالث والثلاثون والمائة ....، ص١٦٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٤) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٤.

﴿كِتَابِ اللّـهِ﴾[1]، فلتنظر مدى صلتها لأرحامها. وهكذا في بقية أوامر الله جلّ شأنه ونواهيه.

بمقدار تطبيق أنفسكن على آيات كتاب الله المجيد تكنّ موفّقات في حياتكنّ وتنلن الدرجة عند الله عزّ وجلّ وتحظين بمقام القرب من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

من يزرع الخير يحصد الخير ومن يزرع الشرّ يحصد الشرّ*

جاء في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «**يا أباذر من يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع**»[2].

هذه موعظة رفيعة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله للجميع. فكل ما يقوله الإنسان ويعمله يحصد مثله قريباً. فإن يقل الخير يسمع الخير، وإن يقل الشر يسمع الشر، وإن يعمل الخير يُعامل بالخير، وإن يعمل الشرّ يُصنع معه بالشر.

هذه من سنن الله تعالى في الحياة. فالذي يصل رحمه يتفضّل الله عزّ وجلّ عليه بطول العمر، والذي يقطع رحمه يبتر الله عمره ويبتليه بأمراض عديدة. والوالدان اللذان يهتمان بتربية أبنائهما يريان الخير في المستقبل من

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(*) إرشادات ألقاها دام ظله على عوائل من حملة (نور الزهراء) من مدينة سيهات الحجازيّة، ١٠ رجب ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص٤٦٠، الفصل الخامس.

أولادهما، والأولاد الذي يصنعون البرّ بوالديهم يرون البر من أولادهم وذريّتهم. والذي يشكر نِعَم الله جلّ شأنه يزيد الله عليه من نعمه ومن يكفر نِعَم الله يقطع الله عنه نعمه.

فلتعزم كل واحدة منكن على أن يكون لسانها دوماً لسان خير لا لسان شر، حتى تسمع الخير، وأن يكون عملها الخير دائماً لا الشر حتى ترى الخير.

من خصائص المؤمن إصلاح ذات البين*

يقع أحياناً خلاف بين زملاء العمل، أو بين أفراد العائلة، أو بين الشريكين، أو بين الإخوة المؤمنين العاملين في الحسينيات والمؤسسات، وهذا أمر سيئ، ويجدر بمن يتمكّن أن يكون من الساعين في رفع الخلاف وتبديله إلى وفاق.

يقول الإمام أميرالمؤمنين سلام الله عليه في آخر وصاياه لولديه الحسنين سلام الله عليهما: «أوصيكما ... وصَلاحِ ذَاتِ بَينِكُم فَإنِّي سَمِعتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صلاحُ ذَاتِ البَينِ أَفضَلُ مِن عَامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيَامِ»[1].

لاشك أن هذا ليس معناه أن يترك الشخص صلاته وصيامه ويلتزم بإصلاح ذات البين، وانما معناه أن الإصلاح بين الناس هو الأكثر أجراً.

هذه الوصية هي من الوصايا الأخيرة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، وهي من

(*) من كلمة له دام ظله على أخوات من مدينة اصفهان، ٢٠ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(١) روضة الواعظين للنيسابوري: ص١٣٦، مجلس في ذكرى وفاة أمير المؤمنين سلام الله عليه.

الوصايا الثمينة والعظيمة وعميقة المعنى ينبغي للإنسان أن يقرأها ويحفظها ويسعى إلى العمل بها.

كل امرأة قد يكون في محيطها خلاف أو نزاع بين بعض النساء وغيرهنّ جراء وساوس الشيطان، فعليها أن تسعى للإصلاح وحلّ الخلاف، قدر إمكانها واستطاعتها. فالإصلاح بين الناس عمل مهم جداً وذو أجر عظيم.

العمل على هداية الناس*

قال الله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**﴾[1]. وقال الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «**لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية ﴿يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾**»[2].

يجدر بمن حصل على التوفيق في شهر رمضان المبارك أن يعمل لكي لا يُسلب هذا التوفيق، كظلم الآخرين أو عقوق الوالدين وما شابه ذلك.

ثلاثة أمور مهمة أذكّركن للعمل بها:

الأوّل: الاستفادة من شهر رمضان الكريم وذلك بأن تواصلن على ما حصلتن عليه من توفيق في طول السنة.

(*) من توجيهات سماحته لطالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) الاحتجاج: ج١، احتجاج علي سلام الله عليه على زنديق، ص٢٥٨.

الثاني: تزكية النفس. وهذا منوط بمحاسبة النفس كل يوم.

الثالث: هداية الآخرين. فأوصيكن أن تجعلوا شهر رمضان المبارك منطلقاً لهداية الآخرين إلى نور أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في حجة الوداع في مسجد الخيف: «إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض عرضه ما بين بصرة وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم، أَلا وإني سائلكم عن الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب اللّه الثقل الأكبر، طرف بيد اللّه وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، كإصبعي هاتين، وجمع بين سبابتيه، ولا أقول كهاتين، وجمع بين سبابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه»[1].

فالقرآن يعني أهل البيت، وأهل البيت يعني القرآن، وكل ما دعا إليه القرآن دعا إليه أهل البيت، وكلّ ما دعا إليه أهل البيت دعا إليه القرآن. فحاولن أن تبذلن الجهد في سبيل هداية الآخريات وتثقيفهن بثقافة أهل البيت، وشجّعن الأخريات لأن يكنّ عالمات في طريق أهل البيت سلام الله عليهم.

ابذلن مابوسعكنّ في سبيل إحياء أحكام الله تعالى*

ورد في إحدى الأدعية الخاصة بزمن غيبة إمامنا المهدي المنتظر عجّل الله

---

(١) تفسير القمي: ج١، خطبة النبي صلى الله عليه وآله، ص١٧٣.

(*) محاضرة ألقاها دام ظله على أخوات ناشطات في المجال الديني من قم المقدسة، ٢٨ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

تعالى فرجه الشريف: «وجدّد به ما امتحى من دينك»[١].

هذه الفقرة تشير إلى أن قسماً من أحكام الله تعالى وأوامره التي جاء بها الإسلام تنمحي، وسيجدد لها الحياة مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بظهوره المبارك. فكلمة (امتحى) معناها المحو والفناء، والفناء غير التغيير.

إن للدين مفهوماً واسعاً، وله ارتباط بكل أبعاد الحياة الفردية والاجتماعية. فليس الدين الموعظة والجنة والنار فقط، فهذه الأمور جزء منه.

إنّ في الدين أحكام كل شيء حتى أحكام حركات الإنسان وسكناته، وما يختلج في ذهنه من نيّات وأفكار. فالدين هو مجموعة متكاملة وواسعة.

هذا المفهوم للدين وعلى مرّ القرون نالت منه أياد التبديل والتغيير والمحو، فمحت قسماً كبيراً من أحكامه فيجب علينا أن نلتفت لئلاّ نكون ـ والعياذ بالله ـ ممن يبدّلون أو يمحون أحكام الله تعالى.

أوصيكن بمطالعة سير النساء المؤمنات اللاتي عشن في صدر الإسلام وإحداهن الصحابية أسماء بنت عُميس.

هذه المرأة كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب، ثم بعد استشهاد جعفر في حرب موتة، تزوجت بأبي بكر وأنجبت محمداً، وبعد موت أبي بكر تزوجّت بالإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه وولدت منه ولدين، أحدهما عون سلام الله عليه الذي استشهد في فاجعة كربلاء.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص٥١٣ـ٥١٤، الباب٤٥.

لو أن امرأة من نساء اليوم تعمل ما عملته أسماء بأن تتزوج بعد وفاة زوجها الأول والثاني، أتُحمد على ذلك أم تُذم وتُوصف بعديمة الوفاء؟

إن أسماء قد امتثلت لما شرّعه الدين والإسلام، لكن هذا الأمر الذي هو جزء من الدين يعتبره العرف قبيحاً ومخالفاً للقيم.

فهل زواج أسماء لثلاث مرّات يعدّ مغايراً لدين الله تعالى؟

كلا، لأن دين الله سبحانه يقول: عدا زوجات النبي صلى الله عليه وآله اللاتي حُرّم الزواج عليهن بعد الرسول، فإن باقي النساء يحلّ لهن أن يتزوّجن برجل آخر بعد وفاة الزوج الأول والثاني والثالث و...، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الرجال أيضاً. فمولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه قد تزوّج بعد استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

إن كثرة مهر المرأة من الموارد المخالفة للدين ولسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو يحضر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله اليوم بيننا تُرى أيَّ زواج يرضى عنه وأيّاً يستاء منه؟

إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين أراد الزواج من السيدة خديجة سلام الله عليها لم يكن يملك شيئاً من المال ليجعله مهراً لها، لأنه كان ينفق كل الأموال التي تقع بيده ولم يكن يُبقى منها شيئاً. لكن السيدة خديجة التي كانت من أثرياء العرب، علمت بذلك فأرسلت له صلى الله عليه وآله مبلغاً قدره أربعة آلاف دينار من الذهب كي يعطيه إلى عمها مهراً لها.

أما رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجعل من المبلغ المذكور مهراً لخديجة إلاّ ما مقداره خمسمئة درهم فقط، والباقي وزّعه على الفقراء والمحتاجين.

في الواقع إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعمله هذا قد سنّ المهر القليل ليعمل به المسلمون. ومنذ ذلك اليوم صار (مَهر السُنّة) خمسمئة درهم.

لكن مما يبعث على الأسف أن امرأة لوكان اليوم مهرها (مهر السُنّة) فإنها لا تذكره لأحد خجلاً. فكثرة المهور صارت جزءاً من عادات وثقافة مجتمعاتنا ووصلت إلى حدّ أن كل من أراد العمل بسُنّة الرسول صلى الله عليه وآله فإنه يتعرض لضغوط كثيرة ممن حوله ومن مجتمعه. وهذا مورد من موارد محو دين الله.

ينبغي لنا جميعاً أن لا نعمل ما يستاء منه رسول الله صلى الله عليه وآله وإمام زماننا الحجة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف. فلو لم يترك الناس السُنّة النبوية هذه لما واجه الشباب والشابات الموانع الكثيرة في زواجهم، وما كانت تحدث هذه الكثرة من المشاكل والمعاصي. فاسعين في أن لا تكنّ ممن يزيد في حدّة هذه الأزمة. وإن لم تمتثلن لهذه السنة النبوية الشريفة فلا تلمن من يمتثل لها، فيتأذى الإمام منكنّ.

إن القرآن الكريم وتعاليم أهل البيت سلام الله عليهم هما ضمانا سعادة العائلة والمجتمع. فإذا راعى الأبوان ما يلزم في تربية أولادهما فإنهما سوف يرتاحان ولن يواجها الكثير من المشاكل في المستقبل.

كما أن كُلاً من الزوجين لو أدّيا ما عليهما من الواجب الذي قرّره الدين كقوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[1] فإنهما سيسعدان في حياتهما.

إنّ في الإسلام أنّ المديون الذي لا يملك من المال ما يمكنه أن يسدّد به ديونه فإنه لا يُسجن، وعلى الحكومة الإسلامية أن تعينه في تسديد دَينه.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من ترك دَيناً أو ضياعاً فإليَّ وعليَّ**»[١]. بينما في مجتمعاتنا يُسجن وكذا الكثير مما هو مخالف للإسلام وأحكامه.

أوصي المؤمنات، بأربعة اُمور:

١. تعلّمن أحكام الله سبحانه وعلمنها الآخرين وبالخصوص أولادكنّ. ويمكنكنّ الاستعانة بالرسالة العملية والكتب الفقهية المبسطة.

٢. احرصن على تسهيل الزواج، وليكن الدِين وحُسن الخُلُق هما الملاك عندكنّ في الزواج، وليس المال، فسعادة الزوجين تتحقق في ظل الإيمان والتراحم وليس في الأمور المادية، واسعين في رفع موانع الزواج.

٣. تعاملن مع أولادكنّ بالحكمة والموعظة الحسنة، وهيّئن لهم في البيت الأجواء الصالحة والحنونة، حتى يفصحوا لكُنّ عما يدور في فكرهم وما يختلج في صدورهم.

٤. اسعين قدر ما تستطعن في سبيل إحياء المنسيّ من أحكام الدين، ولا تكنّ ممن يُعرض عن أحكام الله؛ فيستاء الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

(١) الكافي للكليني: ج١، ص٤٠٦، ح٦، باب ما يجب من حق الإمام على الرعية.

ممارسة الهداية من أهم الأعمال*

جاء في الحديث الشريف عن النبي صلّى الله عليه وآله: «**يا عليّ .. وأيم الله لئن يهدي الله على يديك رجُلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت**»[1].

إن الدنيا وما فيها من مال ومقام وجاه وشخصية وكنوز وما شابه ذلك لا تزن عند الله شيئاً.

أما تبليغ الإسلام ورسالة أهل البيت سلام الله عليهم وإنقاذ الناس من الجهل والضلال وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فهذه الأمور من أفضل الأعمال عند الله سبحانه وأكثرها قيمة وقدراً، بل أفضل من كل ما تطلع عليه الشمس وتغرب، كما ورد في الحديث الشريف.

حاولن في شهري محرم الحرام وصفر الخير أن تملأن صحيفة أعمالكن بأفضل الأعمال وهي السعي في هداية الناس إلى نور أهل البيت الأطهار سلام الله عليهم، وهذا العمل بحاجة إلى مقدّمات ثلاث هي:

١. علم واسع: فعبّئن أنفسكن تعبئة علمية جيّدة. فالإنسان مهما يكن عالماً ومهما يدرس فإنه بحاجة دوماً إلى المزيد والمزيد من العلم والمعرفة. وقد خاطب الله تعالى نبيّه صلّى الله عليه وآله: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[2]. وكلما كان للإنسان زخم علمي واسع كان أكثر توفيقاً.
٢. أخلاق فاضلة: فالتزمن بأخلاق الإسلام كالصبر والحلم، مع كل من

(*) من كلمة ألقاها سماحته على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ١٧ ذي الحجة الحرام ١٤٢٧ للهجرة.

(١) تهذيب الأحكام: ج٦، باب٦٢، الدعوة إلى الإسلام، ص١٤١، ح٢.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

تتعاملن معها مسلمة كانت أو غير مسلمة. فكلما كان الإنسان أحسن خلقاً كان موفّقاً أكثر. وكلما كانت أخلاق القائم بهداية الناس أحسن اهتدى بسببه اُناس أكثر. وكانت أعماله أثمن وأكثر قيمة عند الله جلّ وعلا. وأوصيكن بهذا الصدد أن تقرأن المجلّد العشرين من موسوعة بحار الأنوار الذي تضمّن قصص إبتداء بعثة النبي صلّى الله عليه وآله، وما تعرّض له وهو أشرف الأولين والآخرين من شدائد نفسية وبدنيّة في سبيل هداية الناس وإرشادهم. واقتدين أيضاً في ذلك بالأئمة الأطهار.

رُوي أنّ رجلاً نصرانياً قال للإمام الباقر سلام الله عليه: أنت بقر.

قال: **أنا باقر.**

قال: أنت ابن الطبّاخة.

قال: **ذاك حرفتها.**

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية.

قال: **إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك.**

يقول الراوي: فأسلم النصراني[1].

يُنقل في أحوال الشيخ نصير الدين الطوسي رضوان الله تعالى عليه أنه ذات مرّة كتب له شخص رسالة تضمّنت السبّ والشتم. ومن جملة ما كتبه فيها: أنت كلب.

فأجابه الشيخ الطوسي: أنّ قولك كلب فهذا خطأ، لأن الكلب يمشي على أربع وأنا أمشي على رجلين. والكلب نابح وأنا ناطق.

---

(١) المناقب لإبن شهر آشوب: ج٤، فصل في معالي أموره سلام الله عليه، ص٢٠٧.

كان بإمكان الشيخ الطوسي أن يعاقب ذلك الشخص بإشارة منه لأنه في حينها كان له موقع سياسي مهم، وكان من كبار علماء عصره، لكنه حلم عن ذلك الشخص.

٣. تأسيس المؤسسات. هذا الأمر من الباقيات الصالحات. فلتسع كل واحدة منكن في تأسيس وإنشاء مؤسّسات ثقافية ودينية واجتماعية. وحاولن أن تهدين الأخريات بواسطة قلمكن علاوة على العمل واللسان، وذلك بالتأليف وإصدار المجلات، فهذا الأمر من جملة العمل المؤسساتي.

إن الهداية من أهم الأعمال عند الله سبحانه وأفضلها، وكان هدف مولانا سيد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله عليه من تضحيته بدمه الطاهر وبمهجته الطاهرة يوم عاشوراء هو هداية الناس، كما في زيارته سلام الله عليه: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»[1].

بلوغ مراتب الإيمان العظيمة يستلزم بذل الجهود والمساعي*

إن بلوغ مراتب الإيمان العالية يستلزم بذل الجهود والمساعي، وغضّ الطرف عن كثير من اللذات الدنيوية. فإذا عزم المرء وصمّم وبنى أمره بصدق وإخلاص على أن يكون جيّداً وصالحاً، فإنّه سينال ذلك.

إن الصبر يعني تحمّل الصعوبات. والحلم يعني الصفح عن الجهلاء مع

---

(١) الكامل في الزيارات: زيارة أخرى ...، ص٢٢٢.

(*) إرشادات سماحته لأخوات من مدينة هشترود الإيرانية، ١١ صفر المظفر ١٤٢٨ للهجرة.

وجود القدرة على ردّهم. وقد عدّ القرآن الكريم الحلم من صفات المؤمنين.

كل واحدة منكنّ أنتنّ المحترمات يمكنها أن تصبح قدوة لسائر النساء بالعزم والتصميم على الصلاح.

العلم

أمران للموفقية في طلب العلم*

هنالك العديد من الناس يبدأون بدراسة العلوم الدينية ولكن القليل منهم يوفّق ويصبح عالماً حقيقياً، فما هو السّبب؟

إن من أسباب الموفقية هو التواضع والصفح.

هاتان الخصلتان هما من أهم الصفات الأخلاقية، وكلّ من تحلّى بهما وُفّق في اُموره أكثر. فالشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والسيد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليهم تفوّقوا في الدراسة وخلدت أسماؤهم بتحلّيهم بهما.

أنتن المؤمنات موفقيتكن منوطة بنسبة التزامكنّ بالتواضع والصفح.

فضل العالم على العابد*I

إنني أشكر جميع المؤمنات اللاتي عملن في الماضي أو يعملن في الحاضر وأدعو لهنّ، واُذكّرهن بأن الله سبحانه وتعالى قد حباهنّ بتوفيق

(*) من توجيهات سماحته لطالبات (حوزة الإمام الباقر) من مدينة اصفهان، جمادى الأولى ١٤٢٥ للهجرة.

(*) إرشادات ألقاها دام ظله على متسابقات الدورة الثقافية الصيفية لهيئة (خادمات الزهراء) التابعة لحسينية (بيت الزهراء) في قم المقدسة، رجب ١٤٢٦ للهجرة.

عظيم، ينبغي لهن السعي من أجل حفظ هذا التوفيق، والإستمرار على هـذا الطريق، حتى بعد انتهاء العطلة الصيفية، واستثمار كلّ المناسبات والفـرص المتاحة. وأذكّر بمسألتين مهمّتان:

١. أصول الإسلام.

٢. آداب الإسلام.

مهما يتعلّم الإنسان أصول الدين وآدابه فإنّه بحاجة إلى تعلّم المزيد.

مساهمة المرأة في تعريف أهل البيت للعالم*

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنـه قـال: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**»[1]، فكمـا أن الـصلاة والـصيام والزكـاة وواجبـاتٌ والحـجّ بشرائطها كذلك طلب العلم.

إن من العلوم الإسلامية: ١. أصول الدين ٢. فـروع الـدين ٣. الأخـلاق والآداب. فهذه الثلاثة في الصدر من حيث لزوم تعلّمها.

لقد ذكر التاريخ نساء كثيرات قمن بهداية الآخرين ومنهن زوجـة زهيـر بن القين أحد أصحاب الإمام الحسين سلام الله عليه. فقـد كـان زهيـر عثمـاني الهوى، وكان في طريقه إلى العـراق مـن مكّـة المكرّمـة، فعلـم أن الإمـام الحسين سلام الله عليه أيضاً في المسير نفسه.

رووا في أحوال زهير أنه كان في مسيره يجتنب أن ينازل الحـسين فـي منزلٍ، حتى إضطرّ إلى ذلك فجاء رسول الحسين سلام الله عليه وقال:

(*) من كلمة ألقاها سماحته على طالبات العلوم الدينية من افريقيا، ٢٣ ربيع الأوّل ١٤٢٧ للهجرة.

(١) مستدرك الوسائل: ج١٧، باب٤، عدم جواز القضاء والافتاء بغير علم و...، ص٢٤٩، ح١٧.

يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه.

فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأنّ على رؤوسهم الطير.

فقالت له امرأته: سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟! لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين. فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوّض وحمل إلى الحسين سلام الله عليه ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلحقي بأهلك فإني لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلا خير.

ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد»[1].

إن المرأة تستطيع أن تبدّل وتغيّر حياة إنسان من عدوّ لأمير المؤمنين إلى محبّ وتابع له سلام الله عليه. وقد صار زهير بفضل كلام زوجته ممن يخاطبهم يومياً الآلاف من الناس: بأبي أنت وأمّي.

أنتن يمكنكن أن تقمن بدور هداية الآخرين. فاغتنمن أوقاتكنّ في طلب العلم، وعلّمن نظيراتكنّ من الأقارب والصديقات ما تفضّل الله به عليكن حتى يهتدين إلى نور الأئمة الأطهار الهداة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

ينبغي تعلم العلم لله ولإظهار الحق*

رُوي أنّه قال رجل لأبي عبد الله سلام الله عليه: والله إنّا لنطلب الدنيا ونحبّ أن نؤتاها. فقال: تُحِبُّ أَنْ تَصْنَعَ بِهَا مَاذَا؟ قال: أعود بها على نفسي وعيالي

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، باب٣٧، ماجرى عليه بعد بيعة الناس، ص٣٧٠.

(*) من محاضرة ألقاها دام ظله على طالبات العلوم الدينية من أفريقيا، ٢٣ رمضان المبارك ١٤٢٧ للهجرة.

وأصلُ بها وأتصدّق بها وأحجّ وأعتمر. فقال أبو عبد اللّه سلام الله عليه: لَيْسَ هَذَا طَلَبَ الدُّنْيَا هَذَا طَلَبُ الآخِرَةِ»[١].

فالمال وسيلة والعلم وسيلة وهكذا الشخصية والزعامة والرئاسة. وكلّ هذه إن لم يكن من ورائها هدف صحيح ولم تكن لله تعالى فهي أهون عند الله من الجدي الأسك (وهو ابن الماعز الميّت المشوّه). كما في الحديث النبوي الشريف.[٢]

إن طالبات العلوم الدينية، هنّ في الواقع طالبات أحكام الله جلّ شأنه، وطالبات علوم رسول الله وأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، وطالبات علوم القرآن الكريم وطالبات أخلاق الاسلام وآدابه وأصوله.

ورُد في الحديث الشريف: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء»[٣] والإنسان الذي يكون تعلّقه بالدنيا أقل يقذف الله النور في قلبه أكثر.

الزوج الذي يسيء الخلق مع زوجته لأجل كون الطعام بارداً أو ساخناً فهذا يكون متعلقاً بالدنيا. والزوجة التي تنازع زوجها في أمور الدنيا فهي أيضاً تكون من المتعلقات بالدنيا. فيجدر أن يكون التعامل فيما بين الزوج والزوجة، والآباء والأولاد، والأرحام، والأصدقاء، تعاملاً يكون الله سبحانه هو الهدف في كلّ ذلك. بل يلزم أن يكون تعامل المؤمنين مع الكافرين هكذا. فرسول الله صلى الله عليه وآله رغم كل ما لاقاه من الأذى من قريش، كان

---

(١) المصدر نفسه: ج٥، باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة، ص٧٢، ح١٠.

(٢) الكافي: باب ذم الدنيا، ج٢، ص١٢٩، ح٩.

(٣) مصباح الشريعة: ج٥، الباب السادس في الفتياء، ص١٦.

يقول: «**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**»[١].

أنتن الآن في طريق الإسلام، وطريق القرآن وطريق رسول الله وأهل البيت، فحاولن أن تقلّلن من تعلّقكن بالدنيا. فعلى طالبة العلم أن تكون يقظة عندما تُناقش أو تتباحث أو تكتب، فلا يسوّل لها الشيطان بأن يكون هدفها التفوق على أقرانها بل ليكن الهدف إظهار الحق حقاً والباطل باطلاً.

كلما تحلت الطالبة بحسن الخلق أكثر كان علمها أزيد وأصحّ*

جاء في الحديث الشريف عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال: «**يخبركم حلمهم عن علمهم**»[٢].

إن طلاّب العلم على نوعين: فبعض يتعلّم كي ينتفع وينفع غيره، أي يكون هدفه من التعلّم الارتقاء في طاعة الله عزّ وجلّ، فهؤلاء يسمّون بحملة العلم. وبعض يستغلّ العلم ويجعله أداة للوصول إلى مصالحه الشخصية.

إن الحلم مرآة العلم، فكلما يزداد الإنسان في التزامه بالأخلاق الفاضلة وأهمّها الحلم، ترتفع درجة استفادته من نور العلم.

إن قول الرسول صلّى الله عليه وآله وفعله وتقريره حجّة وإن العلم الحقيقي كان عنده، لذلك فإن الكثير ممن صحبوا الرسول كانوا علماء، ولكن ليس معنى هذا أن الصحابة كلّهم كانوا صالحين. فهذا القرآن الكريم يشير إلى قسم منهم فيقول: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ**

(١) بحار الأنوار: ج١١، باب ٣، بعثته صلّى الله عليه وآله و..، ص٢٩٨.

(*) محاضرة ألقاها سماحته على طالبات من (حوزة الزهراء) من قم المقدسة، ١٦ شوال المكرم ١٤٢٧ للهجرة.

(٢) نهج البلاغة: باب الخطب، ص٣٥٧، الخطبة ٢٣٩، يذكر سلام الله عليه فيها آل محمد.

الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[1].

وليس اليهود أو النصارى أو المشركون هم المقصودين في هذه الآية، بل إنها بالنسبة إلى قسمٍ ممن كانوا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

إنّ المقداد وأبو ذر وسلمان كانوا من الصحابة الصالحين ولكن حتى هؤلاء اختلفت مستويات ودرجات إيمانهم أيضاً. وهكذا هو الحال بالنسبة لزوجات النبي اللاتي عشن معه صلّى الله عليه وآله لسنين وكنّ ـ بالظاهر ـ أقرب الناس إليه. فبعض منهنّ كالسيدة خديجة الكبرى سلام الله عليها كانت في مستوى بحيث قال في حقّها النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**وأين مثل خديجة**»[2].

وبعض منهنّ كعائشة كانت في مستوىً بحيث قال صلّى الله عليه وآله، في حقّها ـ كما روتها الشيعة والعامّة ـ: «**هاهنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان**»[3].

إن العلم وحده غير كاف بل يحتاج إلى تزكية النفس وتهذيبها وتحلّيها بالأخلاق الحسنة وأهمها هو الحلم. فالإمام الحسن المجتبى سلام الله عليه بحلمه غيّر الرجل الشامي من مبغض لأهل البيت إلى محبّ لهم سلام الله عليهم.

إن أبانا آدم عليه السلام بنى الكعبة المشرّفة وهو أوّل من حجّ البيت، أما النبي إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام فقد جدّد بناء الكعبة، لكن في القرآن الكريم نرى أن الله سبحانه وتعالى يذكر إبراهيم وتجديده لبناء الكعبة وكأن الخليل هو الذي بناها: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠١.

(٢) كشف الغمة: ج١، في ذكر تزويجه صلى الله عليه وآله فاطمة سلام الله عليها ...، ص٣٦٠.

(٣) الطرائف: ج١، سوء أدب عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وشدّة حسدها ...، ص٢٩٧.

تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١]. وهذا يدلّ على علو ورفعة مقام إبراهيم.

ولقد كرّم الله تعالى نبيّه إبراهيم أن جعل مقامه مكاناً للصلاة حيث قال: ﴿**وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾[٢]. وأعتقد أن سبب ذلك هو اتصافه عليه السلام بالحلم: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾[٣].

هذا يدل على أهمية الحلم. فإبراهيم كانت له صفات أخلاقية عالية أخرى كثيرة، لكن الله تعالى ذكره بالحليم.

فاسعين في الالتزام بالحلم أكثر وأكثر حتى توفّقن أكثر إن شاء الله.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

(٢) السورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

متفرقات

الأخ السيد الفقيد*

كان الأخ السيد الفقيد قدس سره شديد العلاقة بالله تعالى وكثير الدعاء، وكثيراً ما كان يلجأ إلى الله تعالى وإلى أوليائه الذين جعلهم أبواباً لرحمته، في كلّ مهمّة وملمّة.

كان رحمه الله دائم الذكر وكان مواظباً على ذكر (لا إله إلا الله) ألف مرة في كل ليلة. وكانت دموعه تنهمر عندما يذكر الآخرة، أو يقرأ عبارة ما حول الموت ونحوه. وكان كثير الذكر لولّينا الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حيث كان رحمه الله يكتب رقعة الحاجة له كثيراً.

وكان في علاقته مع أفراد المجتمع كالأب الحنون مع أولاده. فكان يحبّ الخير للجميع، ويسعى في حلّ مشاكلهم، ويثير فيهم مشاعر الخدمة. فمثلاً: كان يحثّ الأعزب على الزواج، والخطيب على التأليف، والمرأة على أن تكون مؤلّفة وخطيبة و... وكل من جلس عنده، كان يشعر عند

(*) من كلمات ألقاها دام ظله بجمع من الأخوات من دولة الكويت، ١٠ شوال المكرم ١٤٢٣ للهجرة.

خروجه منه بأن عليه أن يكون عظيماً.

وقد عاش قدس سره في منتهى البساطة وكان نموذجاً نادراً في الزهد. فلم يشترِ لنفسه شبراً من الأرض، حتى الدار التي كان يسكنها لم تكن ملكاً شخصياً له بل كانت وقفاً. فمثلاً في شرائه لعباءة كان يختار الأقلّ ثمناً. وطول مدة حياته على ما عاشرته قدس سره لم يغترّ بمتاع الدنيا وزبرجها.

ومن أبرز سماته رحمه الله تعالى أنه كان واسع الهمّة كثير التطلّع حتى أنّه كان يطمح في هداية جميع الكفار إلى الإسلام وجميع المسلمين إلى مذهب أهل البيت وأن يتحد الشيعة فيما بينهم.

ومن طموحاته وتطلّعاته رحمه الله أنه كان يحثّ على إنشاء إذاعة للبثّ باللغة العبرية لهداية اليهود، وإنشاء قناة فضائية، وبناء حسينية في موسكو وفي فرنسا، وكان يفكّر في هداية العلويين القاطنين في تركيا والذين يصل عددهم إلى حوالي عشرين مليون نسمة.

يبقى علينا ـ وأخصُّ بالذكر نفسي ـ أن نحاول في تحقيق ما لم يتمكّن رضوان الله عليه من تحقيقه في حياته، فما أوصى به رحمه الله هو تركة كبيرة ومهامّ ثقيلة في مختلف أبعادها المرجعية والاجتماعية والثقافية والدينية، أسأل الله تعالى لي ولكم العون والتوفيق.

خدمة الشعب العراقي*

عاش العراقيون منذ أكثر من ٣٠ عاماً في ظل أنواع المعاناة والتعذيب، فعلى المؤمنين والمؤمنات أن يعملوا ما بوسعهم في خدمة هذا الشعب

(*) توجيهات ألقاها دام ظله على عوائل من طهران، رمضان المبارك ١٤٢٤ للهجرة.

المظلوم ولا يتركوا شؤون هذا الشعب للأجانب!

أهمية الزواج*

يحظى الزواج في الاسلام بأهمية خاصة وكبيرة، فقد عبّر عنه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأنه من سنّته الشريفة. فكلّ من يتزوّج يكون قد عمل بـ سنّة مهمةٍ من سنن الرسول صلى الله عليه وآله ويكمل نصف دينه.

(*) من إرشادات سماحته لأخوات أعضاء مؤسسة إحياء السنة النبوية ـ قسم الزواج ـ من مدينة اصفهان، ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٥ للهجرة.

الفهرس

كلمة المؤسسة **٥**
مقدّمة المعدّ **٧**
بطولات المرأة المسلمة ٩
المرأة المسلمة في الوقت الحاضر ١٠
هذا الكتاب ١١

عقائد

السعادة الحقيقية في الإسلام ١٣
الإسلام هو النور والحياة ١٥
يجب تعلّم عقائد الإسلام لردّ شبهات الأعداء ١٦
رضا الله تعالى هو الغاية ١٧
ضرورة العمل بالقرآن وبتعاليم أهل البيت سلام الله عليهم ١٩
الهدف هو الله جلّ شأنه ٢٠
الامتثال لأوامر الله تعالى ومناهيه ٢١
لنعبد الله تعالى كأننا نراه ٢٢
الاستعداد ليوم الحساب ٢٣
سلامة المجتمع في تأصيل المعتقدات الدينية وتعميم الثقافة الإسلامية ٢٥

أهل البيت

مسؤوليتنا تجاه أهل البيت سلام الله عليهم ٢٧
الزهراء أسمى نموذج للمرأة ٢٨

مولانا سيد الشهداء سلام الله عليه نهض لـ (إقامة الدين) ٣٠
واجبنا أن نسعى في سبيل تحقيق هدف الإمام الحسين سلام الله عليه ٣١
شهادة الإمام الحسين سلام الله عليه امتحان للأمة ٣١
المسؤولية الآن هي تعريف تعاليم أهل البيت سلام الله عليهم للناس كافّة ٣٢
ضرورة الاقتداء بالرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وبأخلاقه العظيمة ٣٤
المستفيد من زيارة مراقد أهل البيت سلام الله عليهم ٣٥
ثواب الخدمة لأبي عبد الله الحسين سلام الله عليه ٣٦
ما يجب على زوّار مراقد الأئمة الأطهار سلام الله عليهم ٣٨
لنقتدي بالمعصومين في التضحية من أجل القرآن ٣٩
ما يجب على الزائرة..... ٤١
الاقتداء بمولاتنا الزهراء فيه التوفيق والنجاح ٤٢
الفوز بمقام القرب من مولاتنا الزهراء سلام الله عليها..... ٤٣
فيما يخص آداب الزيارة ٤٥
أجر زيارة أهل البيت سلام الله عليهم على قدر الإيمان ٤٦
عليّ يدعو إلى القرآن والقرآن يدعو إلى عليّ ٤٧
كل ما دعا إليه أهل البيت سلام الله عليهم دعا إليه القرآن الحكيم ٤٩
القرآن الكريم خُلُق رسول الله ٥٠
من مظاهر إحياء أمر أهل البيت سلام الله عليهم..... ٥١
الغاصبون للخلافة ظلموا البشرية بأجمعها ٥٢
الشاكّ بولاية أمير المؤمنين شاكّ بالرسول وبما جاء به من الله ٥٦
التوسّل بآل الرسول هو عين التوسّل بالله جلّ شأنه..... ٥٧

عبادات

ثروة العمر أغلى وأعزّ ثروة ٥٩
من وقّر القرآن وقّره الله عزّ وجلّ ٦٠
استثمار العمر في نيل رضا الله سبحانه ٦١

شهر رمضان فرصة ثمينة لبناء النفس ٦٣
أطعن الله في كل صغيرة وكبيرة..... ٦٧
السعيدة من تطع الله وتتعامل بالحسنى وتخدم الناس ٦٨
السعادة في العمل لله وفي طاعته جلّ شأنه ٦٩

أخلاق

تعامل الإسلام مع المشركات..... ٧١
ضرورة محاسبة النفس..... ٧٣
حُسن الخُلُق أسرع الطرق للقرب من أهل البيت سلام الله عليهم..... ٧٣
حُسن الخُلُق ثمرته التوفيق في الدارين..... ٧٤
كلما حاسب المرء نفسه أكثر كان أكثر قرباً من أهل البيت سلام الله عليهم ٧٧
عدم الالتزام بمكارم الأخلاق سبب لكثير من المشاكل..... ٧٨
الإتيان بالحسنة تجارة مع الله سبحانه ٧٩
حسن الأخلاق طريق إلى الجنة..... ٧٩
الإيثار بالدعاء من سمات أولياء الله..... ٨٠
ينبغي للمؤمن أن يكون له واعظ من نفسه ٨٢
الفلاح في الغلبة على النفس..... ٨٣
السعيد من استنار بعقله..... ٨٤
هداية المسيئين بالخلق الحسن..... ٨٥
من معايير تقييم عمل الإنسان عند الله جلّ شأنه ٨٦
ما الذي يزيد في عمر الإنسان؟..... ٨٧
أساس المعاصي والمشاكل والموبقات..... ٨٩
ما يوجب الزيادة من الله عزّ وجلّ..... ٩٠
المسلمة الحقيقية ٩٢
أهل البيت سلام الله عليهم قدوة في الصبر..... ٩٣
مجاهدة النفس ٩٦
لكي تسعدن في دنياكن وآخرتكن..... ٩٧

لا تكن الدنيا أكبر همّكن ٩٩
الصبر من أخلاق المعصومين..... ١٠٠
أساس شقاء الإنسان في الدارين ١٠١
الصدق وحفظ الأمانة يجلبان السعادة في الدارين ١٠٢
السعادة هي راحة البال واطمئنان النفس..... ١٠٤
من أراد السعادة في الآخرة فعليه بحسن الخلق..... ١٠٥
ما يوجب النِعَم الكثيرة من الله..... ١٠٦
أساس التوفيق في الدارين..... ١٠٨
القلب السليم من أهم خصائص أهل الجنة..... ١٠٩
اجتنبن سوء الخلق كي توفّقن في دنياكن وتسعدن في آخرتكن..... ١١٠

العمل

مكانة المرأة ومسؤوليتها ١١٣
إقامة الدين..... ١١٦
إقامة الصلاة جماعة..... ١١٧
من يعمل لله عزّ وجلّ يَخْلُد..... ١١٨
من خير الأعمال في شهر رمضان ١١٨
بالعزم والتصميم نبني حياتنا ١١٩
عمل ما هو نافع ومفيد..... ١٢٠
العمل الصالح هو تعلّم أحكام الدين وتعليمها للناس ١٢٠
المرأة المؤمنة والمسؤولية التربوية والإصلاحية ١٢١
ضرورة مساهمة المرأة في بناء مجتمع صالح ١٢٤
لتتظافر كلّ الجهود والطاقات من أجل نشر الحق والفضيلة ١٢٤
الإنسان بإرادته يكون صالحاً أو غير صالح ١٢٦
إيجاد مجتمع متديّن مسؤولية الجميع ١٢٧
ضرورة مشاركة المرأة في إرشاد المجتمع وتثقيفه ١٢٨

ضرورة الاهتمام بتربية الأبناء ١٢٩
السعي في هداية الآخرين ١٣٠
ليكن سعينا في شهر رمضان تعميم ثقافة القرآن ١٣١
اسعين في تربية الشابات وقضاء حوائج الناس ١٣٣
لا تضيّعوا ثروة الآخرة ١٣٦
من يختار طريق الحقّ والخير فالله تعالى يكون بعونه ١٣٨
مصدر السعادة ١٤١
المحبوبون عند الله ١٤٢
حسن العاقبة ودخول الجنة ١٤٣
بناء أسرة صالحة لأجل مجتمع صالح ١٤٤
الإيمان والعمل الصالح يهوّنان المشاكل ١٤٥
إقامة الدين مسؤولية جماعية ١٤٦
مَن السعيد؟ ١٥٠
الاعتبار من حياة السلف الصالح ١٥٢
أفضل مراتب الإحسان ١٥٤
معيار التفاضل عند الله سبحانه ١٥٦
عاقبة من يبني أمره على الخير والصلاح ١٥٧
الرضا بما قسم الله تعالى سعادة ١٥٩
رقي المرأة ١٦٠
إقامة الدين بتهيئة الأجواء الصالحة ١٦١
التوفيق بمقدار صلاح النفس والعمل ١٦٣
من يزرع الخير يحصد الخير ومن يزرع الشرّ يحصد الشرّ ١٦٤
من خصائص المؤمن إصلاح ذات البين ١٦٥
العمل على هداية الناس ١٦٦
ابذلن مابوسعكنّ في سبيل إحياء أحكام الله تعالى ١٦٧
ممارسة الهداية من أهم الأعمال ١٧١
بلوغ مراتب الإيمان العظيمة يستلزم بذل الجهود والمساعي ١٧٤

العلم

أمران للموفقية في طلب العلم ١٧٥
فضل العالم على العابد ١٧٥
مساهمة المرأة في تعريف أهل البيت للعالم ١٧٦
ينبغي تعلّم العلم لله ولإظهار الحق ١٧٧
كلّما تحلّت الطالبة بحسن الخلق أكثر كان علمها أزيد وأصحّ ١٧٩

متفرقات

الأخ السيد الفقيد ١٨٣
خدمة الشعب العراقي..... ١٨٤
أهمية الزواج ١٨٥
الفهرس **١٨٧**